فداحمد

باب السلام



كتاب رسائل الخوارزمي

الطبعة الاولى

تصحيح ومقابلة الشيخ
محمد قطه العدوى

طبع بمطبعة
عبد الرحمن رشدى بك
سنة ١٢٧٩

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين هذه رسائل الاستاذ أبي بكر الخوارزمي رحمه الله تعالى

(كتب)

(الى الحاجب أبي اسحق لما نكبه الوزير ابن عباد رحمه الله تعالى)

وفقك الله في مراجعة الحق لما تستحق به انتهاء محنتك وألهمك في استيفاء شرائط التوبة ما يطرق لك النهوض من صرعتك ولا خلصك الله مما أنت فيه من جناية غيرك عليك حتى يخلصك مما كنت فيه من اساءة نفسك اليك فان نفسك أعظم خصميك وان كانت أصغرهما لديك وقد مثلت أيدك الله بين أن أحرش لك كلامي وأفوق نحوك سهامي وأقضي بذلك حق غلظتك وأخرج من عهدة ما يلزمني في هدايتك وبين أن يلين مس قولي لك فتبقى في نفسي حاجة من نصيحتك فرأيت الاول علي أوجب والى الصواب أقرب هذا وأنا أقول

أخوك الذي ان أجرضتك ملمة * من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما

ولا أقول

وليس

وليس أخوك بالذى ان تشعبت * عليك أمور ظل يلحاك لائما

أصاب المرقش أيدك الله فى بيت الواجم ولم يصب فى بيت اللائم وكيف يهدى الطريق لرشده فى غده دون أن يلام على غيه فى أمسه وكيف يتوصل الى تحسين الصواب الآنف الا بتقبيح الخطا السالف وكيف لا يلام المسئ والنهى عما بعد يقتضى اللوم على ماقبل وكما لا بد فى الكلام من الاثبات والنفى كذلك لا بد فى العظة والنصيحة من الامر والنهى فاللوم اذا على هذه القضية أجدر اذ كانت النصيحة التى عليها قامت وبها استقامت وهل يلوم المرء الا اخوانه الاقارب وهل يرخى له عنان العذل ويتجوز معه فى اللوم الا معارفه الاجانب واذا فرغت للحق زاوية من قلبك وحكمت على هواك لعقلك علمت أن ما تكره فيما تحب خير لك مما تحب فيما تكره وأن دواء تستبشعه وفيه شفاؤك خير من غذاء تستلذه وفيه داؤك ولئن كان ظاهر كلامى يلذعك فان باطنه لينفعك أنت أيدك الله تعلم أنك كنت من الذل فى مكان يتخطاك الناظر ويدوسك الخف والحافر لا يشرفك نسب ولا يرفعك أدب ولا يرجوك صديقك ولا يخافك عدوك عن يمينك الخمول وعن يسارك الذبول وبينهما الفقر الذى لو قسم على الاغنياء لصاروا فقراء والضعف الذى لو فرق على الاقوياء لعادوا ضعفاء تصبح فى قل وتمسى فى ذل وتروح الى أنثى وتغدو الى طفل فأنصفك الدهر الظالم وانتبه لك البخت النائم وأراد الله تعالى أن يرفع من حكمتك ويقوم من حدبتك فينظر كيف تعملون والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فاتصلت من ولى نعمتك برجل لو اتصل به الادبار لتقدم الاقبال ولو خدمه النقص لفضل الكمال ولو تعرف اليه الجماد لنطق بجده ولو استجار به أمس الدابر لرجع بسعده فما هو الا أن نسبت اليه وحسبت فى آناريه حتى قاتلت الايام بسلاحه وطرت الى المنى والمطالب بجناحه وحتى طمحت الى أمور كنت عنها مصروفا وخطوت الى أشياء كنت عنها مقطوفا

ومثل الذى نلته حافيا * يؤثر فى قدم ناعل

وحتى زارك قوم لو زرتهم فيما قبل لطال وقوفك بين الدار والباب وكثر
ترددك بين الاذن والحجاب وخدمك أناس ما منهم أحد الا وقد لاحظته
بعين هائب ونقلت اليه قدم راغب أو راهب هذا الى استسلابه لك من
الردى بيد الهدى واخراجه اياك من ظلمة العمى والتقليد الى نور العدل
والتوحيد فلزمك ولاؤه مرتين وأحاطت برقبتك نعمته من جهتين لانه
أنقذك من النار كما أنقذك من العار وأعتق رقبتك من اسار الضلال
كما أعتقها من ذل السؤال فكانت نعمته عليك مضاعفة وصنيعته اليك
مداخلة وكل ذلك بعين احسان الله تعالى عند نفيس احسانه اليك لتؤدي
زكاة الاحسان وترتهن الصنيعة باليد واللسان ويريك يقظان ما تحتلم
وسنان ويزف اليك من أبكار الصنع ما لم تخطبه بهمتك ولم تستوجبه
بقيمتك الى أن أصلح عليك الدهر الطالح وملكك عنان البخت الجامح وأنت
سكران من خمر اليسار والغنى غريق في لجج المطالب والمنى لو طلبت النجم
لرقيت اليه بسلم معك أو طرت نحوه بجناح لك والاقبال يسترعيوبك
والامهال يغفر ذنوبك ولا ستر أكثف من اقبال ولا شفيع أنجح
من امهال والدولة تجعل البعيد قريبا والجدير المخطئ مصيبا والمجدود
يمس بيديه ما لا يراه المحدود بعينيه ويتناول قاعدا ما لا يتناوله غيره قائما
ولا رسول أسرع من دهر ولا مستحث أوحى من يسر بلا عسر فلما جازيت
النعمة بالكفران ونسيت هل جزاء الاحسان الا الاحسان نظرت الايام
اليك شزرا وبدلتك باليسر عسرا فأصبحت تلك البوارق وهي
صواعق واستحالت تلك المواهب وهي مصائب وتقاضاك دهرك
ما أسلف واستأنف بك خلاف ما سلف والدهر غريم لا يماطل اذا اقتضى
وحاكم لا يراجع اذا قضى ومعير اذا لم تحفظ عاريته ارتجع ومعط
اذا لم تشكر عطيته منع ومؤدب اذا لم يتعلم منه عاقب واذا تعلم منه أدب
وهذب على أني ما رأيت معلما أحسن تعليما من زمان ولا متعلما أسوأ تعلما
من انسان فها أنت قد ذمك حامدك ورحمك حاسدك واحتقبت

اوزار

أوزار الندامه ورضيت من الغنيمة بالسلامه وقد كانت الايام تعدنا بك فأوعدتنا فيك وخلف ليل الشك نهار ووراء سكر النعمة خمار فأنت الآن عليل دواؤه التوبه وجريح شفاؤه الرجعة والفيئه فان قبلت توبتك فقد انقطعت مدة الداء وظهرت بركة الدواء وان تكن الاخرى فربما قد أخلف الدواء شاربه وخان الرجاء صاحبه فيا طبيب نفسه ارفق بها ويا مداوى جراحه الطف بها واعلم أنه قد كان شكر الرخاء أهون من مصابرة البلاء وكان حفظ الصحه أيسر من معالجة العله ولو وجدت تلك العافية من أكفائها لما طلقتك ولو رأتك النعمة من رفقائها لما فارقتك وأقل ما كان يجب لصاحبك عليك أن لا تستعين بنعمته على كفران نعمته ولا تكتب حسنته فى جريدة سيئته ولا تسل عليه من لسانك سيفا بيده صقلته ولا تشرع اليه من كلامك رمحا بيده قوّمته

نسخه فربما قد أخلف الخ نسخه فقد يما قد قبل أخلف الخ ا ه

لقد جازيت بالاحسان سوءا * اذن وصبغت عرضك بالسواد
ورحت تسوق عير الكفر حتى * أنخت الشرك فى دار الجهاد

يا أيها الرجل وكلكم ذلك الرجل كم تهتكون حجب العوارف بيد الكفران وكم تصافحون النعم بالبغى والعدوان وكم تفضون ختام العافية بالغدر وكم تشترون الخيرات بقلة الشكر وكم لا تبرزون الصنائع فى معرض من حسن الذكر ولا تقلدونها حلية من طيب النشر وكم تدعون الوفاء بالملق وتنادون على الامانة كما ينادى على الثوب الخلق وكم تقبحون فى النعم وتحسنون فى النقم وكم تجهلون ما عرفه الحطيئة مع خبث مذهبه ولؤم مركبه حيث يقول

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

اعلم أن كفران النعمة لو أحله الشرع لحرمه الطبع ولو جاز من طريق الملة والديانه لحظر من طريق المروءة والصيانه فان للمحسن من الله عينا كالئة لا تنام وان وراءه من واقية الاحسان ركنا منيعا لا يرام ومن تقلد نعمة الله من انسان فقد ضمن له عهده وصار فى حكم الاحسان عبده واذا خدم غيره وهو

حتى فقدنا الاول فى نعمته وغش الثانى بخدمته وهل يبرأ العليل بين طبيبين وهل يسع الغمد سيفين وهل ينطق لسان واحد بشكرين أو يتسع قلب واحد لمحبة اثنين ولهذا الشان طلقت الناس ثلاثا وفارقت المدح بتاتا لما وردت من الوزير على من خدمة غيره تذكرة كبيرة ليس لها غفران وسيئة لا يمحوها احسان فلما رأيته علمت أن الايام قد خبأته لى ذخرا وأعدته لى عذرا وأراد الله تعالى أن أعاشر الناس حزنا وذلا وأجوب البلاد حزنا وسهلا حتى اذا جبت الآفاق وقلبت الاخلاق وصارت الارض فى عينى دارا هجم بى السعد على حسنة الايام وغريبة الانام ونصفة الدهر الظلوم ومكرمة العالم اللئيم فاذا هو ضالة رجائى الحائم وبغية قلبى الهائم فختمت به جريدة المدح والثناء وأغلقت باسمه باب الاستماحة والرجاء وفتحت له مغاليق فكرى ودفعت اليه مقاليد نظمى ونثرى وأقطعته لسانى غير منقطع ووهبت له قلبى غير مرتجع ونظرت الى أبى الطيب والى تناقض حكمته وتفاوت طرفى فعلته حيث قال فى سيف الدولة

لا تطلبن كريما بعد رؤيته * ان الكرام بأسخاهم يدا ختموا

ثم قال فى كافور الاخشيدى

قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا

فلقد باع من الوفاء علقا خطيرا واعتاض من الطمع ثمنا يسيرا وحال ضباب الحرص والرجاء بينه وبين العهد والوفاء وكان يضايق نفسه فى اختيار المتاع ويسامحها فى اختيار المبتاع ويخلع خلعة من نظمه تساوى بدره على عرض من لا يساوى بعره ويزف كريمة من كرائم شعره الى من لم تقم عنده كريمه ولم تعرف له قيمه لو رأى الطمع فى جحر فأرة لدخله ولو أتاه الدرهم من است كلب لما غسله فلا جرم أن الناس كما استحسنوا قوله استقبحوا فعله وكما أعجبوا بشعره تعجبوا من غدره يشكر ثم يشكو ويمدح ثم يهجو ويشهد ثم يجرح شهادته ويعطى ثم يسترجع عطيته وكم من حر فضله ثم ثلبه وكم من عرض كساه ثم سلبه وكم من صحيفة أكل منها ثم

بصق

بصق فيها ولكن في قميص أبي بكر رجلا اذا أعطى لم يرتجع واذا طلق لم يراجع
واذا بنى لم يعد على بنائه بالهدم واذا مدح لم يطأ على عقب مديحه بالذم
واذا طيب فكيه بالمدح الكريم لم يلطخهما بمدح اللئيم واذا زوج كرائمه كفوا
حبهن أن يتبرجن الا لديه ويجتليهن غير عينيه وانما الغدر من أخلاق النساء
فمن تعلق بطرف منه فقد رغب بنفسه عن كمال الذكران وجذبها الى شق
النسوان وهو اذن مخنث من حيث الخلق غير مخنث من حيث الخلاق وقد
يصلح الانسان خلقه ولا يمكنه أن يغير خلقه فالغدر اذن على هذه القضية هو
التخنيث الاكبر والتأنيث الاعم الاكثر والوفاء حمية القلب كما أن التوقي
من الطعام والشراب حمية الجسم وثبات الحمية من قوة الحميه وحفظ العهد
من شرائط الرجوليه وانني لاعجب ممن يعادى المقبل والله معه والايام مدد له
وداعية الجد خلفه وقدامه وقد رأيت ما صارت اليه مصارع أعداء هذه
الدوله وختمت به أحوال حساد هذه النعمه فقد غمزوا قناتها
وقرعوا صفاتها فاخترموا واصطلموا فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا طافت
الايام على الوزير بعدا ياهم فأبقاه الله تعالى وأفناهم ولم يزل نقصهم يحارب
كماله وادبارهم يزاحف اقباله حتى أجلت معركة العواقب عنه راضيا
وعنهم ساخطين وأقشعت غبرة الايام والليالى عنه قائما وعنهم مصروعين

فلو لم تبق لم تعش البقايا * وفى الماضى لمن يبقى اعتبار

عافاك الله امش مع الدهر كما يمشى واجر مع الفلك كما تجرى وارفق بمن رفقت
الايام به وارع لمن رعت السعادة له ولا تزاحم الفلك الدوار ولا تناطح
الاقسام والاقدار ولا تصغر الكبار ولا تحكم على الدهر فان الدهر حاكم
لا يحكم عليه ومسلط لا يؤخذ على يديه وانزل حيث أنزلك الاستحقاق
وخذ ما سمحت به لك الارزاق ولا تجلس على طريق السيل الراعب ولا تطعن
فى نحر القضاء الغالب ولا تضارب جيش السعد ولا تطاعن حد الجد
ولا تستسلف أجلك ولا تتناول ما لم يوضع لك واحذر قوس الخذلان فانها
نافذة الرميه صريعة الرميه قد والله أوجعت بهذا العتاب قلبك وجاوزت

بالعقاب ذنبك ولكني عاتبتك لك وحاربتك عنك رجاء ان يستحسن
مني هذا الكلام لك ويستحسن تألم وقع هذه السهام بك ولولا ذلك لم أذقك
مرارته ولم أعترض لطيف ما بيني وبينك له وما أغتم لك من الحبس وروعته
ولا من الهوان ولذعته كما أغتم من نظر ولي نعمتك اليك ووقوع بصره
عليك وقد قعدت تحت أعباء بره وقابلت احسانه بكفره وزرعت منك
النعمة في بقعة لم تزد ريعا ولم تجلب نفعا فأنا أبكي لك من يوم اطلاقك لا من
يوم حبسك وأتفكر في ساعة سعدك لا في ساعة نحسك فقد شغلني الخجل عن
الوجل ونسيت لقبح الموقف الثاني هول الموقف الاول فلا غضاضة عليك
من امتداد يد الدهر اليك

فان أمير المؤمنين وفعله * الكالدهر لا عار بما صنع الدهر

(وكتب)

(الى كثير بن أحمد لما هرب من الامير أبي الحسن)

كتابي الى الشيخ وأنا في خمار شر بتي من يد الدهر فقد كانت بشعة الخمر طويلة
السكر قليلة النفع كثيرة الضر والحمد لله تعالى على حفظه على الدين
وان ذهبت الدنيا وعلى أن صودرت على المال لا على العرض والتقوى
وصلى الله على محمد خير الورى خرجت أيها الشيخ من نيسابور وأنا زاملة
شكر وثناء وجمال مدح ودعاء وقتيل خجل وحياء اذا تفكرت في كثرة
أعدائي وقلة شفعائي وفي ضعف أعواني وقوة خصمائي ثم نظرت الي وقد
خرجت من تلك الغمه وشققت رداء تلك الظلمه موفر الحال والمال صحيح
العرض والجمال لم تنشب في أظافير الفقر ولم ينفذ في حكم الدهر علمت
أن الشيخ قصر عني يد المحنة وهي طويله وصرف عني ولاية النحوس وهي
بسيطه ولو بلغه غاية مراده امكانه وساعده على نيته في زمانه لحجب
صروف الدهر عن فنائي ولقام بين الحوادث وبين لقائي عرف الله تعالى له نيته
وبلغه في الدنيا والآخرة أمنيته ولا زالت نعم الله تعالى عليه ضافيه وأيامه
من الغير صافيه ولا زال كما لم يزل عليه رقيب من عدله ومعه وزير من عقله

ولد

وله مادح من فضله وطوله ووراءه واق من قوله وفعله فلعمرى لئن كنت أشكر لمن وهب لى مالا انى لمن وهب لى روحى أشكر ولئن توفر على افضال من أغنانى ان افضال من استبقانى ولو شاء لا فنانى أوفر فقد جادت على الملوك بالصلات وجاد على ذلك الامير بالحياة فهناه الله بهذا الشكر الغريب وهذا الثناء العجيب وذلك انى أشكر الملوك على انهم أغنونى وأشكره على انه لم يفقرنى وأمدحهم لانهم أحيونى وأمدحه على انه لم يقتلنى وأعتد لغيره أن بذل لى كل خيره وأعتد له أنه كف عنى بعض شره والشكر على قدر الاحسان والسلع بازاء الاثمان والسلام

(وكتب)

(الى محمد العلوى من الرى فى هذه المحنة)

كتابى أطال الله بقاء سيدنا من بعض مطارح الغربه ومساقط النكبه فانا فل من فلول هذا الزمان لا بل فل من فلول هذا السلطان والحمد لله على سلامة الروح والمهجه وان كانت سلامة ضعيفة المنه رقيقة الكسوه ثقيلة الحركه قليلة البركه ليس بينها وبين الهلاك الا أقرب من خطوه وأسرع من لحظه ذكر الشوق فيما بينى وبين السيد رجيع من القول وكلفة من كلف العقل والفضل على أنى والله مشتاق اليه شوقه الى ابتناء العلا ومشتهيه للقائه شهوته لبذل الندى أذكره وان كنت لا أنساه وألقاه بقلبى وان كنت لا ألقاه وأسأل الله تعالى أن يرينا سلامته سليمه واستقامة أحواله مستقيمه فلا شئ أحوج من السلامة الى السلامه ولا الى الاستقامة من الاستقامه وأن يجعل أقسام صنعه لديه متقاطره وإحساناته اليه متناصره مترادفة ومتلاحقة متوالده قد رأى السيد ما كان من العلانية حين فوقت نحوى سهامها ونشرت لحربى أعلامها وتسلحت على بالسعاية وهى سلاحها الذى به تقاتل ويدها التى بها تطاول والسعاية سلاح من لا سلاح له والنميمة كيد من لا كيد عنده وشر من الساعى من أنصت له وشر من متاع السوء من قبله فلما رأيت بينى وبين

الموت جابارقيقا وحجرا ضعيفا دقيقا ورأيت نفسي قدا كتنفها أربعة أشياء ما منها شيء الا وهو يقرب عليها مسافة الممات ويقطع عنها علائق الحياة خصم فاجر وسلطان جائر وبخت عاثر وزمان غادر آثرت الغربة على وطن معه أذى واخترت الظمأ على شراب فيه قذى وفارقت دار الهوان والحمية تتبعني وعزة النفس تشيعني ولي من الصيانة رفيق وزميل ومعي من العزم هاد ودليل وليست تبعد على العزم مسافه ولا تصعب على الارادة شقة ولا مشقه وما علمت أني أعيش حتى أصادر على اللسان وأسلف الشكر قبل الاحسان وقد كنت رأيت حاكما يحجر على يتيم أو معتوه في وفره ولم أر أميرا يحجر على كاتب في كتابته أو على شاعر في شعره وانما الشكر أيد الله السيد فرس جامح ان منع عن سننه قطع أرسانه واستلب عنانه فشق به سائسه وهلك معه فارسه والشعر يتقلب مع الجود حيث كان ويرتاد المعروف والاحسان وانما هو ماء سارب بل سيل راعب اذا اسدّ عليه طريقه خرق في الارض خرقا وجعل لنفسه طريقا بل طرقا وما أشبه من أكره الالسن على مدحته الا بمن أكره القلوب على محبته

يحب المديح أبو خالد * ويفجر من صلة المادح
كبكر تحب شديد النكاح * وتفرق من صولة الناكح

(وكتب)

(الى تلميذ له فوّض اليه أشغاله)

كتابي هذا ولو استقبلت من أمري ما استدبرت وقدمت من رأيي ما أخرت لما أمضى فينا الفراق حكمه ولا أنفذ فينا سهمه ولا اقتنا جميعا أو رحلنا معا واني لاظلم الفراق اذا شكونه واتعسف الدهر اذا هجوته وبيدي ضرباني ومن سهمي رمياني فانا كالقاطع يده بيده والفاجع نفسه بنفسه ومطرّق الفراق الى قلبه ومتجرّع غصص البين وكربه

أطوي المنازل عن حبيبي دائما * وأظل أبكيه بدمع ساجم
هلا أقمت ولو على جمر الغضا * قلبت أو حد الحسام الصارم

ما تذكرت

ماتذكرت تلك الايام التى سلبنيها الدهر بل سرقنيها وغبننى بل دلس على فيها وكانت أرق من حاشية البرد وأحسن من طلوع السعد وأحلى من انجاز الوعد واعذب من القند بل من النقد وأعبق من الورد وما أردت الاورد الخد بل من المسك والند وأطيب من القرب بعد البعد ومن الوصل فى أثر الصد بل كانت أرق من نسيم الزهر فى السحر ومن قضاء الوطر على الخطر بل كانت أقصر من ليل السكارى أونهار الحيارى الا أكلت الوجع وشربت الجزع واشتدت على كبدى خشية أن تنقطع

ولوأننى أعطيت من دهرى المنى * وما كل من يعطى المنى بمسدد
لقلت لايام مضين ألاارجعى * وقلت لايام أتين ألاابعدى

(وله)

البستان قدوعدتنى ياسيدى اقامته وظيفته بالشجر وبالنور والزهر وأنت ياسيدى بالانجاز قمين ووفاؤك به ضمين وذلك المكان مرتع ناظرى ومتنفس خاطرى ومجال بصرى ومدار فكرى ومنهلى اذا شربت ومحدثى اذا خلوت ومسلاتى اذا اغتممت وشمامتى اذا اشتممت وماظنك بمكان ليست فيه زاوية الاوقد صب على فيها كاس بل طاس وشرب عليها انسان بل اناس ونام فى حافتها وجه صبيح وتقلب فى أطرافها قد مليح وكأنى بك وقد عرضت هذا الفصل على الناس فظنوا أنى أصف بستان الزاهر أو دار ابن طاهر أواذكر الجعفريه أوالبركة المتوكليه أوأعنى سغد خراسان أو شعب بوان أوأنعت نهر الابله أومتنزه الغوطه أوشعب انطاكيه ولايعلمون أنى انما أذكر بقيعة طولها باع وعرضها ذراع أعنى باع البقه وذراع الذره وأقل من لا وأصغر من الجزء الذى لايتجزى لوطارت عليها ذبابة لغطتها أودخلتها نملة لسدتها تسقى بالسعط صباحا وتنكت بالخلال مساء أشجارها مائة الاتسعة وتسعين وانمارها خمسون الاتسعة وأربعين وانى لشاعر اذا أحس من لسانه بسطه ووجد فى خاطره فضله وأصاب من القول جريانا ووجد مبدانا قال ماوجدت بيانا وماظنك بقوم الاقتصاد

محمود الامنهم والكذب مذموم الافيهم اذاذموا ثلبوا واذامدحوا سلبوا واذارضوا رفعوا الوضيع واذاغضبوا وضعوا الرفيع واذاأقروا على أنفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم بالعقوبة يد غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يحتقر وشيخهم يوقر وحدثهم لا يستصغر وسهامهم تنفذ فى الاعراض اذانبت السهام عن الاغراض وتصل الى البعيد كما تصل الى القريب شهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ولم يشهد بها عدل وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار ولو بلغت ألف قنطار ان باعوا المغشوش لم يرد عليهم وان صارموا الصديق لم يستوحش منهم بل ماظنك بقوم هم صيارفة أخلاق الرجال وسماسرة النقص والكمال بل ماظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل بل ماظنك بقوم هم أمراء الكلام يقصرون طويله ويخففون ثقيله ويقصرون ممدوده ولم لا أقول ماظنك بقوم يتبعهم الغاوون وفى كل واد يهيمون ويقولون مالا يفعلون ٠

(وله)

(الى تلميذ قطع فى مجلس أدب وكابر واختلط فيه)

بلغنى انك ناظرت فلما توجهت عليك الحجة كابرت ولما وضع نير الحق على عنقك ضجرت وتضاجرت وقد كنت أحسب أنك أعرف بالحق من أن تعقه وأهيب لجباب العدل والانصاف من أن تشقه كأنك لم تعلم أن لسان الضجر ناطق بالعجز وأن وجه الظالم مبرقع بالقبح وأنك اذا استدركت على نقد الصيارفه وتتبعت خطأ الحكماء والفلاسفه فقد طرقت الى عيبك لعائبك ونصرت عدوك على صاحبك وقد عجبت من حسن ظنك بك وأنت انسان والله المستعان

(وكتب)

(الى أبى عمر المنكدرى وزير صاحب جرجان)

وعد الشيخ يكتب على الجلد اذا كتب وعد غيره على الجد ولكن صاحب الحاجة

الحاجة سيئ الظن بالايام مريض الثقة بالانام لكثرة من يلقاه من اللئام وقلة من يسمع به من الكرام وفلان قد نفض عندى غرارة شكره واستعان بى على تحمل ما أثقله من أعباء بره فاعلمته أننى أثقل منه بنعمة الشيخ ظهرا وأضيق منه بالزمنى أداؤه صدرا وأنشدته شعرا

أعيين هلا اذ كلفت بها * كنت استعنت بفارغ العقل
أقبلت ترجو العون من قبلى * والمستعان به لفى شغل

ثم انى تذممت أن أرد اخوانى فى ماعون طلبوه من لسانى فاصحبته هذه الاحرف والشيخ يلاحظه بالزيادة حلاوة الشكر ويمرّنه فعلا لاقولا حميد عاقبة ما أفاض فيه من طيب النشر فمثله عرف الشاكرين الصنعه ونفق بينهم هذه السلعه

(وكتب)

(الى صاحب ديوان الحضرة وقد طولب أبو بكر بحضور الديوان فلم يفعل)

هذا أطال الله بقاء الشيخ الرئيس حال نيسابور وأهلها بل حالى وحال الاحرار فيها

وأصبح أقوام يقولون ما اشتهوا * وغاب أبو عمرو وغابت رواحله

وقد كنت آوى من الشيخ أيام مقامه بهذه الجنبة الى كنف رحيب وجناب خصيب وباب واسع ونائل شائع ووجه اذا نظرت اليه قرأت نسخة الكرام فى وجنتيه تلمع آثار الكرم بنور أساريره وتعرف بشرى النجاح فى تباشيره وفم يبشرنى بابتسامه قبل أن يبشرنى بكلامه ويجيبنى بالنجح باشارته قبل أن يترجم بعبارته واذا رأيته رأيت بختى قد أقبل الىّ فى معرض الكمال وطالع سعدى قد اطلع علىّ بنيل الآمال عن يمين الجمال وعن يسارى الجلال فأغدو الى بابه يقدمنى الامل والرجاء وأروح عنه فيشيعنى الشكر والدعاء وأحمل حوايجى منه على جبل الجود الذى لا تحركه المطالب ولا تثقل عليه الرغبات والرغائب بل على بحره الذى لا ينزفه الاستقاء ولا تكدره الدلاء ولا يرى قعره ولا يدرك غوره وانما يصبر على حوايج الناس ويلذ سمعه

باستماع صوت رحى الاضراس من ولد فى طالع السخاء وغـذى فى حجور الكرماء وقرع سمعه منذ صباه بأصوات الادباء والشعراء ومرن على البذل والعطاء

والنقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان وهما بازلا

حتى اذا ما كادت غصون آمالى ترف بعد ما يبست ووجوه مطالبى تضحك بعد ما عبست رمتنى الايام بفراق الشيخ فأخدج رجائى الحامل وجف ضرع أملى الحافل وسكت لسانى القائل وفترت فتور التاجر بار متاعـه وغاب مبتاعه وخجلت خجـل أبى البنت زهد فيه أختانه وضحك منه جيرانه وردت عليه بكره وسيق اليه مهره وقلت لو أراد الله بالادب خيرا لما غاب من كان يجمع شمله ويكرم أهله ويعرف فضلهم وفضله ولو انصفت الادب بعد غيبة الشيخ لرثيته مرثية الاموات ولاقمت عليه مأتم الممات ومحوت اسمه من جريدة الحياة هذا وقد ورد على عمل الخراج من لا أطربه بجرمه ولا أتناوله بطرف ذريعة أووسيله وكانى به وقد حشدنى فى جملة العامه وأدخلنى فى غمار سائر الرعيه وأوقفنى على جسر قدامه الخسران وخلفه الهوان وجعنى بدريهمات جمعت بتقحم المهالك واختراق المسالك والممالك ودنانير قطعت القفار وخاضت البحار وناطحت الحوادث والاقدار فان بذلتها أبرزت وفراطا لما كان مخزونا وان منعتها ابتذلت عرضا لم يزل مصونا على أنى أحمل على الجمال التجمل وأوثر البذل على التبذل وأنشد شعرا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض * وما أيسر دواء هـذا الداء لوطاوعتنى نفسى العاصيه وتابعتنى رجلى الآبيه فدخلت الديوان وصانعت الزمان وفتحت جراب النفاق والرياء وأغلقت باب الحفاظ والوفاء ولكن النظر الى عين الشمس أيسر على وأهون على عينى من أن أنظر الى هذا الصدر وقد جلس فيه غير ذلك البدر وانى لاغار على الكرم كما يغار على الحرم وأبخل بالمراتب كما يبخل غيرى بالمكاسب وأستحيى لعينى أن أقصها على الصغير وقد جلس مجلس الكبير لا ابتلانى الله بمجالس الغيره

ولا

ولا أقامنى فى مقامات الغم والحيره فان ابتلانى بذلك وجدنى ضيق ساحة الصدر قريب غور الصبر كثير المباراه قليل المداراه هذه أطال الله بقاء الشيخ حالى فهل لى عنده فرج ارتجيه أونظر أتجمع فيه وهل يحرك لفظة من ألفاظه أو لحظة من ألحاظه يرد بها على وجهى مانضب من مائه وعلى عرضى ماذهب من بهائه ولعمرى ان حاجتى الى الشيخ فى هذا الخراج صغيرة ولكنى لا أستصغر منه يسيرا كما لا أستعظم منه كبيرا واعلم أن الحر يسع الدقيق بفطنته والجليل بهمته وان أبطأ عنى كتابه بالفرج خشيت أن يسرى فى السم العريطى الى أن يصل الى الترياق البطى أعوذ بالله من أن يكون دائى نقدا ودوائى وعدا

(وكتب)

(الى رئيس طوس يعزيه فى شقيق له)

كتابى عن سلامة وما سلامة من يرى كل يوم ركنا مهدودا ولحدا ملحودا وأخا مفقودا وحوضا من المنية موردا ويعلم أن أيامه مكتوبه وأنفاسه محسوبه وأن شباك المنايا له منصوبه اف لهذه الدنيا ما أكدر صافيها وأخيب راجيها وأغدر أيامها ولياليها وأنغص لذاتها وملاهيها تفرق بين الاحبة والاحباب بالفوات وبين الاحياء والاموات بالوفاة وورد على خبر وفاة فلان فدارت بى الارض حيره وأظلمت فى عينى الدنيا حسره وملا الوله والوهل قلبى وسواسا وفكره وتذكرت ما كان يجمعنى واياه من سكرى الشباب والشراب فعلمت أنه شرب بكاس انا شارب من شرابها ورمى بقوس سوف أرمى بها فبكيت عليه بكا الى نصفه وحزنت له حزنا النفسى شطره وسألت الله تعالى فانه أكرم مسؤل وأعظم مأمول أن يفيض عليه من رحمته ما يتمم به سهمه من نعمته وأن يتغمد كل زلة ارتكبها بمغفرته ويضاعف له كل حسنة اكتسبها بجنته وأن يذكر له تلك الاخلاق الكريمه وتلك المروءة الواسعة العظيمه فان الله تعالى ليحب السخاء فى الملحد فكيف فى الموحد وان سخاء النفس ونصب المائدة خلق من أخلاق الصديقين

وشعبة من شعب النبيين ثم تذكرت ما نزل بسيدي من الوحشة لفقده والغمة من بعده والتحسر على قربه بعده فخاص الى قلبي وجع ثان أنسانى الماضى وثالث أنسانى الثانى حتى استفرغ ذلك ما فى صبرى بل ما فى صدرى وحتى صار الوجع وجعين والمصاب اثنين ثم رجعت الى أدب الله تعالى فقلت انا لله وانا اليه راجعون اللهم لا شكاية لقضائك ولا استبطاء لجزائك ولا كفران لنعمتك ولا مناصبة لقدرتك اللهم ارحم الماضى رحمة تحبب اليه مماته وأبق الحى ببقاء تمتعه فيه حياته واطبع على قلبه حتى لا يطيع داعية الجزع ولا يضيع عنانه بيد الهلع ولا يشلم جانب الاجر والذخر بالاثم والوزر ولا يجد عدوه الشيطان سبيلا اليه ولا سلطانا عليه اقتصرت من تعزية سيدى على هذا المقدار لا جريا على مذهبى فى الاقتصار والاختصار ولكنى لم أجد من لسانى بسطه ولا من قريحتى فضله ويحق لهذه الفادحة الحادثة أن تدع اللسان محصورا والبيان مقصورا وأن تحدث فى العقل خللا وفى البنان شللا وليعز فى سيدى خبر ما هداه الله اليه من جميل العزاء الذى لم يعدم بجميل الجزاء ليكون سكونى الى ما أعرفه من سلوته اضعاف قلق كان بما ظننته من حرقته وان كنت أعلم أنه لا يخلى ساحة الحلم والعلم ولا يخل بالواجب من التمسك بالحزم ولا يحل عقدة صبره ولا تتداعى أركان صدره ولا يعمى عليه الرشد فى جميع أمره وهذه شريطة الكمال وسجية الرجال

(وكتب)

(الى أبى الحسن الطرجودى بسدا رطوس)

فلا ترتفع عنا بشغل وليته * كما لم يصغر عندنا قدرك العزل

ليت شعرى ما الذى رآه فى الكبر حتى اعتقد ملته واستقبل قبلته وفى العجب حتى تبوأ ساحته واستوطن راحته وفى الجفاء حتى علق أسبابه ولبس جلبابه وما الذى ارتكبته من بين اخوانه حتى أفردهم عنى وكاتبهم دونى حتى كأنى قطعته ووصلوه ونسيته وذكروه وجفوته وبروه حتى كأنه عرض جريدتهم فوجد اسمى ملحقا بحواشيها ومثبتا فى أخريات أساميها فهلا اذ لم

يرهلني لمرتبة الخاصه جعلني اسوة بالعامّه وهلا اذ لم أستحق منه فضلا رزقت منه عدلا وهلا تصدّق عليّ بكتابه اليّ فألزمني على المساكين صدقه وللفتح هديه فكنت أجعل يوم وصول كتابه اليّ عيدا ونيروزا جديدا وأتصدق به الى فيه طريفا وتليدا وأطوف بكتابه في اخوانه واخواني واباهيهم به مباهاة الاخ باخيه الذي مساعيه مساعيه ومساويه مساويه وكل ثمّ من فضيلة ورذيلة فهو شريكه فيه فضمنت أيد الله سيدي عن هذا الذنب الفظيع والجرم الشنيع فهل لسيدي أن يستأنف لنا حالة أخرى ويأخذ بنا في طريقة غير الاولى فانّ الاستقالة تأتي على العثرات وانّ الحسنات يذهبن السيئات وانّ قليل الاستغفار يمحو كثير الخطايا والاوزار خرج فلان الى ناحية سيدي وهو جوهرة من جواهر الشرف لامن جواهر الصدف وياقوتة من يواقيت الافكار لامن يواقيت الاحجار واذا نظر اليه عن مرآة الخبره وقلبه بيد العشره استدل به على حسن انتقادي وصائب ارتيادي وعلم أني لا أختار غير الخيار ولا أجتني غير خير الثمار ولا أصادق غير الاحرار فلينطق سيدي لسانه بشكره وليكفه الدقيق والجليل من أمره وليمش على عقبي لا بل مقدمتي الى الطائفه وبزه عرض سيدي هدايا تلك الناحيه وكيف أطمع في هديه من يبخل بردّ السلام ويحاسب أصدقاءه على الرسالة والكلام وكيف يسمح بالجوهر الحاصل من يبخل بالعرض الحائل وكيف يتوسع في النافله من تضايق بالفريضه أنصفنا الله تعالى من أصدقائنا فانا بحوله وقوته ننتصف من أعدائنا

(وكتب)

(الى الوزير قابوس بن وشمكير)

وكل ولاية لا بد يوما ✱ مغيرة الصديق على الصديق

قد كنت أنتظر مصداق هذا البيت من سيدي حتى حقق الله تعالى ظني ولو أكذبه كان أحب اليّ وأوقع لديّ فسبحان من جعل حظي من وفاء الاخوان مجنوسه وتجلدني فيما أعاملهم به ويعاملوني موكوسه فان كان

سيدى عمّ بهذا الجفاء اخوانه فخلطنى بهم وجعلنى واحدا منهم لقد أخلف ثقتى بانفرادى من صحبه وأخلف ظنى بناحيتى من قلبه وكنت أحسب أنه يخصنى من بينهم بفضل المقه كما خصصته من بينهم بفضل الثقه وان كان وصلهم وقطعنى دونهم لقد عكس حكم الرجاء وغرس الجفاء فى منبت الوفاء وأساء الترتيب بين الاصدقاء وما أدرى له فى واحد من الفعلين عذرا وان كان أحدهما أثقل وزرا واسوأ برّا وأقبح ذكرا وقد كنت طويت بيد اليأس بساط العتاب وأغلقت باب المراجعة وضيعت مفتاح الباب ثم استظهرت بهذه الاحرف وستردّ من سيدى على أذن عن العتاب صماء وعين عن الوفاء عمياء ونفس تبغض الوفاء كما يبغض الناس الاعداء وتعشق الجفاء كما يعشق الرجل المرأة الحسناء وتشتهيه كما يشتهى الظمآن الماء وانتظارى الجواب عنها أكذوبة من أكاذيب الامانى وأغلوطة من أغاليط زمانى ومناقضة الحكم القياس وارجاف من أراجيف الوسواس ولكنها سخرة من سخر الفراغ تكلفتها وحاجة فى نفسى قضيتها

(وكتب)

(الى رئيس بهراة يعزيه بابن أخته وبنته)

قوله بابن اخته ما يأتى يفيد انه اخوه اه

كتابى أيد الله الشيخ الرئيس وأنا سليم المهجه سقيم القلب والمنه صحيح العرض والجسد عليل الخاطر والجلد للمصيبة فى فلان رحمه الله فانه سهم نبة خرجت من كين الدهر قبل أن يستمدّ لها بمدد الصبر وجاءت مجىء البغته ووثبت وثبة المسارقه وغلبت الايام على ذلك الحرّ أطرى ما كان غصنا وأتمّ ما كان حسنا وأبعد ما كان أملا وأظهر ما كان جذلا حتى كأن المنون أخذته خلسه وانتهزت فيه فرصه وفقد الشباب الطرى أكثر جزعا وكسر العود الرطب أشدّ وجعا

(قوله وغلبت فى نسخة وعلت اه)

انّ الفجيعة بالرياض نواضرا • لاشدّ منها بالرياض ذوابلا

ولو كان الدهر يجيب من خاطبه ويعتب من عاتبه لاستدركت هذه الفعلة عليه ولفوّقت سهام اللوم اليه لكنه أصمّ عن الكلام صبور على وقع سهام الملام

الملام يختضر العيدان ويهتصر الاغصان ويخترم الشبان ويبلى الآمال والابدان ويلحق من يكون بمن كان والشيخ جدير بأن يتدرع لهذه الفجيعة درعا من كريم التسلي وجميل التعزي لا تخرقها يد التذكر ولا تهب عليها ريح الغم والتحسر ولا تطمع فيها عين التغير والتنكر وأن يلقى هذا الخطب الكبير والغم الكثير بصبر هو منهما اكبر وتجلد هو منهما اكثر فان الكبير في قلب الكبير صغير وان العظيم على العظيم حقير

والثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان وهما بازلا

وليحذر أن يجمع على نفسه ذل الغربه وثقل الكربه وان كان لا غربة على عاقل ولا وحدة لفاضل فان الداء اذا قابل داء لم يقبل دواء ولم يرج لصاحبهما اشفاء وليعلم أن الله تعالى قد أخذ منه اليسير وأبقى له الكثير وسلبه الصغير ومنحه الكبير سلبه أخا كان يعتضد باخوته ومنحه أبا يجمع خير الدارين بأبوته وأبقى له اخوة هم قوة اليد والعضد وغاية الايد والمدد وزينة العدد والعدد وجمال الدهر والابد فسبحان من اذا سلبنا من هو امالك به منا أجرنا واذا صبرنا على ما لا بد من الصبر عليه شكرنا واذا امتحن كانت محنته خيره واذا منح كانت منحته نعمة كبيره ورحم الله فلانا ذا الخلق المعسول والكنف المأهول والطعام المبذول صاحب المرعى الخصيب والقلب الرحيب والوجه الطلق والجناب الغدق الشاب سنا وجلادا والشيخ حلما وسدادا الذي كان زينا اذا دنا وذخرا اذا نأى وعدة للآخرة والاولى الذي كان يهين ماله ليكرم نزاله ويبذل ديناره وداره ليصون زواره ويضحك في وجه النازل عليه عند نظره اليه كان الموت ينتقد الافاضل ويبهرج الاراذل وكان الآخرة تختار الاخيار وتترك على الدنيا الاشرار وكان أعمار الكرام مشاهره وأعمار اللئام مداهره قال الطائي

عليك سلام الله وقفا فانني * رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وأما البنت رحمها الله تعالى فقد كانت حياتها ساعفا وسترا ووفاتها ثوابا وذخرا

ولقد كانت فى زمان الصحابة فى رجاله غريبه وفى نسائه عجيبه والعفاف فى ذكرانه معوز وفى اناثه معجز والعقل فى شيوخه نادرة تفقد وفى شبانه ضالة لا توجد فالحمد لله الذى سترها بالحياء فى حياتها وبالتراب بعد وفاتها فاسئل الله تعالى على سيدنا ساترين واستوجب منه ومنا له شاكرين ولقد ثكلتها ثكل الرجل لاخص أخواته بل لاكرم بناته فقد كانت لى من جهة ميلادها والحال بينى وبين والدها بنتا ومن جهة تربيتها معنا أختا والمستور عزيز فى كل مكان ومحبب الى كل انسان وممدوح بكل لسان

فان تكن خلقت أنثى لقد خلقت • كريمة غير أنثى العقل والحسب

فرحمها الله تعالى رحمة تلحقها بمريم وآسية فى الاولين وبخديجة وفاطمة فى الآخرين وبام الدرداء ورابعة فى نساء الصحابة رحمة الله تعالى عليهم أجمعين ولولا ما ذكرته من سترها ووقفت عليه من غرائب أمرها لكنت الى التهنئه أقرب منى الى التعزيه فان ستر العورات من الحسنات ودفن البنات من المكرمات ونحن فى زمان اذا قدم أحدنا فيه الحرمه فقد استكمل النعمه واذا زف كريمته الى القبر فقد بلغ أمنيته من الصهر وقال الاول

ولم أر نعمة شملت كريما • كنعمة عورة سترت بقبر

وقال الثانى

تهوى حياتى وأهوى موتها أبدا • والموت أكرم نزال على الحرم

وقال الثالث

وددت بنيتى ووددت أنى • وضعت بنيتى فى لحد قبر

وقال الرابع

ومن غاية المجد والمكرمات • بقاء البنين وموت البنات

وقال الخامس

محبتها اذ ولدت تموت • والقبر صهر ضامن زميت

وقد كنت عملى أن أفرد فى معناها كتابا الى الشيخ ثم تطيرت له من تناسق التعزيتين كما توجعت له من تواتر المصيبتين وأرجو أن تكون هاتان

الحادثتان

الحادثتان خاتمة الكروب وقافية الخطوب ثم تجيء النعم بعدها مترادفة بل مترافدة ومتظاهرة بل متواترة ومتناسقة بل متطابقة فان المحن اذا تناهت انتهت والرزايا اذا توالت تولت ولكل غمرة محنة معبر ولكل مورد نعمة مصدر وسيجعل الله بعد عسر يسرا ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا

على انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل ما يمضى

أسأل الشيخ أن يكتب الى بخبر ما وجده من برد السلوة لاشركه فيه كما شركته فى حرارة اللذعة والفجعة والسلام

(وكتب)

(الى صديق له جواب كتابه)

ما تأخر جواب كتاب سيدى وشيخى جهلا بحقه الواجب اللازم اللازب ولا انكارا لافضاله المتراكم المتراكب ولكنى تحريت وقتا ينشط فيه اللسان للبيان والبنان للجريان ويوما يحسن فيه الدهر وينشرح فيه الصدر ويقل فيه الفكر فلا والله ما وجدته وقد كنت أشتاق الى غدى فانا الان ألهف على أمسى وما من وقت كرهته الا وأنا أحن اليه ولا من يوم بكيت منه الا بكيت عليه

(وله)

(الى حاكم نسا)

ورد كتاب الحاكم بما ملأنى سرورا وحبورا وصار فى رجائى الميت حركة ونشورا وشكرته على ما بذله شكر الاأرضاه مهرا لاسائته لو أساء الى فكيف لاحسانه المتظاهر على ولكن لن تتجاوز الطاقة ذرعها ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وما عندنا غير خلق لا يشترى بثمن ولا يعاوض باثمه بقبيح ولا حسن وهو الدعاء استجاب الله فى الحاكم صالحه وأسبغ عليه منائحه وأعطاه من كل خير مقالده ومفاتحه

(وكتب)

(الى نائب الوزير ابن عباد باصفهان)

كتبت الى الاستاذ معاتبا بامره ومستعتبا كرّه فما وجدت للعتاب اعتابا ولا قرأت عن الكتاب جوابا وليت شعرى ما الذى منعه عن صلة لا تضرّه وتنفعنى وعن تواضع لا يضعه ويرفعنى

وربما بخل الجواد وما به * بخل ولكن سوء حظ الطالب

فلان قد عيبت بجواب كتبه وغرقت بين اعتابه وعتبه يكلفنى أن أورد على الاستاذ خبر شكره وأن أجعله بعض ودائعى عند احسانه وبرّه وقد أخبرته أنى قد ركبت من التقصير فى شكر الاستاذ عن خاصتى مركبا سقطت معه شهادتى وأخففت بعده شفاعتى وان شكرى له عن غيرى بعد ما ضيعت الواجب منه على نفسى نافلة أقيمها بعد ما ضيعت الفريضه وتفصيل أصلحه بعد ما أفسدت الجمله ولن تقبل النافلة أو تؤدى الفريضه فلم تقابل بحق الاباالجد وعذرى الا باردّ ومازادنى على كتبه العريضة الطويله ومعاتباته الوخيمة الثقيله فذكرته الآن للاستاذ فان كنت أسأت فالاساءة بينى وبينه وان كنت أحسنت فالاحسان لى دونه ويا عجبا منى أعجز عن تحمل نعمة ثم أخطب نعمتين ولا أقوم تحت عارفة ثم أطلب عارفتين ولا أرضى البرّ الامداخلا ولا أقبل الاحسان الا مضاعفا وما يستبدع منه بذل الرغيبة بعد الرغيبه ولا منى اقتراح الغريبة بعد الغريبه فانه أيده الله أوحد فى النوال كما أنى أوحد فى السؤال

(وله)

(الى أبى الحسن الحكمى)

خرج الشيخ من ههنا على حالة ان كان الذنب فيها له فقد غفرت وعذرت وان كان لى فقد استغفرت واستعذرت والدهر يوزع بافساد الاحوال وتكدير ماء الوصال وقطع قرائن الرجال ثم يعود العاقل منهم لما يرفو به الخرق ويرتق به الفتق فيقبل الزله ويراجع الوصله وينشد

اذا نزغات الحب أورثن بيننا * عتابا تراجعنا وعاد العواطف

فأمّا الجاهل فانه اذا هجر لم يبق فى القوس منزعا ولم يترك للصلح موضعا والحمد لله

الذى

الذى وفقنى فى أثناء هذه الحال حتى كبحت فرس العرامه وغمدت سيف الشكوى والملامه وأبقيت الحال فى صوانها ولم أتعد منها حكم زمانها هجرت هجر متارك كريم المقاطعه ووصلت وصل مراجع حميد المراجعه لتكون الاولى بذرة مغفوره والثانية كفارة مشكوره والعتبى عروس ليس لها غير الصلح مهر والاعتذار رسى ماله غير القبول أجر وقد كنت قلت عن عرض الشيخ بنانا حديد المخالب وفللت عن جانبه سيفا مرهف المضارب وانما سلطان الغضب ساعة تورث ندامة الابد ويوم يثمر حباء الغد الامن أعين بالعصمه وأطاع داعية العقل والحكمه والسلام

(وكتب)

(الى صاحب ديوان الخراج بالحضرة)

قد كنت أرجو أن تعلق بالشيخ يأسو جراح الايام بى وينزع نصالها الواقعة بجنبى فطالما تعلق المدبر بذيل المقبل فأقبل باقباله وصارت حاله قطعة من حاله

وكم صاحب قد جل عن قدر صاحب * فألقى له الاسباب فارتفعا معا

ويا عجبا كيف لا يغار الشيخ على جانبى منه وكيف لا يخاف على حظى فيه وكيف يرضى بأن يرى مصون قولى فيه وقد ابتذلته وكيف يستحسن أن أسأل غيره بعد ما سألته فوالله تعالى ان لسانا جرى بمدح سواه بعد مدحه لاهل أن ينزع وان كلاما كان فيه ثم صار فى غيره لجدير بأن لا يسمع وقد كنت زففت الى الشيخ عروسا من كلامى عاتبته فيها فان كانت حسناء فأين حق الزوجيه وان كانت قبيحة فأين حق الذمه ولا أقل من أن يرضى بالمجان ان لم يشتر بالاثمان وأن يمسك بالمعروف أو يسرح بالاحسان وان درهما يؤخذ من درهم ثقيل الوضع على عرض السلطان قبيح الاحدوثة فى البلدان ولئن كان يعمر به بيت المال انه يخرب به بيت الجمال ولئن كان يزيد به عدد الدراهم انه لينقص من عدد المكارم ولئن كان يسمى فى العامة جبايه انه ليسمى فى الخاصة خزايه وللبس أكفان الموتى وسرقة أدوية المرضى وقطع الطريق

على حجاج بيت الله الحرام وزوار قبر النبي عليه السلام أحسن في الاحدوثه وأبعد من العار والنقيصه من الزام مثلي خراجا وسومه غرامة واستخراجا واغيا بحاسب نفسه في مثل هذا من وزن أفعاله بعيار الحريه وأخذ نفسه بشرائط الانسانيه وغار على نفسه كما يغار على عرسه وضن بقدره كما يضن بوفره وهذه خصائص لا يؤاخذ بها الا الاحرار والشيخ بحمد الله تعالى صدرهم وبدرهم وعليه مدار أمرهم وهو أولى من غضب للادب وحافظ على الاقدار والرتب

(وكتب)

(الى ابي الحسن علي بن دامة)

لم ينقطع عني كتاب سيدي مع ضني به وعشقي له الا لانه يبخل علي بأن أحفظه وأرويه ويخشى علي أن أنتحله وأدعيه فعهدي به لا يبخل على الفقراء ولا يرضى لاسمه أن يكتب في جريدة البخلاء أم لانه يكره أن يصير تطيرا اذا كاتب من دونه كثيرا فهذا ظن مخبر صائب ورأي غير ثاقب فقد يكاتب الكبير الصغير فلا الكبير يصغر ولا الصغير يكبر أم لانه يخاف أن لا أعرف حقيقة خطابه ولا أبلغ غور كتابه فقد علم أن الله تعالى خاطب العامه بوحيه كما خاطب به الخاصه أم لانه يأنف لكتابه اللطيف من جوابي الكثيف فمازال الخطأ منبها على مقدار الصواب ومازال توسط المجيب دليلا على تقدم الجاب أم لان اخوانه الذين استطرفهم من بعدي واعتاضهم مني قد شغلوا بده عني فما كنت أظن أنه يحفظ لكل جديد لذه وينسى لكل عتيق حرمه أم لان الايام أعدته فاحسبته يقبل عدواها ويتحلى بحلاها ويرضى لنفسه أن يسمي مسماها أم لان سمرقند بعدت عليه والكاغد عزيز لديه فانا أجهز اليه قوافل تحمل اليه من الكاغد أوقارا وتتصل مني اليه قطارا قطارا أم لانه يتكاسل عن مكاتبتي فانا أكتب عنه الى وأرضى قلبي بيدي هذا اذا تواضع وقبلني كاتبا فأما أنا فقد رضيت به صاحبا على أني منتظر منه أن تعطفه علي العواطف وأن تعود الي نعمه السوالف فلم يخلط الدهر

المسيء

المسيء الى بالاحسان وعاد على الهدم بالبنيان هذا والكتاب ملق لاموقى تسرع اليه اليد الحاملة وتعرض له الآفات السانحة فالماء يغرقه والنار تحرقه والريح تطيره كما أن الايام تغيره والدخان يسود بياضه كما أن الحك يبيض سواده والرطوبة تضره كما أن اليبوسة لا تنفعه فآفاته أكثر من آفات الزجاج الذي يسرع اليه الكسر ويبطئ عنه الجبر وحوادثه أكثر من حوادث الغنم التي هي لكل يد غنيمة ولكل سبع فريسة وأقل آفاته خيانة الحامل ووقوع الشاغل وعوائق الفتوح والقوافل وهذا التطويل كله ارتياد لعذر أجده لسيدي وان رجلا أعتذر عنه الى قلبي وأبرز ذنبه في معرض ذنبي لاعظم في عيني من كل عظيم وأكرم على قلبي من كل كريم وكانه في وفيه قيل

اذا مرضنا أتينا كم نعودكم * وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

(وكتب)

(الى ابي الحسن الحكمي)

طالت ايام الشيخ بتلك الناحية حتى ظننت أن الدهر فطن لاقامتنا في ظله ولدعتنا في فضله فزاحمنا عليه وسابقنا اليه وسلبنا النعم به لا سلبنا الله نعمته فانها نعمة متجاوزة الى كل من قدح بزنده واستظل بظل احسانه ورفده وانما يريد الناس النوال للمال وهو يريد المال للنوال فالنعمة عليه نعمة على من سواه والنعمة على غيره نعمة لا تتعداه على أني عارف بأن الله تعالى لن يختم للشيخ الا باحسن العواقب وان يعدل به الا الى ألين الجوانب وعلى الكريم واقية من فعله وله حصن حصين من فضله فاذا زلت به النعل زلة أو صال عليه الدهر صولة اقامته يد احسانه وانتزعته من مخالب زمانه فليمد الشيخ عنان رجائه وليتوقع الفرج في صباحه ومسائه وليعلم أن وراءه ربا لا يخذله وسريرة صالحة لا تسلمه وسلطانا عادلا لا يظلمه أراه الله تعالى وأراني في حساده ما يصيرهم نكالا لابن عباده وبلاده وأراهم فيه من رغائب النعم وغرائب القسم ما يتمنون العمى

قبل رؤيته والصبر قبل روايته وأطال الغمهم ورغمهم بقاءه وجعلهم فداى ثم جعلنى فداءه

﴿ وكتب ﴾

﴿ الى ابى الفرج لما قلد خلافة البندار بطوس ﴾

وردت كتب ولدى على يد جماعة أصدقائه وكافة أوليائه وطلبت حصتى منها فلم أجدها فيها فليت شعرى كيف قصدنى من بينهم الزمان وكيف خصنى منه بالحرمان وكيف صرت المستثنى وقعدت على طريق الا وكيف عدنى ولدى فى الاجانب وكنت أعد نفسى فى الاقارب وهلا اذلم يدخلنى فى جملة اخوانه وأصفيائه ادخلنى فى جملة شيعته وأوليائه وقد اغتفرت هذه الواحده وأؤاخذه ان عاد اليها ثانيه فغاية عفوى لا كثر من مره ولا تنال اقالتى أكثر من عثره هذا العمل أول ماجرى ولدى فى ميدانه وسابق أهل زمانه فان طلب الغايه وبذل الجهد والطاقه لحق السابق وفات اللاحق وان قصر فاته المراد وسبقته الجياد وهو ابن رجل ان سبق ابنه لم يشكر وان سبق لم يعذر فليتعب نفسه فلا راحة مع الهمه وليسهر عينه فلا نوم مع طلب الغايه وليحذر فلتات اليد واللسان وسكرات الشبان فان سكر الشباب أشد من سكر الشراب وليكتب فى قلبه بيد عقله قول الاول

خدمة السلطان والكا * سات من أيدى الملاح

ليس يلتامان فاختر * رفعة أو شرب راح

وانى لاعلم أن ولدى عرقا سيرخى عنانه ويخلف عنه أقرانه وانه لن يستقبل الاقبلة حسبه وان يفعل الا ما يليق به ولكن أحزم الحزمة لا يستغنى عن عظة الاخوان كما أن أعتق الجياد لا يستغنى عن ركض الفرسان كنت كتبت كتابا قبل هذا أرخيت فيه عنان لسانى وأتعبت فى تطويله قلبى وبنانى والتطويل فى شكر الجميل اختصار والاطناب فى قضاء الواجب تقصير واقتصار فلان قد ألف طوس حتى عشقها وهجر نيسابور حتى طلقها وتعدى طلاقه الى طلاق اخوانه بها وأنا أحسد ولدى على ماخص به من

قربه

قربه وأودّ لو شركته فيه كما شركته في حبه والحسد على مثل هذا سنة متبعه وفي غير هذا بدعة مبتدعه وقد كنت أشكو الايام وهي تفارقني باخواني فرادى وهي اليوم تفارقني بهم مثنى فتكلفني أن أقيم للشوق نوبتين وأوجه قلبي اليهم من طريقين

(وكتب)

(الى وزير خوارزمشاه لما نكب وكان خريجه)

أصبحت أيد الله الشيخ وأصبحت شبعان من كل بغيه ريان من كل مراد ومنيه غير خبر انقشاع هذه الضبابه وانجلاء هذه السحابه فاني يعلم الله ظمآن الى حبر يديل فرحي على غمي ويهزم بسروري عساكر همي فما أسرع خبر السوء حتى كأنه يخب وما أبطأ خبر السرور حتى كأنه يدب وما أولع الدهر بهدم ركن الفضل وثلم جانب العقل وما أسرع الايام الى الكريم فيما يضره والى اللئيم فيما يسره وما أبين مجانسة الدهر لاهله وأكثر مناسبته للجاهل في جهله وما أشد غيظي على فلتات الايام في الكرام وعلى نفحات الارزاق في اللئام وما أشوقني أن أسمع من أخبار تلك النفس النفيسة ما أبكي له طربا كما ضحكت من ضده عجبا والى الله تعالى أشكو حالا أضحكها سخريه ومجازوعاريه وبكاؤها حق وحقيقه واياه أسأل أن ينفي مدة النقص فقد طالت ويضع من غرة الجهالة فقد استطالت ويعيد للفضل الكرة ويزيل عنه الفتور والفتره ويصب في سمعي من خبر الجسام دواعي هذه المحنة ما يعيد شبابي الذي ولى ويطرد شيبي الذي تجلى فحق لمن شاب من سماع ما يسوءه أن يشب من سماع ما يسره وحق لجسم هدمه الغم الاسى أن يبنيه الفرح البرى وحق للدهر أن يكف فقد بالغ في العتاب وتناهى في العقاب وحق لصروفه أن تنصرف فقد أشفت وشفت واكتفت وكفت وزادت على ما في الامكان وأوفت وحق لها أن نخاطبها بقول ابن المعتز

يا محنة الدهر كفي * ان لم تكفي فخفي

قد آن أن ترحمينا * من طول هذا التشفى

على أنى أرجو أن يكون فى طىّ هذه المحنة من المصالح ما يغمض مسالكه ويخفى مذهبه وأن يكون أقلّ ما يكسبه الشيخ فيها ويستفيده منها تمييز معارفه من اخوانه والوقوف على من لا يصادقه الا بصداقة زمانه واذابة المغشوش من الدعوى بنار الاختبار والبلوى كما قال البحترى وصدق فى المقال

لئن ثنى الدهر من عزمى فلم يصل * وكف من يدى الطولى فلم تطل
لقد حدث صروفا منه عرّفنى * مذمومها عقب ما محاعلىّ ولى

ومما سرّنى فى الشيخ أنّ المحنة لم تثلم جوانب جلادته وأنّ طول مدّة الذلة والقلة لم يعتصر ماء احتماله وصلابته وأنّ الوحدة والوحشة لم تقدحا فى لسانه وقلبه ولم يظهر أثرهما على صفحات ثباته وعزمه وأنه لم تصغر على تلوّن الزمان نفسه ولم يلن على أكف أعدائه مسه وأنهم كبتهم الله تعالى وان توصلوا الى تغييرنعمته فقد عجزوا عن تغيير همته وان تطرّقوا الى كيده باطنا فقد اضطرّوا الى تبجيله والتملق له ظاهرا وقد قيل فى ذلك لعلىّ بن الجهم

وما المكر الا للنساء وانما * عدولك من أشجاك حين تصارمه

حتى ا نجلت عنه غبرة العواقب والعرض نقىّ والقلب بالله تعالى قوىّ والفعل بحمد الله تعالى مرضىّ والنفس تلك النفس الا ما نقص من مال وتضعضع من حال والجملة تلك الجملة لا الرخاء أكسبها بطرا ولا البلاء أورثها ضجرا ولا أساء مجاورة النعمة فتطاول ولا مجاورة المحنة فتضاءل والحمد لله الذى كشف عن مقداره فى ميزان الاختبار والابتلاء وأظهر عن حقيقته وكيفيته فى مرآتى الرخاء والبلاء والايام مرآة الرجال والاطوار معيار النقص فيهم والكمال والعثرة بعد الدولة تخرج خبث الاخلاق وتكشف عن مقادير الاصول والاعراق ثم الحمد لله الذى ابتلى فى الصغير وهو المال وعافى فى الكبير وهو الصيانة والجمال وقد قيل ما يليق بهذا

الحال

الحال من حسن المقال

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة * ولكن عارا أن يزول التجمل

المال أيدك الله حطام ينقص ثم يزيد وظل يتحسر ثم يعود والشيخ يقضيه قول أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه قيمة كل امرئ مايحسنه آنت أيدك الله أغنى أهل خوارزم يوم تصير أفقرهم وأكرمهم ساعة تظن أصغرهم وهو الوزير يوم يعزل والمصون ساعة يبتذل والكثير بنفسه وان انفرد عن غيره والمستأنس بفضله وان استوحش من دهره

ان الامير هو الذى * يضحى أميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا * ية كان فى سلطان فضله

(وكتب)

(الى أبى على البلعمى لما فارق الحضرة وورد نيسابور)

كتابى الى الشيخ وقد أمضت الايام فى حكمها وأنفذت فى صبرى وتجلدى سهمها والحمد لله على كل شئ الا على غيبتى عن الشيخ فانى أخشى أن أزداد منها اذا احمدت الله لها حيث انتهت بى المحنة بعد فراق الشيخ الى غاية ليس بينها وبين الموت مجاز ولا وراءها للبلاء مجاز حتى لقد ركبت غير دابتى وأكلت غير نفقتى ونزلت بيتا بكراء وأكلت خبزا بشراء وحرمت العنبى وشربت الزبيبى ولبست الصوف فى المصيف والتوزى فى الخريف وكوتبت مواجهه وخوطبت بالكاف مشافهه وأجلست فى صف النعال أعنى أخريات الرجال وناظرنى من كان يدرس على وخالفنى من كان يختلف الى وحتى لقد نشزت على جاريتى وحرنت على دابتى وتقدمنى فى المسير رفيقى الذى جمعنى واياه طريقى وحتى انى أخذت الدرهم الجيد فصار فى يدى ستوقا وقطعت الثوب المشترى فصار على بدنى مسروقا وغسلت ثيابى فى تموز فغابت الشمس وطلع السحاب وسافرت فى حزيران فعصفت الريح وسد الافق الضباب وفقدت كل شئ ملكته غير عرضى الذى عهده الشيخ منى وصبرى الذى عرفه منى ومن لم يكن على المحنة

صبورا لم يوجد للنعمة شكورا ومن لم يحقر سوء ما يلي لم يحمد حسن ما يولي أذكر الشيخ عزوف نفسي عن مواقف البذله وصعوبة جانبي على من جرني الى مظنة الهوان والذله والادب سلطان ينسي هيبة السلطان ولطول العشرة داله تقيم المملوك مقام النظراء والاخوان ولاذنب الاوله في العفو ساحة عريضه كما أنه لاذنب الاوله من العذر مسافة قصيره وانما المدار على الرضى فانه يقرب البعيد وعلى الغضب فانه يبعد القريب ألهم الله رؤساءنا الرضى وأتم لهم باحسانهم الينا الحسنى قد علم الشيخ أني مذ كنت لم يسم خدي عذار الهوان ولم يوضع على رقبتي نير التبذل والامتهان ولم تطرق الايام حريم عرضي فتنتهكه ولا نالت ستر صيانتي فتهتكه ولا ماء وجهي فتسفكه ولقد اخترقت البدو والحضر ودخلت ديار ربيعة ومضر فما رأتني بحمد الله تعالى أؤخر عن رتبه ولا أخلف عن الغاية في موطن رغبة أو رهبه وهي اذ ذاك سكر الشباب وذل الاغتراب والقوم قد باينوني بالنسبه وفارقوني بالتربه وان عرضا صنته في غير مظنة الصيانه لجدير أن لا أهينه في غير موضع الاهانه فقد يتبذل الشاب ويقول أنصون اذا شبت ويمتهن الغريب ويقول أتعزز اذا أبت فما عذر من يحتمل الذل وقد رجع الى الوطن من الغربه وخرج من حدة الشبيبة الى الشيبه وهل وراء الغاية نزله أم هل بعد الشيب الا الموت مرحله وورد على كتاب سيدي يدعوني ومثلي لا يجيب داعي القول دون أن يصدقه داعي الفعل وبالجملة انا قد تفارقنا على حالة فان كنا عليها والتقينا فيها فآخر التلاق أول الفراق ولا يريح من هذا اللقاء غير تجرع فراق جديد وتولد حزن شديد والمرة من الفراق مره فكيف المرتان والسهم منه نافذ فكيف السهمان وان كنا تغيرنا عن ذلك الخلق ومشينا في غير تلك الطرق فيجب أن ندل على ذلك بالاحوال لا بالاقوال والشيخ خليق أن لا يفل سيفا شحذه ولا يضيع علقا اتخذه ولا يعطش زرعا سقاه ولا يميت خاطرا أحياه ولقد أرخيت عنان خطابه وأوسعت ذرع عتابه ولكن لا خير للشيخ فيمن لا يحمي عرضه ولا يصفو عن بعضه الا اذا أفسد

بعضه وبد الشيخ أطول من لسانى وأمره أمضى من قلبى وبنانى فليبلنى لين مسها وأنا بعيد كما نالتنى خشونتها وأنا قريب وليعلم أنه متى أراد بى خيرا أرجف لى به الناس وحمله الى الانفاس وكان أول رسله الى عزمى المتذبذب وقلبى المتقلب وفى الارض متحوّل وعلى الله المعوّل

(وكتب)

(الى أبى محمد العلوى)

بكتب الانام كتاب ورد * فدت يد كاتبه كل يد
يخبر عن حاله عندنا * ويذكر من شوقه ما نجد

ورد كتاب السيد أطال الله بقاءه وأجزل من كل خير قسمه ووفر منه سهمه وجعل أمسه يحسد يومه ويومه يحسد غده فرتع الطرف منه فى روضة ممطوره وحلة منشوره ولآلئ بل فرائد منثوره وجال منه الخاطر فى حكم لا تعرف ولا تجهل وفقر لا تسترذل ولا تستعمل وفصول يحسد عليها الخاطر الناظر عند الرؤيه ثم يحسد عليها الناظر الخاطر عند الرويه وجعلت أنافس فيه البياض الذى يحتوى عليه وأغبط به المداد الذى جرى فى طرفيه وأتمنى لو كانت أعضائى كلها نواظر تبصره وخواطر تتذكره والسنة تكرّره على شريطة أن يكون الناظر لا يمل الحظا والخاطر لا يكل حفظا واللسان لا يزل لفظا فسبحان الله كيف جعل محاسن القول والفعل الى السيد محشوره وعليه دون الانام مقصوره وكيف لم يرض له بأن يبرد العالم شرفا ونسبا حتى سادهم علما وأدبا وكنت أعتقد أن الكتابة سوادية ونبطيه فأنا الآن أعتقد أنها خراسانية وعلويه وكنت أرى أن المحاسن فى الناس متفرّقه وأنا الآن أراها فى واحد منهم مجتمعه وكنت أحسب قول الحكمى

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

كلام مسهب وملق متكسب حتى علمت الآن أنه قال ما لا يمتنع امكانه ولا يتعذر وجدانه وليت شعرى ماذا أقول فى هذا الكتاب وقد سد على

مسالك الصفات وحمى على قلبي ولساني موارد التشبيهات فاني ان وقفت وقد أجريت لساني وتوسطت ميداني دللت على عرقي في الكوادن وانسلخت عما سر بلنيه السيد بشهادته لي من المحاسن وان جريت وقد سدّ علىّ توسعه أنفاس بياني وافترع دوني أبكار الالفاظ والمعاني ناديت على نفسي بانه السابق وأنا اللاحق وشهدت له علىّ بانه المسروق منه وأنا السارق ولكن الحازم يختار خير الشرّين ويرجح بين المتماثلين وأنا أستخير الله تعالى وأعدل عن الاولى الى الاخرى وأقول هذا الكتاب أحسن من كلّ حسن الامن وجه كاتبه ومن خلق صاحبه وأغرب من كل غريب الامن السيد في زمان لا يسع فضله ولا يقتضى مثله وأعجب من كل عجيب الامن قيامى أعزنى الله مقام المجيب عن كتاب أقصى غايتي أن أدريه وأوسع حظي وهمي أن أرويه وأنور من كل نير الامن أوقاتي بلقاء السيد فانها أوقات

أيامهنّ قصيرة * وسرورهنّ طويل وسعودهنّ طوالع * ونحوسهنّ أفول

وأجلّ من كل جليل الامن مقدار أوبة السيد الى بلد هو حال بأوبته عاطل بغيبته عامر به وان خلا من سواه خراب منه وان جمع العالم الا اياه وتعرّفت فيه من خبر سلامته أدامها الله له ولي به ما أوجب علىّ صيام أيام دهري وقيام ليالي عمري على شريطة أن تكون الايام في طول يوم يزيد ابن الطثرية والليالي في وزن ليالي النابغة الذبيانيّ أردت قول ابن الطثرية (ويوم كظلّ الرمح قصر طوله) وقول النابغة (وليل أقاسيه بطيء الكواكب) لا بل على شريطة أن تكون شمس لنهار كشمس ذي الرمّة التميمي ونجم الليل كنجم العباس بن الاحنف الحنفي أردت قول ذي الرمّة (والشمس حيرى لها في الجوّ تدويم) وقول العباس بن الاحنف

والنجم في جوّ السماء كانه * أعمى تحير ماله من قائد

(قوله) والنجم الخ في بعض النسخ هكذا والنجم في كبد السماء كانه * اعمى تحير بلا اخر) لا بل على شريطة أن تكون صفة الليل كما قال خالد الكاتب (وليل المحبّ بلا آخر) وصفة النهار كما قال الآخر

ماله

ويوم

ويوم كان المصطلا بن بجرة * وان لم يكن جمر قعود على جمر

ولئن أصبحت كل أيام الزمان صائماً وكل لياليه قائماً شكر الله تعالى على سلامته ثم تصدقت بعد ذلك بعدد نخيل البصره وآجر الكوفه بل بعدد رمل الدهناء ونجوم السماء بل بعدد العالمين وعدد نبات الارضين بل بعدد قطر كل بحر وتربة كل بر وسراب كل قفر وحوادث كل دهر وخواطر كل صدر بل بعدد فضائل علي الوصي ومحن محمد بن العباس الطبري فانها أكثر من الكثير وأكبر من الكبير لم أكن وفيت النعمة على مهرها ولا قدرتها حق قدرها ولا بلغت غورها ولا أديت شكرها ولا وفيتها بعض قيمتها ولا عشرها الا أني لما عرفت قصوري عن قضاء الحق ووقوفي دون أدنى مسافات المجهود والطوق قلت كلمة جعلها الله ثمناً لجنته ورضي بها ثواباً من نعمته وهي الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله الطيبين وعدني السيد من سرعة رجوعه عدة أخشى أن يحمله لؤم دهره على الرجوع فيها وأن يعلله نكد أيامه تنغيص السرور بها فان الدهر بئس المعلم لبنيه وبئس المثال لمن يحتذيه وعهدي بالسيد لا يرجع في هبه ولا ينظر في أعقاب صله ولا يندم على حسنه اللهم الا أن أكون أصبت كرمه بعين حبي له وعجبي به فان عين الاستحسان آفة من آفات الاحسان وفرط عجب العاشق بالمعشوق باب من أبواب التغير والتنكر وسبب من أسباب التنقل والتحول وأنا والله أتهم على السيد عيني وان كنت لا أتهم قلبي وأرضى لمودته نيتي وان كنت لا أرضى لها طاقتي

لي لسان كانه لي معادي * ليس ينبي عن كنه ما في فؤادي

حكم الله لي عليه فلو أنـ * ـصف قلبي عرفت قدر ودادي

قرأت الفصل المسجع فشغلني الاقتباس منه عن الجواب عنه ولقد عمد السيد الى كل سجعة محتبئة في زاويه ملقاة في ناحيه فألجمها بلجام وقادها بزمام وغبر بها في وجه سجعي الملزق وكلامي الملفق وضربني ضرباً آلم الخاطر وان لم يجرح الظاهر ونكا في الفهم وان لم يؤثر في الجسم وأوجع الضرب

مالم يكن معه البكاء وأشد الشكوى مالا يخففه الاشتكاء ومن بلغ من البلاغة مقداره واقتدر على التصرف اقتداره وأحسن أن يسيء في معرض الاحسان وأن يعطي في أثناء الحرمان وأن يمدح مدحا حقيقته هجا ويظهر رضا باطنه سخط فها أنا أيد الله السيد وقيد الي والفدامه وجريح الخجل والندامه اذا اشتهيت لقاءه لشوقي اليه وتلومني عليه آثرت غيبته لحيائي منه وقصوري عنه فويلي من فراقه اذا نأى وويلي من لقائه اذا وافى كما قيل ياغيري مقبله وياسهري مدبره ولكن

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد

جعل الله تعالى أوبة هذا السيد على حالة تحكي وجهه ضياء وخلقه سناء ومجلسه بهاء وقدره علاء وعقله صفاء وقلبي له نقاء وودي له بقاء ونيتي فيه استواء وتراب تشيعي له ولاهل بيت هو فيه زكاء ونماء وأراني الله تعالى فيه من الصنع الجميل ما يستغرق نثر كل ناثر ونظم كل ناظم وشاعر ويقع وراء ذكر كل ذاكر وشكر كل شاكر ولازالت أيامه تصبحه بكل فتح وتمسيه بكل نجح وتلاقيه بسعد وتصافحه بجد وتزوره بمجد وتودعه بحمد لياليها أسحار وظلماتها أنوار وطوال أوقاتها قصار

ان الليالي للانام مناهل * تطوى وتبسط بينها الاعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار

وما أرضى للسيد دعائي بأن يخرج عن مقدار همتي وينزل على حكم قدري وقيمتي ولكني أقول جعل الله تعالى رزق سيدي في سعة همته وماله في كبر قيمته وعيشته في حسن شيمته ونعمته في كثرة نعمته ليكون دعائي له مداخلا ومدحي له مقابلا وذكري له بالجميل من كل أطرافه معما ومخولا ولتكون أقسام وصفه متعادله وأجناس فضله متماثله ذكر السيد أنه كتب جواب كتابي من وقت الظهر الى وقت العصر ولقد استبطأته مع ما أعرفه من بعد غوره وغزارة بحره ولكني أغلقت لهذا الجواب بابي وأرخيت له حجابي وضممت الى نشر كتب آدابي وجلست من الدواوين بين آل الجراح

وآل

وآل ثوابه وبين بنى الخصيب وبنى مقله ونشرت من المقابر آل يزداد وآل شداد وحشرت من الآخرة ابن المقفع البصرى وسهل بن هرون الفارسى وابن عبدان المصرى والحسن بن وهب الحارثى وأحمد بن يوسف المأمونى ووضعت عن يمينى عهد اردشير بن بابكان وعن يسارى كتاب التبيين والتبيان وبين يدى فصول بزرجمهر بن البختكان وقبل ذلك رسائل مولانا الصاحب عين الزمان وزين الشيب والشبان فمازلت أسرق من هذا كلمه وأطر من ذاك فقره وأستعير من هناك نادرة ونبقه أغصب الاحياء على بيانهم وأنبش الموتى من أكفانهم وأنا فى أثناء ذلك رطب اللسان بالدعاء رطب العين بالبكاء أدعو الله بالتوفيق والتسديد وبالعصمة والتأييد وأسأله أن يحفظنى من نفسى فانها أعدى الاعداء ومن عجبى فانه ادوأ الادواء ثم قمت فصليت ركعتين ختمت فى كل ركعة منهما ختمتين واستعذت بالله تعالى من الشيطان الرجيم وقلت بسم الله الرحمن الرحيم وابتدأت فسوّدت هذا البياض كله ثم نظرت فاذا انا قد تعبت وحبط العمل وأنفقت مالى وجع الجمل السيد أبو الحسن أكثر الله فى آل ابى طالب مثله ولا سلبهم جماله وفضله فانّ كون مثله فى آل أبى طالب رغم لانوف النواصب وهيهات لقد أعظمت غلطا وسألت الله شططا فحسبنا معاشر الشيعة أغمس وحظنا من الاقبال البخس من أن يفلح فى الدنيا طالبى او يشقى فيها ناصبى ومن حصل مثل السيد والدا فقد حصل المجد تالدا وحق لمن كان السيد أباه أن يكون الكريم أخاه فيستويا بالانتماء اليه فى الميلاد وان اختلفا فى الولاد فهذا بضعة من خلقه وهذا شعبة من خلقه ومن استقى عرقه من منبع النبوّه ورضع من ثدى الرساله وتهدّلت أغصانه على نبعة الامامه وتبجحت أطرافه فى عرصة الشرف والسياده وتفقأت بيضته عن سلالة الطهاره وتناول المعالى بيد طويله وأجرى اليها عن غاية قريبه لم تستكبر منه حسنة وان كبرت ولا استصغرت منه سيئة وان صغرت فأمتع الله هذا السيد بهذا الولد الذى لولم ينتم اليه قولا لانتمى اليه فعلا ولولم نعلم ولادته من طريق

الضرورة لعلمنا هامن طريق القياس والفكرة فان لسان الشبه ناطق وشاهد النجابة عدل صادق وقد تكرم الاعراق فتخونها الاغصان وقد تسبق الشيوخ فيتخلف عن مضمارهم الشبان ولكن

بنو طاهر زينوا طاهرا * كما زان آباءه طاهر
وكم من أناس لهم أول * وليس لاولهم آخر

طولت على السيد بكلام أسفيد ياجى قليل الطعم مضل النظم والعى داعية الى التكرار والاختصار يمشى فى طريق الاقتدار فان رأى السيد أن يعيرهذا الهذيان اذنا واسعه ونفسا صابره ويتضاحك له تضاحك المعجب به ليغلط به العامة وان عرفته الخاصة فعل

(وله)

(الى تلميذ له كتب اليه قصيدة يسأله نسخة قصيدة مما أحدثه)

وصلت القصيدة الغراء الزهراء فكانت أرق من الماء بل من الهواء والذمن الصهباء وأسر من اللقاء بين الاحباء ومن هجوم السراء عقب الضراء وأعذب من مغازلة النساء ومن مجالسة الندماء ومن مساعدة القضاء ومن معاقرة الشراب على الغناء ومن استماع فوائد الحكماء وخطب البلغاء وقلائد الشعراء ومن أخذ جوائز الامراء وتحصيل مراتب الخلفاء فكانت معانيها أبدع من الوفاء وأعزمن السخاء وأغرب من النصفة فى الاصدقاء ومن الامانة فى الشركاء لا بل أغرب من المغرب العنقاء والفاظها أحسن من البدر فى الظلماء وأطيب من وصال الحسناء ومن افتراع العذراء ومن الشماتة بالاعداء بل كما قالت الست سكينة بنت أمير المؤمنين الحسين رضى الله عنه كنت أحسن من السماء وأعذب من الماء لا بل كانت أهنأ من الشفاء بعد الداء ومن الرخاء عقب البلاء ومن النعماء فى اثر الباساء ومن استجابة الدعاء وتحقيق الرجاء وقصتها عن وشى الوشاء وعن الروضة الغناء لا بل نشرتها عن الزهرة الزهراء وعن الغرة الغراء وعن الدرة العذراء ورأيتك نطقت بها وعن يمينك التأييد وعن يسارك التسديد ومن ورائك الجد

السعيد

السعيد وانما صنعتها صنع من طب لمن حب فانى أشهد أنك أطب من كل طبيب وانى اليك أحب من كل حبيب واذا صدر الكلام عن صفاء ود ونقاء عهد وخرج من متفضل الى مستأهل حضره من التوفيق اذن واعيه وهمة كاليه وصحبه من التسديد أعين راعيه وقوى مراعيه ولم يكن للخطا طريق اليه ولا للخطل مجاز عليه وانما يزال القول ينسجه القائل على مقدار حصة من يهديه اليه ورغبته فيه وموضعه منه وأنت أيدك الله تصفنى بما لا أستأهله الا على قدر حصتى من قلبك وموضعى من حبك ولو عاملتنى على طريق المجازاه لا على طريق المحاباه لخرج لك على غلط كثير وحاصل كبير وقد حملت اليك نسخة كلمة قلتها فرضيت بها عن شيطانى وصالحت لها قلبى ولسانى ولعمرى لقد كلتها من جراب الدق ووزنتها من كيس اللب وعبأتها من رزمة الخاصه ونسجتها على منوال النصيحه وقلبت لها جريدة التصفح والتخير ونشرت فيها صحيفة التدبر ونظفت طرقها من اللفظ المستبرد ومن المعنى المردد وصقلتها بدوس النظر وجلوتها بكف الفكر ووكلت بها من التمييز جفنا ساهرا ولحابا صبرا حتى دارت فى لولب النظافه وخرجت فى معرض الظرف واللطافه وحتى بدت عروسا تفتن الناظر وتغطى المناظر وحتى

حذيت حذاء الحضرمية أرهفت * وأجادها التحسين والتلسين

(وكتب)

(الى حاجب الوزير ابن عباد وقد وردت عليه كتبه ثم انقطعت)

أما قصور أجوبة كتبى فانى لا أعاتب الحاجب عليه ولا أوجه الشكاية فيه اليه فانا ولا كفران لله تعالى فى زمان يجب أن نجرى الجفاء فيه مجرى العادة والسجيه ونضعه موضع السنة بل الفريضة ونقيمه مقام الجبلة والشيمه فننظر الى حفظ العهد بعين الشماتة والطرفه وننزله منزلة الغريبة والنادره ونحكم عليه بنقض العادة وخلاف الجبله على أنى مذ كنت أستثنى الحاجب من غيره وأميزه بالفضل وسائر خصال الخير عن أبناء دهره وأعتقد انى

قد ضمه تـ يدى منه على ذخيرة ليس للزمان فيها عمل ولا عليها للحوادث والغير مدخـل فان صدق ظنى فقد غرست فى أرض كريمه وبنيت مسأ اتى على علة صحيحـة غير سقيمه وان تكن الاخرى فعادة من عادات الايام وغلطـة من غلطات الاوهام وعين عابئة من عيون المجد وعارضـة من عوارض الوفاء وصحة العقـد وما خـلوت مذ تفارقنا من نفس تتقدله الاضلاع وذكر تفيض له الادمع ولا أنسى تلك الايام الطويلة القصيرة بصحبته والليالى المظلمة المنيرة بطلعته ولا أتفكر فى صغر حجم ذلك المقام وتقارب خطو تلك الايام الا أنشدت

لم أستتم عناقه للقائه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه

واذا كان فى تمة الشعراء وفى شريطة الوصافين والبلغاء أن الوقت الطيب قصير وان لم يقصر كما أن غيره كبير وان لم يكبر فعلى هذا القياس ان أيامنا كانت قصيرة مرتين وقليلة من جهتين أما الاولى فقصرا لمد وقلة العدد وأما الثانيـة فصفاء الوقت من الكدر ونقاؤه من وضر الحوادث والغير فسبحان من جعل محنتى زائدة على محن الناس وفاضـلة عـلى معايير العادة والقياس حتى ان نقصان أوقاتى المعهوده وأيامى المحموده يحصل مثنى مثـنى ورجحانها يحصـل فرادى فرادى كما أن خصوصى لا تحب أن تجيئنى الا غريبـة عجيبه ولا يمكنها أن تسلك طريقها الى حتى تقود جنيبه وصلت الرسالة والقصيدة وكانت الاولى ماء زلالا والاخرى سحرا حلالا وما منهما الا قريب شاسع ومطمع مانع كالشمس تقرب سنا وتبعد سناء وتنال ضياء وتفوت علاء وكالماء يرخص موجودا ويغـلو مفقودا ورأيت فيهما من غرائب الرجحان ما نقض عادة الزمان حتى لقد قامت الحيرة منهما فى وجه على وحتى لقد توقفت بين فهمى ووهمى والآداب كلها زين وهى اذا تكافأت أزين والمعارف كلها حسـنة وهى اذا تقابلت أجمل وأحسـن والكتابة آلة عجيبـة وهى من الشاعر أعجب كما أن الشعر صناعة غريبة وهى من الكاتب أغرب واذا ورد على من الحاجب كلام فضلته عـلى ما قبـله

واستثنيت

واستثنيت فى التفضيل مابعده لعلى انه قد امتطى من الاقبال مطية لن تقف به الا على الغايه وسلك من السعادة طريقا تؤديه الى الزياده واشد أنى وظيفة من الجمال لن تختم له الا بأقصى مراتب الكمال وأنا أسأل الله تعالى أن يجعله فى هذه الصناعة نجما يهتدى بأثره ودليلا يورد ورده ويصدر بصدره وأن يقيم لكلامه علما يرمقه البعيد ويستدرى به القريب انه قريب مجيب والحمد لله الذى جعل الحاجب يضرب فى المحاسن بالقدح المعلى ويسمو فيها الى الشرف الاعلى ولم يجعل فيه موضعا للولا ولا مجالا لالا فان الاستثناء اذا عرض فى الكلام أنضب ماءه وكدر نقاءه وصفاءه وأنطق فيه حساده وأعداءه ولذلك قالوا ما أملح الظبى لولا خنس أنفه وما أحسن البدر لولا كلف لونه وما أطيب الخمر لولا الخمار وما أشرف الجود لولا الاقتار وما أحمد مغبة الصبر لولا فناء العمر وما أطيب الدنيا لو دامت واستقامت

ما أعلم الناس أن الجود مكسبة * للمجد لكنه يأتى على النشب

(وكتب)

(الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم)

ورد كتاب الشيخ فأورد من السرور أضعاف ما كان فيه من السطور بل أعداد ما كان فيه من الحروف بل أضعاف ذلك بالف بل ألوف وفهمته أما ما ذكره الشيخ من انثيال الناس عليه يستعيرونه نسخ كتبى اليه فانما حملهم على ذلك عجبه بى فصار سببا لعجبه بكتبى وصار ذلك داعية للناس الى عجبهم بها وحاملا لهم على انتساخهم لها وهم فى ذلك رجلان أما أحدهما فانه يتبرك باتباع رأيه والسير تحت لوائه وأما الآخر فانه يتقرب اليه بمجانسته ويتشرف بين الناس بمناسبته والا فهذه الكتب ليس متونا وأقل عيونا من أن يفخر بها مملى أو يرغب فيها مستمل أو تشتغل بها الاقلام والدفاتر أو يوقف عليها ناظر أو خاطر أو يحرص عليها كاتب أو شاعر ومما يحملنى على التجوز فيها وينهانى عن الاحتشاد والتكلف لها أنى أصدرتها الى حضرة من اذا

رأى سيئة ستر وغفر وعذر وأعذر وان رأى حسنة نشر وأظهر وقرر وكرر وفكر وصور وجعل الخمسة عشرة والعشرة خمسة عشر وسيرد كتابى بعد هذه الكرة الى الشيخ مشبع الفصول ضافى الذيول وافر القسم من العرض والطول فقد وافق منى هذه الكرة شاغرا فصادا أوهن الآله واورث الكدلة والملاله وعاجلنى الفتح ملازما للباب مطالبا بالجواب مجاوزا باب المسئلة الى باب العتاب فكتبت وسرح البديهة عازب وماء القريحة ناضب

(وكتب)

(الى كاتب الرئيس بنيسابور)

ليت شعرى ما صنع بعد العهد بقلب سيدى هل غيره عما عهدته عليه من اقامة رسوم الود وتوثيق أطناب العقد أم أهب عليه رياح التنقل والتحول ومد اليه يد التغير والتبدل فان ذلك صنيع الايام بالقلوب تقلبها يمينا وشمالا وتناوبها حالا فحالا بل ليت شعرى هل نسى سيدى من لا ينساه وسلا من لا يسلاه واستبدل بمن لا يريد الا اياه ولا يعتاض من لقياه غير ذكراه وهو صديقنا أبو بكر الخوارزمى الطبرى أعزه الله تعالى أم هو على زعم ظنى به وكذب وهمى عليه ثابت ركن الصفاء صافى شرب الاخاء حافظ على الغيب ما كان يحفظه على اللقاء فقد علم الله تعالى انه تقاسم قلبى هذان الظنان وتنازعنى فى على به هذان الطريقان فان ملت الى أولهما وهو أغلبهما على وأقربهما الى ذهبت فى القياس بالناس على الناس مذهبا شديدا ووقف بى سوء الظن بالزمان واهله موقفا قريبا بعيدا وان ملت الى الثانى فسيدى أيده الله تعالى يستحق أن يستثنى من غيره وأن يحكم له بحكم يباين به اهل عصره وأن يكذب فيه الظن اذا نسبه الى مجانسة الدهر ويرد له القياس اذا قضى عليه بمقارفة التلون والغدر وانا الآن فى هذه الجملة واقف وعهدى بى لا أتواضع لمذهب الواقفيه ومرجئ وما كانت تطمع فى اقتناص مثلى شباك المرجيه فكيف اعاتب سيدى بل كيف أعاقبه بل كيف أخاصمه وأواثبه بل كيف اطاعنه واضاربه وأقرب ما جنته على غيبته أنى كنت معتزليا

فصرت مرحبا وقاطعا على صحة مذهبي فعدت به واقفيا هذه أصغر جنايات فراقه على وأقل صنيع وداعه الى ثم انى بعد هذا كله طويل الليل منذ فارقته بل قصيره وقليل الانس بعده بل كثيره أما طول ليلى فلتذكرى طول غيبته وأما قصره فلقطعى له بتمنى أوبته وأما قلة أنسى فلبعده عنى الآن وأما كثرته فلتمثلى قربه كان ولتصورى طلعته فى قلبى وعينى ونظرى اليه عن مرآة من هاجسى وظنى على أنى أرجو أن خطو أيام الفراق قد قصر وأن جمها قد صغر وأن سيدى وارد قبل أن يبرنى بالجواب عن هذا الكتاب ولعمرى انه ورد على قبل أن يكتب الجواب لقدر الكاتب وان عق الكتاب فيكون قد بر بالكبير الكبير وعق بالصغير الصغير ولأن يونس عينى بلحظه أحب الى من أن يونس سمعى بلفظه وان كان كلامه فى نفسى ماء زلالا وفى أذنى سحرا حلالا وكلام الحبيب حبيب وكل شئ من القريب قريب قال جرير

ان البلية من يمل كلامه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

وقال غيره

واذا كرهت فتى كرهت كلامه * واذا سمعت غناءه لم أطرب

أردت مكاتبة الرئيس ثم أشفقت على سمعه أن أملاه بالكلام الغث وعلى ناظره أن أشغله بالخط الرث ورأيت رشاء بلاغتى أقصر وقيمة ألفاظى التى فيها أقل وأحقر من أن أعرضها لنظره وأمرها على سمعه وبصره وأتعرض بها لخطة أسلم طرقها طريق العذر وآمن مسالكها مسالك التغافل والستر ومن فطن لعيبه فقد استتر ومن عرف ذنبه فقد اعتذر ومن مد يدا قصيرة ليتناول بها غاية بعيدة فقد استهدف لسهام التوقيف وقعد على قارعة التقريع والتعنيف وسيدى يعتذر عنى اليه ويقرأ سلامى عليه ويعرفه عنى أنى أعد نيسابور رستاقا اذا غاب عنها وأعد الرساتيق قصبة اذا أقام فيها وأنى لا آنس بشئ اذا غبت عنه كما لا أستوحش من شئ اذا قربت منه والله تعالى أسأل أن يرد على نيسابور بقدومه بهاءها ويعيد اليها بطلعته سناءها وضياءها

ويجلى بشمسه ظلماءها وأن يجعل نعمته عليه ألوفا لا عزوفا فان النعمة اذا الفت قرت واذا عزفت فرت لانها لا تأنف الامكانا تتزين بنزوله ولا تقيم الاعلى باب لا تأنف من دخوله ولا يطول مكثها الافى بيت للشرف فيه مجال وللمادح فيه مقال وللادب فيه ممرح ولعصا الامل فيه مطرح فاذا أصابت مثل هذا المكان نفضت غبار الترحال ونسيت حديث الزوال والانتقال وخالطت خلطة الشركاء وواصلت وصلة الاقرباء وصارت من الاجداد الى الآباء ومن الآباء الى الابناء واذا كان نزولها فى مكان هى فيه غريبة احتشمت حشمة الغرباء وانقبضت انقباض الاجانب البعداء وانقلبت الى الارتحال وأقامت بين الدلال والادلال ولم يكن مقامها الاعدد أيام وأضغاث أحلام وانما النعمة أنثى اذا صاحبت كفوًا نا كحت واذا صادفت غير كفؤ سافحت فهى تقيم مع أكفائها الشهر والدهر وترحل عن غير أكفائها الظهر أو العصر وأين يقع مقام الخليلة مع خليلها من مقام الحليلة مع حليلها ولشتّان ما أسسه الحق وبنته الشريعه خيرمما أسسه الباطل وبنته البدعه والله تعالى يطيل بقاءه ويجعل من يحسده فداءه

(وله)

(الى أبى الحسن الحاكم بن أبى حاتم لما هرب من نيسابور الى بخارى بعد أن أرادوا القبض بها عليه وبعث خلفه فلم يجده)

مازلت أنشد أيد الله الحاكم قول الاول

رب أمر تتقيه * جرّ نفعا ترتجيه
خفى المحبوب منه * وبدا المكروه فيه

فأنظر الى تنزيله ولا أقف على حقيقة تأويله وأرى ظاهره ولا أستشف باطنه حتى جرى من خروج الحاكم ما جرى ووقى الله تعالى من المكروه فى ذلك ما وقى فعلمت حينئذ أن ألطاف الله تعالى تسير الى عباده فى طرق خفية المذاهب دقيقة الجوانب وأن السلامة ربما نشأت فى معرض الخطر وأن الامن ربما ظهر فى قالب الخوف والحذر وانا النبى مما أمرنا أن نستعيذ من

شرّ ما ندريه وما لا ندري وما كنت أشعر أنّ فراق الصديق يسرّ وأنّ الاجتماع معه يضرّ ولا كنت أصدّق أنّ الداء يستحيل دواء ولا أنّ الدواء يجلب داء ولو رأيت فى المنام أنى فارقت الحاكم فلم تتفطر عليه كبدى حرقات ولم تذهب نفسى فى أثره حسرات لتعوذت بالله من شرّ مناى وسألته العافية من طوارق أحلامى ولظننت أن تلك الرؤيا نتيجة فكر ردى وبخار خلط سوداوى وأنى انما دفعت فى منامى الى مثل هذا التخليط لأكل الباذنجان والقنبيط فانهما منابع السوداء على مذهب الاطباء والآن قد فارقت الحاكم وأنا ضاحك السنّ قرير العين قليل الحزن جلد على وقع سهام البين لانى نظرت الى العافية وهى متعلقة بذنب رحيله عنا والى البلايا وهى مشتملة على قربه منا فاخترت على مقامه رحيله وآثرت على قربه اعتمامى له وقلت يا عين لآن ترى فراق من تحبين خير من أن ترى فيمن تحبين ما تكرهين فالحمد لله الذى أفضى بى من المكروه الى اخفه وقعا واقله لذعا وانتهى بى من المحنة الى غاية لم تستغرق أقصى امكان الدهر ولم تستوعب أبعد غايات التجلد والصبر وما نقص من الشر فهو زائد فى أقسام الخير وما وقع من المكروه فهو محبوب وان كره ظاهره ومحمود وان ذمّ عاجله وما كنت أحسبنى أعيش حتى أحمد الله تعالى على فراق الاصدقاء واتكلم فى مواقف الضرّاء بما يتكلم به فى مواقف السرّاء ولقد أغرب علىّ الدهر وما كنت أظنه يغرب علىّ ويزيدنى من نوادره على ما لدىّ هذا أيد الله الحاكم وقد بث الاعداء شباك الغدر ونصبوا حبائل المكر واستفرغوا فى السعاية جهدهم وأخرجوا أقصى ما عندهم فأبى الله تعالى وله الحمد أن يقع فى البئر الا من حفر وأن يحيق المكر السيئ الا بمن مكر وخرج الحاكم من غيابة تلك الاهوال خروج المشرفىّ من الصقال وقد قذيت عنه عين الزمان وقصرت دونه خطوة الحدثان •

اذا أذن الله فى حاجة * أتاك النجاح بها يركض

(اذا الله سنى عقد شئ تيسرا) والحمد لله الذى لم يرنى وجه الحق أسود ولا ناظر

العدل والتوحيد أرمد ولم يشمت الناقص بالفاضل ولم يضحك من الحق سن الباطل ثم الحمد لله الذى جلا تلك الضبابه وقشع تلك السحابه وغسل عن وجهى وعن أوجه أهل الحق تلك الكآبه ثم الحمد لله الذى ختم للعاكم بالمصير الى حضرة عليها يترفرف الرجال وعليها تحوم الهمم والآمال واليها تنتهى الرغبة والسؤال فلا مجاز لهمة خلفها كما لا منتهى لها دونها ولا غاية لطالب قبلها كما لا نهاية له بعدها وأرجو أن الدهر المحارب قد سالم وأن البخت المعاند قد سلم وأن مدة الفترة قد تناهت وأن غاية المحنة قد انتهت وأن عسكر النحوس قد عزم على القفول وأن نجم الهم قد آذن بالافول وأنا بعد هذا كله أتعجب من كثرة قولى الحمد لله ثم الحمد لله وأقول هذا حمدى على فراق الاصدقاء فكيف حمدى على اللقاء وهذا شكرى على المحنه فكيف به على المنحه وقد كان مات لعبد الملك بن مروان ابن فقال الحمد لله الذى يقتل اولادنا ونحبه وأنا اقول الحمد لله الذى يفرق عنا اخواننا ونحمده

(وكتب)

(الى وكيل الوزير ابن عباد باصفهان وقد ولى سوق الطعام بعنايته وهو أمى)

كتابى وقد علم الله تعالى أن أمرك مستول على أفكارى وشاغلى عن ساعات ليلى ونهارى فانك بصدد شغل ان كفيته لم تشكر وان عجزت عنه لم تعذر اذ كان الاحسان فى شرطك والاساءة غير مظنونة بك والذى أراه لك أن تقسم لكل ساعة حقا من نفسك وتصرف الى كل وقت طائفة من شغلك ولا تبيت ليلة الا وقد أنفقت وظيفة يومها ولا تجزيك ساعة الا وقد توفرت عليها بقسمها ولا تؤخر عمل اليوم الى الغد ولا تهمل نفسك فى شغل السبت الى الاحد فان الاشغال اذا تزاحمت اعمت الناظر وشغلت القلب والخاطر وبلدت الكافى والماهر وكيف مثلك وانت اعزل اليد من سلاح الكتابه مصروف عن اعظم حظوظ الكفايه فاياك وتعريض ماقى عند ولى نعمتى للمنضوب ووجهى للشحوب واياك وتحصيل اسمى فى جريدة الاذواء فيقال طاهر ذو اليمينين وعلى بن سعيد ذو القلمين والفضل بن سهل ذو

الرياستين

الرياستين واسحق بن كنداج ذو السيفين وصاعد بن مخلد ذو الوزارتين وفى المتقدمين خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وقيس بن مسعود ذو الجدين وابن الشريد ذو السهمين والنعمان بن المنذر ابن ماء السماء ذو القرنين وكعب بن مانع ذو الكتابين وجعفر ذو الجناحين وعثمان ذو النورين وفلان ذو اليدين وفلان ذو الشمالين وفلان ذو البردين وعبد الله ذو النجادين وابو بكر الخوارزمى ذو الغرامتين وذلك أنى ثقات على ولى نعمتى فى حوايجى مرة ثم اثقل عليه اخرى فى حوايجك ثانيه على أنه ايده الله واسع الحكمه طويل الخطوه كثير التوسع والمسامحة فى باب النوال مع السؤال وهو شديد الشكيمة ضيق الحكمة قطوف الخطوة فى باب الاموال مع العمال يسامح فى بدرة سائلا ويضايق فى حبة عاملا وكذلك الكريم يتسع من حيث السخاء ويضيق من حيث الوفاء ويبذل ماله تحرجا ويحمى دينه تحرجا فلا تحملنى معه على خطة ان اجابنى منها الى مرادى استوحش وان منعنى أوحش ولانا من السم باصفهان اذا كان درياقه بخراسان وفى هذا المقدار ذكرى لمن كان له قلب واعانة على من له لب

الاستاذ فلان ايده الله قد كثرت كتبى اليه وطال عرض صداعى عليه ولذلك لم اكاتبه فى هذه العلة التى عظم موضعها منى وجل خطرها فى قلبى وعينى واقدا عتل بعلته الكرم وشكا بشكايته السيف والقلم وكسفت به شمس الادب وتزعزع له عرش العرب فانما علة مثله تغير عالم وفساد أمم وخراب ممالك واضطراب ممالك وكرة للنقص على الفضل ودولة للجهل على العقل ووهن على العلم وأهله وفترة فى الكرم وحزبه والله يعيد بصحته الى الدنيا ضياءها ويرد على السحب ماءها ويجعل ما يستأنفه من عمره ويقتبله من عيشه مصفى من الغير منقى من الوضر وخالصا من كل خوف وخطر وصافيا من كل شوب وكدر ليكون ما مضى كفاره وما بقى نعمه

سيدى فلان قد نطمنى عن عادته الجميله وارتجع ما كان عندى من عطيته الجزيله وقطع عنى كتبه التى كانت اذا وردت على حددت على لسم ايدى

قوله الاستاذ الخ هكذا فى الاصل بدون فاصل له عما قبله والذى يظهر م ا يا فى انه رسالة اخرى فى موضوع آخر تامل وحرر اه مصححه

وعلى لحظها عيني واحتسب على ما زاده الله تعالى من رتبه ورقاه اليه من غايه ولعمري لقد زاده الله تعالى جلالة قدر وكاله كمال بدر ولكن تلك الزيادة يحاسب عليها الاعداء لا الاصدقاء فأما من هو شريك فيها وآخذ بقسم منها فلا بل زيادة النعمه توجب زيادة الصدقه وفضل المال يقتضي فضل النوال والتواضع في الرياسه احدى شباك السياسه فاقرأ أعزك الله سلامي عليه وعرفه أني قد كنت رويت ابياتا والقلب غير مقسم الافكار والحفظ غير كليل الغرار فلما سلبني الدهر ثوب الشباب ومزق على رداء الجمال والكمال نسيتها فلما املى سيدي فلان بما ذكرته ذكرتها ولقد احسن الى من حيث ردّ رواتي على وان كان أساء بي من حيث ارتجع مني برّه وجانس في دهره وفديت من له في أثناء كل مساءة منه مسرّه وفي ضمن كل جفوة منه مبرّه ومن ان احسن كان احسانه خالصا من كل شوب وصافيا من كل عيب وريب وان اساء كانت اساءته بالاحسان مشوبه والى غير جهتها مقلوبه والابيات

كفى حزنا أن لا صديق ولا اخا * يفيد غناء لا يداخله كبر
والا النوى أوظن أنك دونه * وتلك التي حلت فما عندها صبر
فلا نال فوق القوت مثقال ذرّة * صديق ولا أوفى على عسره اليسر
وما ذاك الا رغبة في وصاله * والا حذارا أن يميل به الدهر

(وكتب)

(الى ابي القاسم الداودي أول ما افتتح بمكاتبته)

كتابي وعزيز على أن يجمعني والفقيه بقعه أو تشتمل علينا جمله والكتابة فيما بيننا دارسة الاثر مهملة الورد والصدر واشدّ على من هذا أن أفتتح ذلك بسؤال حاجه أو أمزج ماءه وبهاءه بتكليف كلفه ولقد حاسبت على هذا نفسي وعاتبت فيه قلبي فرأيت أن جفاء يؤدي الى البر برّ وأن ذنبا يسبب العذر عذر وأن حاجة حملت على طي بساط الحشمه وعمارة طريق المكاتبة والمباسطه حاجة عظيمة البركه محمودة التفصيل والجمله فعذرت نفسي أعزني

الله

الله قبل أن تعتذر وغفرت لها قبل أن تستغفر ونسيت قول الاول

وما حسن أن يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر

حتى كان هذا البيت لم يجر بين قلبي وكتبي ولم يسافر بين جفني وقلبي وحتى كانه لم ادرسه صغيرا ولم ادرسه الناس كبيرا وحتى كانى لم ارالديوان الذى فيه والشعر الذى هو بعض قوافيه والعجب أنى فى هذا الفصل بينما انا اعتذر اذصرت أفتخر وبينما انا اضع من نفسى لجنايتها اذصرت اعدّلها لحفظها وروايتها وهكذا يكون من جمع جمع لبه وبنانه واسترله بتبيينه وبيانه بل هكذا يكون من جرى فى ميدان الكتابة وهو راجل ورمى فى هذه البلاغة وسهمه أفوق ناصل ثم نرجع الى حديث المكاتبة وانه لو كان الورق اغرب من السخاء والقلم أغلى من الماء فى وسط الدهناء واقلّ من المغرب العنقاء وأعوز من الكمال فى النساء ومن الصدق فى الشعراء ومن ترك الرياء فى الغزاء والمداد أضيق من الانصاف فى الاصدقاء وحسن العشرة فى الندماء بل اضيق من امانة الشركاء بل اضيق من خاطر أبى تمام حيث قال (قدك اتئد أفرطت فى الغلواء) حتى كانه لم يقع على أحلى من هذا الابتداء لما كان لى عذر فى ترك مكاتبة الفقيه وبينى وبينه مسيرة ثلاث للبريد ومسيرة سبع للقافلة هذا فى الظاهر فأما فى الحقيقة فبيننا ألف فرسخ بذراع الميل وخطوة الفيل فان الخطوة بين المتحابين فراسخ كثيرة ومراحل طويلة عريضة مازالت أيد الله الفقيه أورد على قول عمرو بن أبى ربيعة المخزومى

يا أهل بابل ما نفست عليكم * من عيشكم الا ثلاث خصال

ماء الفرات وطيب ظل بارد * وسماع محسنتين لابن هلال

وأقول هلا حسد أهل العراق على المنصرفين أو الوافدين او على الرطب السابرى والتين الوزيرى والعنب الرازقى أو على فرضتهم من ماء الساج والعاج وطرازهم بنوع الخز والديباج لا بل لا حسدهم على أن فيما بينهم

مشهد أمير المؤمنين سيد الاوصياء ومشهد الحسين سيد الشهداء وهلا حسدهم على أن أرضهم واسطة العمارة فى خط الاعتدال بين الجنوب والشمال وهلا حسدهم على أن الرأى كوفى والاعتزال بصرى والخط أنبارى والحساب سوادى والتشيع عراقى وهلا حسدهم على قراء الكوفه وعباد البصره وأبدال الابله وعلى من هاجر اليهم من الصحابه وتبع فيهم من التابعين وأبطال الامة وما الذى خالف به الى أن حسدهم على ظاهر مشترك بين سائر البلدان أو على قينتين كسائر القيان بكل مكان فى كل زمان حتى حدثت نفسى بمناقضته وحملت خاطرى ولسانى على معارضته فنظرت فاذا أنا جالس تحت قول الطائى

نقضنا للحطيئة ألف بيت * كذاك الحى يغلب ألف ميت

اذا ما الحى هاجى حشو قبر * فذلكم ابن زانية بزيت

وتذممت من أن أعارض بلسان خوارزمى وعقل طبرى وخاطر أعجمى من لسانه عربى وعقله قرشى ونشوه مكى وظرفه مخزومى فعدلت عن المعارضة الى المناقله فقلت يا أهل هراة ما حسدتكم الا على ثلاث مشهد عبد الله بن معاوية الجعفرى فيكم وكون أبى القاسم الداودى منكم وحصول شراب الكشمش لكم وان بقعة خصت بالفقيه لوافرة القسم من الاقسام معلاة السهم من بين السهام غير عاتبة على الحظوظ والايام فلا زالت البقاع ببقائه تضىء وتزهر والايام بجماله تباهى وتفخر ولا زالت الفصاحة من لسانه فى مسكن لا تريد منه بدلا ولا تبغى عنه حولا ولا زال العلم يأوى منه الى ركن منيع وجناب مريع وأطال الله تعالى للمحاسن بقاءه ولا سلبه زينه وبهاءه وجعل من يحسده عليها فداءه .

(وكتب)

الى تلميذ له كتب اليه رسالة وقصيدة

وصل كتابك المبشر بخبر افراقك عن علتك بشارة لو تصدقت لها بمالى وذبحت لها على وجه القربان أطفالى لكان ذلك صغيرا جللا ومباحا مبتذلا وفى

ضمنه

ضمنه القصيدة التى كبرت بل صغرت وقلت بل كثرت أما كبرها وكثرتها فلجلالة قدرها وعظم أمرها وأما صغرها وقلتها فلانها فى جريدة الشعر وحدها لا مثل لها قبلها ولا بعدها وفهمتها وتعجبت من اعتذارك بالعلة وما أرى هذه العلة زادتك الا رجحانا ولا نقصتك الا نقصانا ونقصان النقصان أول الرجحان كثر مدحى ايدك الله لما يرد على من نثرك وشعرك بل درك وسحرك حتى خشيت أن يحسب أنى أزف مدحى الى كل خاطب وأبذل شهادتى لكل طالب وأن يظن أنى أقارضك الثناء وأصارفك الجزاء ولا والله مالى للدنيا استحسان الا رالى جنبه لى احسان وانى لضيق ذرع التزكية والثناء قصير خطا المدح والاطراء محاسب لقلبى اذا مال وللسانى اذا قال لا أمدح الا مدوحا بكل لسان ولا أرضى الا مرتضى فى كل مكان ولا أقبل مدلس الفضل ولا أبيع مغشوش القول والفعل ولا يستفزنى رعد كل سحاب ولا يستخفنى طنين كل ذباب وسرعة الشهادة طريق من طرق الخفه وابتذال المدح والتزكية باب من أبواب الملق والذله والمجازفة بحساب المقال اقبح من المجازفة بحساب المال لان الغلط فى المال سماحة وندى والغلط فى المقال حماقة وغبا وأقصى غايات فوات المال أن يكون صاحبه فقيرا وادنى غايات فوات الصواب أن يكون صاحبه سخيفا حقيرا وبين الخسرانين نفس مديد وبون بعيد ومن لم يعرف صرف ما بين النقصانين لم يعرف صرف ما بين الرجحانين ومن لم يحس بنقص ما عليه لم يحس بفضل ماله ومن لم يحاسب نفسه سرا حاسبه غيره جهرا ومن لم يكبح عنان لسانه وقلمه بيد التأمل ولسان التبين جمحا به الى غاية أولها اندامه وآخرها ملامه جعلنا الله عن اذا تكلم لم يضع زمام كلامه فى يد هواه واذا شهد لم يلق رق شهادته فى عنق سخطه ورضاه وحشرنا فى زمرة من اذا تكلموا كانوا غانمين واذا سكتوا كانوا سالمين انه أرحم الراحمين * (رجعنا الى حديث الرسالة والقصيدة) * نظمك أيدك الله تعالى أحسن من نثرك ونثرك أحسن من شعرك فكل واحد منهما عيار على صاحبه حسنا وجمالا ومثال له تماما وكمالا فالحمد لله الذى جعل بيانك

(قوله الرجحانين فى نسخة الخسرانين اه

(قوله ولسان الخ فى نسخة ولجام التمثل اه

متكافئ الشرف متعادل الظرف والطرف وجعل سماء محاسنك مقابلة
لارضها وبعض مناقبك منعوتة ببعضها ولو أنصفتك لاجبتك بقلبين
ومدحتك بلسانين كما أثنى المقصر الى من جانبين وتبرأني من لونين ولكن الى
غايته ينتهى المدد وعند طاقته يقف المجتهد فاما اعتذارك بالعلة من
وقوفك دون الغاية وحريك في بعض الحلبة فأحسن من الحسن استزادتك
منه وأجمل من الجميل اعتذارك عنه والكتاب مذور ديدور في العيون
والافهام ويسافر بين الدوى والاقلام وفهمت الفصل في حديث المصيبة
وانما كانت نازلة طرقت ثم مرت وشقشقة هدرت ثم قرت واذا قابلنا بين
حسنات الدهر وسيئاته ووازنا بين طرفي ارتجاعه وهباته خرج له علينا
حاصل كثير ولكن الانسان الى الشكاية أعجل وطريقها عليه أسهل ولقد
أعطتني الايام حتى صرت لا أحمدها اذا وهبت وأخذت منى حتى صرت
لا أذمها اذا أخذت وسلبت

وفارقت حتى ما أبالى من النوى * وان بان جيران على كرام
فقد جعلت نفسي على النأى تنطوى * وعيني على فقد الصديق تنام

(وكتب)

(الى رئيس سرخس وقد ورد عليه ابنه يعتذر من تقصيره اليه)

كتابى وقد كنت أخرج الى اخوانى من عهدة تقصيرى وأقرأهم بما في من عيب
تفريطي وتعذيرى وأعرفهم انى أقف في تعهدهم دون مقتضى حقوقهم
وأخرج مما أريده في برهم الى عقوقهم حتى اتفق الآن من ورود فلان
ما كشف عن غيبى وأبرز من عيبى ونادى على بانى صديق مقال لا صديق
فعال وان مودتى مجازية لا حقيقية ولسانية لا قلبية وكان أقل ما يجب
على وقد حضر مثله في دارى أن أنثر عليه صك عقارى ثم أعتذر اليه من
قلة نثارى وأن أعتق في وجهه كل نسمة أحتوى بها وأحل له كل عقدة
أنا مترف فيها وأصبح صائما وأبيت قائما ثم أعتد ذلك كله في جنب
الواجب هباء منثورا وقليلا محقورا ولقد كنت تذكرت وروده على ما رجوته

وتمنيته

وغيبته ثم خفته واتقيته أما رجائى له فحب اللقاء وأما خوفى له فعلما بقصورى
عن بلوغ رضاه وضعفى عن اقامة شريطة ما يقتضيه حبى اياه وكنت

كبكر تحب لذيذ النكاح * وتفرق من صولة الناكح

وأما ولدى فلان فقد كشفته عن جوهرة كريمه ودرة يتيمه وقلبته عن عقل كثير وأدب غزير وشعر يحسده عليه الاعداء ويغبطه به الاصدقاء يلتقط بالابصار ويخزن فى الافكار وقريحة أصفى من ماء السماء وأصح من الوفاء فهو بحمد الله على قرب اسناده وحدوث ميلاده شيخ قدر وهيبه وان لم يكن شيخ سن وشيبه ووالد من حيث الذكر والفخر وان كان ولدا من حيث العرق والنجر ومثل والده فلان خرج فأغرب وأدب فهذب وولد فأنجب (ان الاصول عليها ينبت الشجر) وليست النجابة فى هذا البيت موروثة عن كلاله ولا خارجة عن رسم وعاده أمتعنا الله بهذا الولد الذى سبق الاولاد وأحيا الآباء والاجداد وأرغم الاعداء والحساد وكتب اسمه فى حسنات الايام بل فى حسنات الانام كما كتب شعره فى محاسن الكلام وألهمنا من شكر نعمته به علينا ما نرتهن به بقاءها ونجتلى معه بهاءها فان النعم اذا ارتبطت بالشكر أقامت وسكنت واذا لقيت بالكفران قامت فظعنت وأما أيام فلان عندنا فقد كانت أطيب من ليل المراد ولكنها أقصر من ساعات الاعياد ولكن

لم أستتم عناقه للقائه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه

وما كان قدومه الا تهييجا للشهوه وتطرية للشوق والصبوه ونكأ للقرحة التى كانت تقرفت بالصبر والسلوه وسبحان من جعل فراقه بالمن الرازى ولقاءه بالمن البغدادى وجعل مدة غيبته مشاهرة ومعاومه ومدة أوبته مسابعة ومياومه ولو أنصفنا الدهر لكانت مدة الفراق فى أوزان مدة التلاق وكان السم بازاء الترياق سألت فلانا عن جسم سيدى فى صحته وعلته وفى ضعفه وقوته فعرفنى ما سرنى فلا زال صحيح الخلق كما هو صحيح الخلق وقوى الجسم كما هو قوى الدين والعلم وسليم الاعضاء كما هو سليم الود

والوفاء ولازالت أوقاته تتنافس بهاء وتتفاضل حسنا وضياء يومها فوق أمسها ودون غدها وقد كنت قبل لقاء فلان رطب اللسان بانشاد

متى يكون الذى أرجو وآمله * أما الذى كنت أخشاه فقد كانا

فلما فارقته صرت أنشد

صلى الاله على امرئ ودعته * وأتم نعمته عليه وزادها

(وكتب)

(الى صاحب البريد بالرى كتبها من اصفهان)

قد كنت أحسب الفراق يسير الخطب هين الوقع قليل العبء والثقل خفيف الكل والظل حتى دهيت بفراق سيدى فعلمت من مقدار الفراق ما كنت جهلته ووجدت من شخصه ما كنت أضللته وعلمته من طريق المطالعة والمعرفه وانما كنت أراه من طريق التخيل والصفه وتذكرت قول جرير

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * هذا الفراق فعلت مالم أفعل

ولكنى لو علمت أنى أقعد تحت أعباء الاشتياق وأتفسخ تحت ثقل الفراق لصحبت سيدى فراشا أو ركابيا أو طباخا أو شاكريا ولو وسعت أكثر من ذلك لقلت أصحبه كاتبا أو حاجبا أو نديما أو صاحبا أو مغنيا أو ضاربا ولكنى أخشى أن يتفضل سيدى بقبولى وينشط لحضورى ويحملنى عند المشاهدة على شرائط المحبه ويتقدم الى بالخروج من العهده ويقول ايها المبرز علينا نفسه فى معرض الدعوى العريضة دونك فاكفف عما ادعيت أو فاكف فيما حكيت واضرب عما أظهرت وأبديت فاذا بسيدى أبى بكر أخجل من بخراء تكلمت ومن فوهاء تبسمت قد جلس على قلفية الدهش والتحير وفتح جراب الخجل والتشور وحك لحيته خجلا وعبث بلحيته ارتيادا وذهلا وأخذ يتشاغل بالحديث عن السدى وعن الحسن البصرى وعامر الشعبى وينشد

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

اللهم

اللهم انا نعوذ بك من مواقف الاخذال ومن سقطات الفعال ومن دعاوى المحال سبحان الله ليت شعري ما الذى جرى بي الى كل هذا الهذيان وما الذى حملني أن أركض في عرض هذا الميدان وما الذى مال بي من ذكر الاشواق ومن حديث الفراق الى كل هذا الحديث الغث والكلام الرث وهكذا من يركب الجواد وليس بفارس ويكاتب وليس بكاتب ويقرع باب صناعة لم يستوف حقوقها ولم يسلك طريقها ولم يختلف الى أهلها ولم تتغبر قدمه فيها قد خرجنا الآن من هذا الميدان ورجعنا الى باب هذر البوم والغربان وأنا والله أشوق الى سيدى منه الى احراز خصل المجد وتحصيل قصب الحمد بل أشوق اليه منه الى الاحسان الذى هو أخوه وشقيقه والافضال الذى هو شريكه ورفيقه بل أشوق منه الى اصفهان والى فراق خراسان بعد ما عاين ما عاين من تفاوت أحوالها وسخافة رجالها وحقارة أعمالها بل عمالها ولولم ير سيدى فيها من طبقات الخلف غير كاتب هذا الكتاب لكان كافيه في هذا الباب المخلفون صانهم الله قد أنفذت رسولى اليهم وعرضت مالى وقليل جاهى عليهم فانقبضوا ولا ألومهم على ذلك بعد ما رأيت من انقباض سيدى عمن كان لا يحل عليه بملك خراسان وتاج أنوشروان وصرح هامان وطرازى قاشان وخوزستان بعد ما عرض عليه ما يملك عرضا غير سابرى وبذله له بذلا غير مجازى والانقباض في غير مكانه توكيد للحشمه وظلم للود والثقه وقطع لعلائق المباسطة والخالطه وكذلك الانبساط في غير مكانه استهداف للهوان واكتساب للمقت والشنآن وفتح لباب الهجران وتعرض لقطيعة الاخوان

(وكتب)

(الى أردهل وقد ورد عليه خبر علته)

كان ورد علي خبر علة الشيخ وبلغ مني ما لم يبلغه شيء قبله ولا يبلغه شيء بعده وأردت أن أرسل اليه في ذلك رسولا وأفرد نحوه فيه كتابا ثم رأيت في قراءته للكتاب تعب ناظره وفي انتظار وصول الرسول شغل خاطره فابقيت عليه

بقيا تحتها اجفاه ووراعيت حقه مراعاة في أثنائها تغافل واغضاء وقد ورد الآن خبر افراقه من علته جعل الله ذلك آخر محنته وأول نعمته فكان سروري بالاخرى في وزان غمي بالاولى لاغم الله في الشيخ أصدقاءه وحرس من الحوادث حوباءه ومن الغير فناءه ولا أراني الزمان فيه ظفرا فان الزمان حديد الظفر لئيم الظفر دقيق النظر حلو المورد مر المصدر معين للئام على الكرام والليالي على الايام ميلا منه على الضوء للظلام تقاطرت علي كتب ثلاثة وفلان يذكر ما وجده لكتابي عند الشيخ من ايجاب ولحاجتي من اسعاف واطلاب حتى قلم عنهم أظافير الايام وقشع لهم ضبابة الاهتدام وأراهم من النجاح مالم يروه في المنام وهذه نعمة أحتاج لها الى دهر أوسع من دهري والى عمر أنفس من عمري والى شكر أبلغ من شكري فأما هذا الدهر وهذا العمر النزر فلا يسع أن أشكر فيه حرا اللهم ارزقني زمانا أوسع من زماني ولسانا أفصح من لساني وبنانا أجرى من بناني حتى أقضي بالشكر حقوق اخواني فلا بذل الا بجود ولا جود الا عن موجود ولكن الدعاء غاية من ضاق امكانه ولم يساعده زمانه وقطعت عن مسافة همته خطوة جدته وبه يكافي من قلت بسطته وعجزت مقدرته وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل الشيخ غاية لسؤال كل سائل ومثابة لامل كل آمل ورحلة لكل راحل وأن يجعل ألسنة اصدقائه مشغولة بشكر آلائه كما جعل قلوبهم مشغولة برجائه وأنفسهم مرتهنة بنعمائه ويجعلهم بل يجعل زمانهم بيهائه

(وكتب)

(الى يزيد صاحب سمرقند)

صدر مني الى حضرة سيدي كتابان أحدهما عامي والآخر خاصي فلا جرم حرمت جواب الماضي ولم أرزق جواب الثاني وقد أنتظر غير ما جاءني به الزمان وعارضني به الحرمان لان الزمان لا يستحق مني حسن ظن ويستأهل أن أصيبه بعين مع ذنوبه الي التي اذا ذكرتها كانت غيبة سيدي أولها وانقطاع

اخباره

أخباره عني وسطاها ولكن لأني كنت أظن أن سيدي يغلب بكرمه لؤمه ويهزم بيمنه شؤمه ويحولني عن شكايته الى شكره وينقلني من حربه الى صلحه فالحمد لله الذي جعل سيدي كأهل زمانه وان قدمه عليهم بفضله لاقرانه وأخرجه من وحشة الوحدة الى أنس الجماعه ونقله في معاملته لي عن قبح البدعة الى حسن السنه بخلطته بهم وشكوته شكايتي لهم وقلت فيه قولي فيهم فيا سبحان الله في أي طالع ولدت وعلى أي بخت رزقت خبثما أواصل أرى صدا وأينما أتوجه لا أرى سعدا قال عبد الله بن المعتز

قولا لمكتوم يا خير البساتين * الحمد لله حتى أنت تجفوني

قد كنت منتظرا هذا لجئت به * وليس خلق على غدر بمأمون

وأنا أقول

قولا لمولاي في الدنيا وفي الدين * الحمد لله حتى أنت تجفوني

وقد صرت أناقض ابن المعتز في شعره طربا مني على مخاطبة سيدي وذكره والطرب يرخي العنان ويبصر العميان ويجرئ الجبان ويجري اللسان والبنان لازال ذكر سيدي يطرب اخوانه حتى ينطقوا وهم بكم ويعربوا وهم عجم ويفصحوا وهم غتم ولازال أصدقاؤه يعاتبونه على كتاب يقطعه وبر يضيعه ظمأ منهم الى فائدة من فوائد كلامه وحرصهم على غريبة من غرائب لسانه وأقلامه وأطال لهم بقاءه وصل أم صرم أعطى أم حرم أهان أم أكرم أنصف أم ظلم فلا خير في حب لا تحتمل أقذاؤه ولا يشرب على الكدر ماؤه وانما العشرة مجامله لا معامله والمجاملة لا تسع الاستقصاء والكشف ولا تحتمل الحساب والصرف ولكني انما أعاتب سيدي لاتوصل بذلك الى حلاوة اعتابه وأخاطبه بما لا أرضاه لاتسبب به الى ما أرضاه من جوابه وأرجو أن الناس يغتفرون سوء الابتداء بحسن الجواب ويعلمون أن الخطا اذا سبب الصواب فهو ضرب من الصواب ليت شعري ما الذي ورد عليه سيدي من عمله وهل رأى صيدا أم قيدا أووجد سعدا أم سعيدا وياليت شعري ما الذي استفاده بعدنا من الاخوان ووجده من ضوال المودة

والخلصان وعهدى به يلتقط الاخوان التقاط الحب وينتقيهم انتقاء اللب ويدخرهم بين العين والقلب ويعدهم الكنز الذى لاعمل فيه للزمان والركاز الذى لانصيب فيه للسلطان

(وكتب)

(الى الوزير ابن عباد لما ورد باب جرجان لقتال الامير قابوس بن وشمكير)

كتابى وأنا بما يترامى الى من أخبار نعم الله تعالى على الوزير فى حله وترحاله وسائر متصرفاته وأحواله قرير العين قوى الظهر شديد الازر راض من أفعال الدهر أسمع كل يوم بشرى وأحمل للايام نعمى فأما أحوالى فتماسكة ببقايا نعم الوزير على وآثاره لدى فان فارقتنى أمطاره فاكثر غدرانها ما نضب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين قد كانت كتبى انقطعت عن حضرة الوزير صيانة لسمعه عن أن أقرعه بالكلام الوسط وشفقة على ناظره من أن أجيله فى الخط السقط وعلما منى أنى اذا قطعته على هذه النية فقد وصلته واذا جفوته فقد بررته حتى ورد على الآن خبر حركته الى هذه الوجهة التى ركب اليها مطية الاقبال وجذب نحوها أزمة الآمال واستظهر عليها بعساكر الايام والليال فلم أجد بدا من الاذكار بنفسى التى انما ارتبطتها لتلك الخدمه وأمسكت رمقها ببقايا تلك النعمه ولعمرى انى لاعرض منها ماء راكدا ومتاعا كاسدا ولكن الاستاذ الوزير بصدد حرب وعارض خطب والمحارب يحتاج الى طبقات الناس فيجعل الخاصة منهم عدة وعتادا والعامة حشوا وسوادا قد شمرت أيد الله الوزير ذيل المحارب ورفعت رجل الراكب وفارقت خراسان عزما وان كنت بها جسما واذا ورد على له اذن طفرت الى عسكره طفرة تطوى المراحل وتأكل المناهل بعد أن حصلت من العتاد والعده والشوكة والشكه ما ينتظم شرائط أوس بن حجر الاسدى ومزرد بن ضرار التغلبى قال أوس

وانى امرؤ أعددت للموت بعدما * رأيت لها نابا من الشر أعضلا

وقال مزرد (وعندى للحرب العوان مهند) هذا غير ما عندى من العدة التى

لم

لم يصنعها غير الله صانع ولم يبعها غير الايام بائع على * أيد الله الوزير من اتقاه قبالى الى اقباله درع لا تصدعها الايام ولا تنفذ فيها السهام وعلى رأسى من واقية دولته مغفر لا تعمل فيه السيوف ولا تمر بطريقه الحتوف وبيدى من صنعه بنسه وبركته قوس وترها الجد وسهمها السعد وفى عنقى من صقال نعمته سيف يقطع الآجال لا الاوصال ويهزم الاقدار لا الرجال وتحتى من نتاج شوقى اليه فرس اذا اسرت به طار واذا وقفت به سار الشوق عنانه والايام ميدانه والعجلة سرجه والسوط لجامه والعزيمة لبيه وحزامه فان أذن لى الوزير فى ورود عسكره المحفوف بجناح النصرة المكنوف بجوانب الدولة والكثرة رأى منى بحمد الله تعالى فارسا ملء العين كما سمع منى عالما ملء الاذن فيعلم حينئذ أن اقباله خرج له تلميذا انتظم فيه فروسية اللسان وفروسية السيف والسنان ويكر فى معركة الطعان كما يكر فى معركة البيان ويثبت اسمه فى جريدة العلماء والفرسان فان الاقبال ربما التقى طرفاه والكمال ربما اعتدل جانباه والاحسان ربما تكافأت يمناه ويسراه واذا كان الوزير وهو استاذ فارس الميدانين وسابق الرهانين وكانت يده تجيل قدحى الكرم وتجمع بين السيف والقلم وتحذق آداب العرب والعجم ولم يكن القباء أليق به من الطيلسان ولا الدفتر فى يده أخلق من السيف والسنان فلا بد لنا معاشر تلامذته من أن نرقى على درجه ونمشى فى نهجه واذا كانت حياته نفسها الله تعالى حياة أمته ونفسه صانها الله تعالى مقسمة من نفوس جمة فلا بد من أن تفديه أصحاب تلك النفوس بنفوسهم وأن يلقوا دونه السيوف بوجوههم بل برؤسهم وأن يخدموه فى مواطن المنايا كما خدموه فى مواهب العطايا وأن يبذلوا معه مجهودهم قتالا كما بذل معهم مجهوده نوالا وأن يبتذلوا فيه النفوس الكريمه كما يبتذل فيهم النفائس العظيمه هذا واجب فى قضية الكرم والمجد لازم فى شريطة الوفاء والعهد على أنى أطأ العدو اذا أظلته تلك الراية المنصورة بخطوة خطوة أولها جرجان وآخرها خراسان تقليدا لاوليه وجريا على وتيرة أبيه فانه أعقل من أن يقذف أمه ويخالف أباه ومن خالف

والده فقد نفاه سيهزم ابن رجل طالما هزم وينهزم ابن رجل طالما انهزم
ومن أشبه أباه ماظلم

(وكتب)

(الى كثير بن أحمد يعزيه عن ابنة له)

نحن معاشر أولياء الشيخ ومتحملي أعباء نعمته والمتسمين بسمة كلمته اذا صدئت قرائحنا وفسدت أذهاننا جلوناها بمجالسته وغسلناعنها وضر التغير باتباع طريقته وسسنا أنفسنا بما نراه ونتعلمه من سياسته لبطانته ثم لرعيته واذا كانت الحال هذه فمن المحال أن نبيع على الشيخ مااشتريناه منه وأن نجلب اليه ماجلبناه عنه وأن نقيم أنفسنا مقام المعلمين ونقيمه مقام المتعلمين وأن نحمل اليه مواعظ بذلة كلامه منها أبرع وبداية توقيعاته منها أبدع ولكن لابد للمحب أن ينطق لسانه وقلمه بما يترجم به عن ودائع صدره ويعبر عن نيته وسره ولابد ان شارك ربيبه في أيام الرخاء والمواهب من أن يشاركه في أيام الغموم والمصائب ليكون قد خدمه في النوبتين وتصرف معه على الحالتين وأثبت اسمه في جريدة الشركاء المساهمين مرتين وبلغني خبر المصيبة فاغتممت بها غمين ونفذت الى سهام الفجيعة من طريقين أما احداهما فهي أني أغار على هذه الجنبة الكريمه وعلى هذه الدولة المستقيمه من أن تنفذ فيها رمية الزمان أو تتناولها يد من أيدي النقصان وأما الثانية فهي أني علمت أن الفجيعة اذا لم تحارب بجيش البكاء ولم تقاتل بالاذاعة والاشتكاء تضاعف داؤها وزادت أعباؤها وانما الغم سم ترياقه المباثه والموت خرق رفوه التسلية والتعزيه قال ذو الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل

واذا كان لابد من عين تصيب طرفا من أطراف الكمال ولابد من عوذة يعوذ بها وجه الجمال فلأن تكون الواقعة في الصغير خير من أن تكون في الكبير ولأن يقع سهم الزمان على النسوان أمثل من أن يقع على الذكران فالحمد لله الذي جعل في طي المحنة منحه ومزج بالترحة

فرحه

فرحه فستره عورة من حيث سلب أنسا وزهه وكفى مؤنة من حيث جلب نفعه وأبقى الكبير الكثير من حيث أخذ واحدة صغيره وجل والدا من حيث أثكل والده وهكذا تكون مصائب المقبلين المجدودين فان الدهر اذا ساءهم فى القليل أحسن اليهم فى الجليل واذا كاشفهم فى الخفى المستور صانهم فى الجلى المشهور والمدابير أمثالنا فانما تكون محنتهم صافية صرفا وخالصة بحتا والدهر يعلم أين الزبون ومن المغبون وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل المتوفاة لوالديه افرطا وأجرا وكنزا من كنوز الجنة وذخرا وأن يجمع بينها وبين البتول فاطمة بنت الرسول صلوات الله عليهما وبين خديجة الاسديه وآسية الاسرائيليه بنات الاكرمين وأزواج المرسلين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين وأن يحشرها شفيعة تقبل شفاعته وتقضى فى والديه وأهل بيته حاجته ويعوض عنها الشيخ أحالها سوى الخلق والخلق شريف الفعل والعرق ليستوفى الشيخ فى يومه أجر الصابرين وفى غده جزاء الشاكرين وليكون قد قضى الله تعالى حق الربوبيه من طرفى العبوديه وأن تكون هذه الحادثة خاتمة حوادث الزمان وساقة عساكر النقصان فلا يرى بعدها فى تلك الدار الشريفة الا موهبة مستطرفه وفائدة مستجدة مستأنفه حتى يشتغل بالتهانى عن التعازى وبالمدائح عن المراثى

(وكتب)

(الى أبى محمد العلوى جوابا عن كتابه)

ورد على كتاب السيد مبشرا من خبر سلامته بالبشرى التى تنسى كل بشرى وبالنعمى التى تلغى كل نعمى وبالفائدة التى تنتظم فوائد الاولى والاخرى وفهمته ولما بلغت منه الى ذكر الاعتذار من تأخر كتابه عنى وشمول النعمة بأمثاله للناس دونى امتلأت عجبا وعجبا ورأيت لى فى كل جارحة قلبا ورأيت السيد قد سلك بى من التواضع طريقة قد رفعه الله تعالى عنها وجعله بنجوة منها وتكلف لى مالو تكلفته له لكنت سالكا طريق الافراط وراكبا مطية الغلو والاشتطاط وكيف به هو وانما كلامه لنا معشر شيعته كنز وذخر وعز وفخر

ومال ووفر وكبر وكثر وحياة وعمر فكيف كتابه الينا وسلامه علينا والرئيس اذا أعطى المرؤس فوق حقه فقد استرجع منه واذا باسطه بما لا يسعه قدره فقد انقبض عنه والاشياء اذا أفرطت فى الرجحان عادت الى النقصان ذكر السيد أنه لا يرضى لمكاتبتى عفو كتابته ولا ينزل فيها على حكم بلاغته وهذا كلام لولا أنه قد جرى به بنانه ونطق به لسانه لقلت تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا لقد جئتم شيئا اذا الكتابة أيد الله السيد صناعة تجانستى لها مجانسة النور للظلام وتناسبنى لها مناسبة الاروى للنعام ولم أقرع بابها ولم أعلق أسبابها ولم أعاشر أربابها وأصحابها ولا ادعيتها بقلبى ولا لسانى ولا ادعاها لى أصدقائى واخوانى ولا تمنيتها اذ كان التمنى انما يتعلق بذنب الامكان ويمشى فى طريق الكيان ولا احتلمت بها اذ كان الانسان انما يتوهم وسنان ما يتفكر فيه يقظان ولا دعوت الله تعالى بها لانه أمرنا أن نسأله ما لا ينقض العاده ولا يفسد التكليف والمصلحه ولو كنت أحوز على نفسى شيئا منها لجوزته من طريق اتصالى بجانب السيد فان المواصلة ربما صارت مقاربه والمقاربة ربما جلبت مشاركة ومناسبه وهب أن ذلك كان فكم وكم مقدار ما يتعلق بذيل المعاير من دراهم الصيرفى وكم مقدار ما يتعلق بثياب الجليس من طيب العطار والصيدلانى وكم يخصنى من الكتابة على مجالسة السيد فى كل اسبوع ساعه وعلى روايتى له فى كل شهر كتابا أو رقعه اللهم الا أن يكون السيد أراد بما ذكره رياضتى لا تهذب والتعريض لى بذكر الكتابة لكى أتكاتب فان هذا باب من أبواب الحث والبعث وصنف من أصناف الرقى والنفث قد يقول الاستاذ للتلميذه أحسنت يا سيد الادباء وأصبت يا واحد العلماء ليبسطه بذلك طمع التقدم وليرقيه فى درجات العلم بالتعلم فان كان السيد هذا أراد فقد بلغ المراد وها أنا بعد اليوم أقرع باب الكتابة وأتسلق على حيطان البلاغه وأجمع ما أقدر عليه من رسائل السيد فأحفظها صدرا صدرا بل سطرا سطرا وأردد كل واحدة منها خمس مرات بل عشرا فان خرجنى ذلك فالحمد لله الذى

وفقنى

ورقتى ثم السيد الذى حركنى وان تكن الاخرى (فبلغ نفس عذرها مثل منحج) ذكر السيد أن اعتداده بى اعتداد العلوى بالشيعى والمعتزلى بالمعتزلى وأنا أقول مكافيا لا مباريا ومتابعا لا منازعا اعتدادى بما رزقنيه الله من اعتداد السيد بى اعتداد الصحابة بالنبى عليه السلام واعتداد الشيعة بالوصى واعتداد المعتزلة بالحسن البصرى واعتداد الحجازيين بالشافعى واعتداد الزيدية بزيد بن على واعتداد الامامية بالمهدى لا بل اعتداد العاشق باللقى والظمآن بالرى لا بل هو اعتداد محمد بن العباس الطبرى بالسيد ابن محمد العلوى وهذا ميدان يحتمل الفرسان وفصل يتسع للتصرف والجولان ولكنى أكره أن أشق على السيد فى الجواب وأن أكلفه دخول هذا الباب ذكر السيد أن انكفاءه الينا قد قرب وأن حجم الغيبة قد صغر وذرعها قد قصر وأنا أسأل الله تعالى أن يصدق هذا المقال ويحقق هذا الفال ويرينى تلك الطلعة التى اذا رأيتها لم أتنغص بغيبة الغائبين واذا فقدتها لم أتهنأ بحضور الحاضرين واذا نظرت اليها فيومى سعيد بل عيد وفصلى مربيع بل ربيع واذا تصبحت بها تصبحت بالنظر الى النبى والوصى عليهما السلام والى البتول ابنة الرسول والى السبطين الشهيدين الحسن والحسين والى السجاد زين العابدين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين سألنى السيد أن أسأله بعض هدايا تلك الناحية لا والله ما أعرف نفيسه ولا طرفة خطيره تعدل عندى وجهه فليهده الى وليخلع نظرى اليه على وليعلم أنه اذا فعل ذلك فقد زف الى الدنيا فى معرض الجمال وأهدى الى السعود بين طبق ومكبة من الاقبال ولم يدع لعين التمنى بعد ذلك مطمحا ولا لقوس الاقتراح والتحكم منزعا لا يكتب الى السيد بخطه غيره لانى اذا قرأت كلامه من آثار بنانه فقد جنيت الورد من أغصانه وقليل لمن أدلى بمثل وسيلتى واتسم بمثل سمتى أن يبعث له البنان الاقلام وأن يفتق له الخط والكلام وأن ينزل على حكمه والسلام

(قوله عذرها فى نسخة جهدها اهـ)

﴾(وكتب)﴿

(الى كاتب)

اعتذر سيدى من صغر الكتاب واختصاره وقد أغناه الله عما نكلفه من اعتذاره وانما الصغير ما صغر قدره لا ما صغر حجمه فأما ما أفاد وجاوز المراد فليس بصغير بل هو أكبر من كل كبير وأما شكره لى على تفضيلى لكلامه فانى من هذا بمد فى ميدان عريض مديد وفى شوط بطىء بعيد لم أبلغ عشر عشيره ولم أقض منه أيسر يسيره والحق أبى وان اجتهدت فانى غير بالغ منه ما فى ضمن النيه ولا آت على ما فى الهمة والامنيه ولكنى سأقف عند انتهاء الطاقه وأحل مجهودى أقصى الغايه والتمادح بيننا بعد الحال التى عنقت حتى خلقت وقدمت حتى هرمت فضل لا يحتاج اليه ولا يعرج عليه وأسأل الله تعالى أن يجعل أخوتنا فى الدنيا متصلة بأخوتنا يوم الدين فان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين

(وكتب)

(الى صاحب الديوان بالحضرة)

عظم على الشيخ ادلالى وكبرت على قلبه أشغالى وفتح عليه كرمه من حوايجى بابا لا يسد ولا يرد ولكنى اذا قلبت سلعة الشكر ونشرت طراز الاحسان والبر لم أر غيره يشتريه أو يرغب سواه فيه واذا عرضت جريدة الكرم وأفضت قداح المساعى والهمم جاء اسمه صدر الجريده وقدحه معلى القداح السبعه فأرجع اليه وعن يمنى الرجاء يقربنى منه وعن يسارى الحياء يطردنى عنه وما أحب أن ينشرك الشيخ فى لسانى غيره ولا أن يحتوى على قلبى الا ذكره فانى آنف لكرم المتاع من لؤم المبتاع وأستحيى لنفاسة هذه الملابس من خساسة اللابس وأغضب للمركب الكريم من الراكب اللئيم وأحب أن أزف أبكار المعانى الى من يفترع أبكار المعالى وأن أغرب فى الثناء لمن يغرب فى السناء وأن أزوج الشيخ من صنعة لسانى كرائم لا يجتليها الاعيناء ولا يطمثها الابداء قد علم الشيخ أنى عقدت هذه الضيعه وافقت هذه المعيشه لتكون صوانا لوجهى عن ذل السؤال وحجازا لعرضى دون

الابتذال

الابتذال ولا جعل ما يدخل منهما من الكفاف جسرا الى الصيانة والعفاف فاحبب نفسي الى أصدقائي وأخفف كلي على جلسائي فان السائل ثقيل الطلعة كريه الزورة مشنوء اللحظة واللفظة معرفته غرامه ومنادمته ندامه ومجانبته أمان وسلامه فمن أعانني على حفظ ما اعتقدته وأمسك علي جوانب ما استفدته فقد كفى أهل المشرق كلي وخفف عن رقابهم ثقلي وضرب بين لساني وبينهم سترا ثخينا ومد عليهم دون استبطائي وعتابي كنا كنينا ومن أخرجني من صيانة الدهقنه وأحوجني الى تبذل المسئلة فقد عرضهم للحابين وعرضهم لحد السيف من جهتين لانهم بين أن يعطوا فيجتنوا مرارة العطاء أو يبخلوا فيصطلوا حرارة الذم والاستبطاء وما من الخطتين صغيره ولا فيهما المختار خيره على أن خروجي من خراسان الى غيرها وضع من أهلها فلو ارتبط الجواد حتى ارتباطه لما عار ولو أحسن الى البازي أهله لما طار

(قوله ومد عليهم في نسخة وأسكنهم اه

وان مقامي حيث خيمت محنة * تدل على فهم الكرام الاجاود

ولو ملكت أعنة الايام وجاز حكمي على الحظوظ والاقسام لكانت مدائحي الى أهلها مصروفه ومعاتباتي على غيرهم موقوفه ولما جلست تحت قول أبي عبادة البحتري

عذلتني في أهلها واستزابت * جيئتي في سواهم وذهابي

ورأت عند غيرهم من مديحي * مثل ما كان عندهم من عتابي

هذا على أني أرى ريح الكرم قد هبت جنوبا وشمالا وعساكر المجد قد زحفت يمينا وشمالا وسوق الادب قد قامت وأطراف المسالك قد استقامت وليل النقص والجهل قد جلاه فجر الفضل والعقل والجود قد أقبل بوجه الغالب والبخل قد أدبر بقفا الهارب وأرى الدهر قد افتر عن ثنيته وأجلى عن كريمته وجاء بواحده الذي لم يزل لسان محامده وعنان مراشده والذي لم يزل يرجف به لسان الاماني وتتقاضى فيه أيام زماني وهو الشيخ الاجل ربيب الدوله وغذي النعمه وسليل الكفاية والوزاره وفرع السياسة والرياسه

وناشر ميت الآمال وناقد قيم الرجال وناشر ألوية المقال والفعال وقد علمت أن الدهر الجميل لا يسمح الآن به الا لتكون للاحرار كرة ولتدول للافاضل دولة وانهب نسيم الريح طالما ركدت وتنفق للفضل سوق طالما كسدت ورجوت أن أكون أحد من ينتصف به من محنه ويسترجع في أيامه حقه من مخالب زمنه فقد طالما ضرب الزمان على رزقي وغصبني أيامه ولياليه حتى أسأل الشيخ أن يعرض كتابي عليه ويوصل كلمتي اليه ولا يقول كيف يكون الرسول أجل ممن أرسله وكيف يكون السفير أعظم من سفر له فان الكريم يعز من حيث يهون ويشتد بأس الرمح حين يلين وهو أيده الله الحكيم الذي لا يوصى والمشير الذي لا يعصى واذا سعى في هذه الحاجة ففي أمره سعى وعن ماله نفح ورمى وعن عاتقه ألقى حملا وطرح ثقلا لانه ان حرم سهمي الاصابه ولم أرزق دعوتي الاجابه ملق كل خراجي عليه ورجع به عنه اليه اذ كنت أرى لا وجه للفرج الا لديه وأنشد

سبيلي أن أعطى الذي تسألونني * وحقي أن يجدى علي ولا أجدى

وأنشد

اذا كنت لا أنفك أغدو مطالبا * فلم أنت عباد ولم أنا شاعر

فلينظر الشيخ الى هذه الحاج بعين من يعلم أنه فيها سهيم واصاحبها قسيم وأنه يكدح كدحا له بعضه ويحلب حلبا له شطره واني لاعلم اني قد هتكت ستر الحشمه وخرقت حجاب الهيبه وأن هذا الكلام ترق عنه صفحة الاحتمال ولا تطلقه شرائط المهابة والاجلال ولكن الثقة تطلق اللسان وتجرئ الجنان

(وكتب)

(الى وزير صاحب خوارزم)

وصل كتاب الشيخ وتصرفت من فصوله في لؤلؤ منثور وطراز منشور واستمليت منه نفحة الود الصريح والعهد الصحيح والخلق السجيح ووجدت الشيخ قد استرقني رقا لا تحل عقدته ولا ترد عهدته وكفاني مهما لا يكفيه الامثلة على أن

ذكرى

ذكرى مثله ارجاف بالزمان وفعله وكذب على الفلك وأهله وأمنية من أكاذيب الاماني وترهات من ترهات لساني وهيهات الدهر أبخل من أن يأتي بكريمته ويجيء بمثل يتيمته والكرم أقل مبتاعا وأكثر متاعا من أن ينازع الشيخ بهاءه أو يسلبه رداءه

والجود أخشن مسايا بني مطر * من أن يبزكموه كف مستلب

أخبرني الرسول بما عمله الشيخ من حيله الدقيقه وفتله من اسبابه الوثيقه في ذلك المال حتى أخرجه من العدم الى الوجدان وصيره من الوهم الى العيان فحمدت الهي الذي رزقني صديقا يحفظ علي ما أضيعه بيدي ويحسن بي من حيث تسيء نفسي الي وقد كنت خاطبت الشيخ في أمر هذا المال بكلام جرأني عليه صدق ثقتي بسعة ساحة احتماله فان شكاني فقد كافاني وان أسلفني شكرا فعلي اداؤه وعلى الله جزاؤه ولو أنصفت الحال بيننا والجملة الجامعة لنا لخرجت لهذا الوافد الاثير لدي والكريم علي من مالي ولقاسمته ولدي وعيالي ولحلت العالم لديه بين طبق ومكبه والفلك بين دنيا وآخره ولكني نزلت على حكم طاقتي وانتهيت الى غايه وجدي وجدتي وعولت على عقدي ونيتي ونكست رأس خجل منشور وغضضت طرف قاصر مقصر وأنشدت

لو كنت أهدي على قدري وقدركمو * لكنت أهدي لك الدنيا بما فيها

الذي طلبه الشيخ من الكتب سأحمله الى خزانته ولو على رجلي وأنسخ ماليس عندي ولو على خدي ولوددت لو كان دمي حبرا وجلدي ورقا وأصابعي أقلاما وذلك عندي يسير بنفسي وصغير بلفني وقليل لا يسمع ولا يرى على أنه لو باسطني الشيخ فيما عدا الكتب من الفضة والذهب لكان آخر أمره منتظما بأول امتثالي وطرف قوله متصلا بطرف فعالي فان الناس يتخذون الاصدقاء ليكسبوا بهم الثراء وأنا أكتسب الثراء لا تخذ به الاصدقاء والصديق هو العقدة التي لا يحلها الدهر والذخيرة التي لا يفسدها الخير والشر والكنز الذي لا ينقص منه الغنى ولا الفقر وسائر الاعلاق تفقد من حيث

توجد وتفقد كما تعقد ويدب اليها الفناء كما يتفق لها البقاء ويتسلط عليها الاعداء كما يحسد عليها الاصدقاء وتعمها النار فتحرقها وبصيبها الماء فيغرقها فالذهب والفضة حجران يقيئان ان حركا ويفسدان ان تركا والضياع والعقار جمادات وموات لا ترحل مع صاحبها اذا رحل ولا تنزل بنزوله اذا نزل والعبيد والاماء حيوان يتحكم فيه الحدثان ويعمل فيه عمله الزمان فاذا عاورته الايام سقم واذا سالمته هرم فهو معترض للحادثات اما بالحياة واما بالممات والثياب والفرش ورقيجي اذا استعمل ويخفى اذا أهمل والعتاد والسلاح رفيق وعما كان من حمله وأعان عليه من قاتله وصار في يد المحاوب آفة على الصاحب والحلي والجواهر زجاج يسرع اليه الكسر ويطئ عنه الجبر اظهاره خطر واخفاؤه حذر خفيف الحمل على من سرقه ثقيل الوطأة على من سرقه والزرع خبز مخبوز فناؤه افتقاده وبقاؤه احتكار من بذله عرضه للفناء ومن بخل به عوض عرضه للهباء والاثاث والسوار أجسام جامده واشخاص جامده اذا ابتذلت تمحقت وتكسرت واذا رفعت صدئت وتغيرت والقني والماء غريم كفيله الارض والسماء وهما كفيلان لا يغرمان ولا يلازمان ولا يلازمان والخيل والسوائم زرع يجففه الريح والهواء ويحكم فيه الصيف والشتاء ويتداوله البقاء والفناء والكتب والدفاتر ملك جالس على قافية السرقه موضوع فوق شبكة الخيانه يسرقه كل أمين ويتهم عليه من ليس بظنين وقد أكثرت أيها الشيخ في هذياني ووضعت عنان قلبي وبناني بيد اساني فان يكن ما جئت به مفيدا فقد أبدعت وأغربت وان تكن الاخرى فقد أضحكت وأعجبت فلم أخل أن جئت بفائده وأن كنت سبب ضحكة ونزهة زائده

❁(وكتب)❁

❁(الى ابن سهل سعيد بن عبد الله الكاتب)❁

وصل كتاب سيدي المنتظر المتألف والمستبطأ المتشوف بعد أن عاتبت على تأخره الدهر ولمته وبعد أن ذممت فيه البخت وشتمته وبعد أن نظرت اليه وهو

غائب

غائب مثالا ورأيته في النوم خيالا وبعد أن عددت له الليالي والايام عدّا وحسبت فيه الاوقات والانفاس ضربا وعقدا وبعد أن ظننت الظنون بسيدي وبوته وتوهمت الاوهام في وفاته وعهده وحسبت وأنا أستغفر الله أنه قد أثبت اسمه في جريدة الغدر وجانس أبناء الدهر وبعد أن أنشدت

لم تزل تجهل الخيانة حتى • علمتك الايام كيف تخون

فويلي ان لم يعف سيدي عني ولم يغفر لي ما بدر مني ولم يجعلني في حل من سوء ظني وتهمته ولم أزل أكرر قراءته حتى حفظته ثم ترددت في ذلك حتى حفظت الفاته وبا آنه وصارت روايته تقطع على صلاتي وتستملك أكثر أوقاتي ثم عرضته على اصدقائي واصدقاء مولاي فما منهم الا من سألنيه وناقشني فيه واستعارنيه ونيته أن لا يرد العاريه ولا يؤدي الامانه ثم نسخوه ولو طلبته منهم لما نسخوه ذكر سيدي من شوقه الي ما لم يتكلم فيه الا عن لساني ولم يترجم الا عن شاني ولقد طويت بعده بساط المدام ورفعت صحيفة المؤانسة والندام وطلقت الراح ثلاثا وفارقت الغناء بتاتا حتى جفت الاقداح واستحقني الراح ونسي بنانى الاترج والتفاح ولقد ترك سيدي بخروجه رسوم الطرب من اخوانه دارسه وآثار الفرح والانس طامسه وديار المنادمة والمجالسة مقفره وأطلال المحادثة والمساعدة متنكره قد هبت عليها بغتة ريح الادبار وطلع عليها نجم البلا والاقفار ونفذ فيها حكم الفناء ولبسها بد العفاء سألني سيدي عن ذكري له وكيف لا يذكره من يراه وان كان لا يلقاه بل كيف يذكره من ليس ينساه وكيف يسلو عنه من لا يرى عوضا منه وكيف يغب ذكره من لا يقع عينه على أكرم منه عليه وأحب منه اليه وقد عرّفته أنا هجرنا الشراب وأغلقنا هذا الباب ثم ان شربنا في كل فترة نبوه أو بيعة خلافه فلا نقل الا بأذكاره ولا تحية الا بإذكاره ولا حديث الا أنسنا به كان ووحشتنا له الآن ولا اقتراح على المغني الا شعرا في أوله ذكر غيبته وفي آخره تمني أوبته ردّ الله سيدي الى اخوانه الذين أنا أولهم في المحبه وان

(قوله لما نسخوه في نسخة لما أنسخوه أي أعطوه نسخة له)

كنت آخرهم فى الرتبه على حالة يقع الشكور وراء حقها وتكل مطايا التعديد والنشر فى مسافات طرقها والناس يقولون ردك الله سالما الى سالمين وأنا أقول ردك الله سيدى غانما الى غانمين فان من سعد بلقياه فهو غانم كما أن من حرم النظر الى طلعته فهو غارم وأرجو أن يتقدم سيدى بوصوله عيد الفطر فيجتمع لى عيدان وفطران كما اجتمع على بغيبته صومان على أن صوم العين أشد من صوم البطن فان مسافة صوم العين مجهولة الامد والعدد مخوفة الزيادة والمدد ومسافة صوم البطن يوم وشيك المهله قريب العشية من الغدوه فحصتى من صوم هذه السنة المباركة صومان ويومى منها يومان وتابى صروف الدهر أن توافق الامر دوجة فى قران وذلك انى صمت عن النظر الى طلعة سيدى شهرى رجب وشعبان وصمت عن الطعام والشراب شهر رمضان وقد قال الخليع الشامى

سكران سكر هوى وسكر مدامة * فمتى يفيق فتى به سكران

وأنا أقول

صومان صوم نوى وصوم عبادة * فمتى يعيش فتى له صومان

(وكتب)

(الى أبى القاسم المزنى وقد انهدمت داره عليه وسلم)

بلغنى خبر الهدّه فالحمد لله الذى حين هدم الدار لم يهدم المقدار وحين ثلم المال لم يثلم الجمال ولما سلط الحوادث على النشب والخشب لم يسلطها على العرض والحسب ولا على الدين والادب ولا بد للنعمة من عوذه ولا بد لعين الكمال من رقيه فلأن يكون ذلك فى دار تبنى ومال يجبى ويثنى خير من أن يكون فى النفس التى لا جابر لكسرها ولا فى فى قدرها وصادف ورود هذا الخبر على رمدا فى عينى قد حصرنى فى الظلمه وحبسنى بين الغم والغمه وتركنى أدرك بيدى ما كنت أدركه بناظرى كليل سلاح البصر قصير خطوة النظر قد شكت مصباح وجهى وعدمت بعضى الذى هو آثر عندى من كلى أبعد الاشخاص عنى أقربها منى فالبيض عندى سود

والقريب

والقريب مني بعيد قد خاط الوجع أجفاني وقبض عن التصرف بناني فمراعي شغل ونهاري ليل وطوال الخطا قصار وقصار أوقاتي طوال فأنا ضرير وان عددت في البصراء وأمي وان كنت في جملة الكتاب والقراء قد قصرت العلة خطوتي قلبي وبناني وقامت بيني وبين يدي ولساني وقد كانت العرب تزاوج بين كلمات تماثل مبانيها وتتكافأ مقاطعها ومباديها فتقول القلة ذلة والوحدة وحشة والغلب سلب واللحظة لفظة والهوى هوان والاقارب عقارب وأنا أقول المرض حرض والرمد كمد والعلة قلة والقاعد مقعد

(وكتب)

(الى أبي أحمد الرازي بندار نيسابور)

ورد على كتاب الشيخ بعد ما كدت أطفل عليه بخطبته وأسبقه الى المكرمة في الابتداء بمثله ثم أبى الله تعالى أن يكون الفضل الا لاهله وأن ينبت الكرم الا على أصله وفهمته وأفادني من خبر سلامته فائدة هي الغنى بل المنى بل الكنوز والقنى بل المراد والهوى بل السناء والعلا بل العالم والدنيا بل الآخرة والاولى وهي السلامة التي لا ينفرد بها الشيخ عني ولا يختص بمزيتها دوني اذ كانت الاحوال بيننا متقاسمة وسائر أسباب السراء والضراء متساهمة وسألت الله تعالى أولا والآن أسأله ثانيا أن يجري على الشيخ نعمته ويرد غربته ويعجل أوبته ويبصره رشده في الرجوع الى بلده الذي هو بحضوره فيه مصر بل أمصار وبغيبته عنه مفاوز بل قفار كما أن أهله اذا كان الشيخ فيهم ناس واذا غاب عنهم نسناس والله يلهمه قول النابغة

فلي في ديارك ان قوما * متى يدعوا ديارهم يهونوا

وان أكرم الخيل أشدها حنينا الى وطنه وأعتق الابل أكثرها نزاعا نحو عطنه والدنيا رستاق نيسابور قصبته وعقد نيسابور واسطته ولو علمت أني أدفع من غيبة الشيخ الى هذا الامد البعيد والنفس المديد وانه اذا فارق قوما

طلقهم واذا لقى آخرين عشقهم لاخذت من الزمان ألف كفيل ووضعت الارصاد بكل سبيل برده على ولوكلت بحفظه عينى بل عيون

شددت باعناق النوى بعد هذه * مرائر ان جاذبتها لم تقطع

والآن قد أدبنا الشيخ ببعده عنا فارأيه فى أن يعفو عنا بقربه منا فيكون قد أرانا قدرته ثم أسبغ علينا نعمته وجمع بين تعريفنا مقدار النعمة اذا آب ومقدار المحنة فيه اذا غاب كان كتاب الشيخ ألطف من روحه وأقصر من أوقات كانت بقربه وأظنه أشفق على من التعب فيه اذا طال وظن بى الكسل والملال فازلت أعرفه مشفقا على حميد الاثر لدى وأنا أستعفيه من هذه الصدقة وأشتهى أن لا يبرنى بهذه الشفقة وأن تكون كتبه الى أطول من يده على وأبسط من لسانى فى شكرى حميد آثاره لدى فانى اذا رتعت فى رياض قوله وأجلت عينى وخاطرى فى ميدان فضله تقلبت فى روضة وغدير وأدرت يدى فى جنة وحرير ولم أعدم معنى يلقح الذهن ولفظا يمتع العين والاذن وفقرة أستفيدها ونكتة أقرؤها ثم أعيدها وان كان تذكر الايام الماضية لا يفرغ قلبى لاستيفاء الغابر

فلا يبعد زمان منك عشنا * بنضرته ورونقه العجاب
ليالية ليالى الوصل تمت * بايام كايام الشباب

وكان أبا تمام لم يقل هذين البيتين الا ليقتل نفسى ويهد نفسى وقد استلت للفراق فليمض فى حكمه لا بل فلينفذ فى سهمه وكتاب الشيخ يزيل بعض ما بى ويشفى من أوصابى فليهده الشيخ الى فان اهداء السرور به الى مثل قلبى صدقة مبروره وصنيعة مشكوره وكلا قرب منى الدواء فترا تأخر عنى الداء شبرا

(وكتب)

(الى صاحب الديوان يوم المهرجان)

لولا ما يمس الشيخ من الانقباض عند الهدايا جلت أو قلت وان كان ليس مع عطاياه جليل كما أنه ليس مع تواضعه قليل لافنيت فى هديتى اليه الاعلاق والجواهر

قوله عند فى نسخة عن اه

والجواهر ولا تعبت في حملها اليه الخف والحافر ولسبقت في ذلك الاولين وأتعبت فيه المتأخرين عرّف الله الشيخ بركة هذا المهرجان وأفرده بذلك عن سائر أيام الزمان ولا زال يلبس الايام قباءها وهو جديد ويقطع مسافات سعدها وقصيها وهو حديد

(وكتب)

(الى أبي سعد أحمد بن شبيب)

ما أقرب ما كانت المسافة بين لقاء صاحب الجيش وبين فراقه وما أكثر ما أنشدت بيت كشاجم في وداعه وعناقه

لم استتم عناقه لقدومه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه

كانه كان ذلك الرجل قائما معنا أو كانه قال هذا البيت لنا ولقد كانت الايام بلقاء صاحب الجيش طويلة الوعد قصيرة الرفد فانها مطلتني بلقائه سنين طوالا ثم أسعفتني به ساعات قصارا فبينا أنا أشكو مطلها اذ صرت أشكو بخلها وبينا أنا أستدرك عليها الماضي اذ أصبحت أطلب اليها الباقي وبينا أنا أنشد

أيا ليلة الوصل لا تنفدي * كما ليلة البعد لا تنفد

اذ غدوت أنشد

هذا الذي قيل له * أطيب ما كان فني

ولعمري اني لموسر من الصبر قوي بنية القلب والصدر حتى أبيت ببلدة وصاحب الجيش بأخرى وليس بيني وبينه بعد الخافقين ولا سد ذي القرنين ولا جبل قاف ولا سور الاعراف ولقد رضيت من الشوق بالدعوى ومن اللقاء بالمنى وغششت فيما بعته من الهوى والله أسأل أن يجمع بيني وبينه على ما يثلج صدري ويقر عيني وأن يريني الدهر وهو واحد من حشمه والسعد وهو خادم من خدمه والايام وهي رسله في أوليائه وأعدائه والمنايا وهي سهامه في صباحه ومسائه والاقبال وهو خليط من خلطائه والسرور وهو نديم من ندمائه والعز وهو مستدير بأفنائه والشرف وهو مطنب بفنائه

وهذا الدعاء من خجل قطعت به الحديث لما توجهت به المسئلة على وخرج الجواب من يدى ولو صدقت فيما ادعيته وكنت من الشوق على ما حكيته

(قوله قلت الخ فى نسخة قلت لبيك اذ دعانى لك الشوق الخ اه)

قلت للشوق اذ دعانى لبيك وللحاديين كرّا المطايا

ولانضيت الركاب وفارقت الاحباب وركبت كاهل الخطر واعروريت ظهر السفر حتى أنيخ بحضرة طالما حضرتها العلا وأنزل على سدة طالما سدّ زواياها الندى وأنظر الى طلعة عليها الكرم ديباجة خسروانيه وفيها للطلاقة روضة ربيعيه رجعت من حضرة الوزير بعد أن أفرغ على من سجاله وأسبغ على من نواله ما خفف ظهرى بل أثقله وأنطق لسانى بل أخرسه وأرخص شكرى بل أغلاه وأبقى مديحى بل أفناه وانى حين أمدح البحر بانه غزير والبدر بانه منير وأعلم الناس أن الدهر كبير وأن الرمل كثير لاحد عباد الله المكلفين الذين قولهم هباء وعملهم جفاء أبقى الله ذلك السيد ليفتضح به اللئام ويصغر به الكرام وتجمل به الايام والانام وأقام به سوق الكرم وقد أقام وأدام بسلامته عز الحمد والمجد وقد أدام ولبت المكارم كانت جواهر لا اعراضا وخلقا لا أخلاقا فتتمكن من رؤيتها العين ويأتى عليها الوزن والكيل فيدركها الجاهل بحاسة بصره كما أدركها العاقل بحاسة فكره فأستريح من الدلالة على معرفتها ومن اقامة البينة على صفتها وصلت الجارية ووردت الانى رأيت حاملها شابا واذا اجتمع الشبان فقد اجتمعت النار والحلفاء بل اجتمع الظمآن والماء وهذا ميدان لابليس فيه مجال وزاوية له فيها اعمال وانما الناس لحم على وضم وصيد فى غير حرم الا أن تلاحظ بعين غيور وتلازم بنفس يقظ حذور

﴿وكتب﴾

(الى تلميذ ورد له كتاب ترتفع ألفاظه عن كتابة مثله وطلب نسخة شعره)

نسخة شعرى التى طلبتها ياولدى صائرة اليك وغير مضنون بها عليك ولكنى اذا امتعتك بها الآن أعنتك على طول غيبتك وصرت بعض آفات

أو بين فارجع فديتك واتجز ما وعدتك

واسمعه ممن قاله تزدد به * عجبا فحسن الورد في أغصانه

رأيتك يا ولدي تخاطبني في كتابك بألفاظ ان كنت انت أبا عذرتها القدا اختصرت طريق الكلام وصرت بعض محاسن الايام وان كنت أخذتها من غيرك لقد سرقت سرقة لا يلزم صاحبها رد ولا يجب عليه فيها حد ولا يعاقبه السلطان ولا تتبرأ منه الاخوان وأغرت غارة لا يلزمك فيها قود القتلى ولا ارش الجرحى ولا تتبعك فيها دعوات اليتامى والايامى وغصبت غصبا لا تطالب بتبعته ورثتك ولا يثلم له دينك وأمانتك فيا أيها المغير النظيف الغاره والسارق البرىء الساحه أكثر كثر رحمك الله في بعض ما رزقت واجعل لنا سهما مما سرقت وأعطنا قليلا مما أخذت ولا تبخل علينا بما ليس من ملك يديك ولا من ميراث أبويك

(وكتب اليه ايضا)

كتبك يا ولدي عندي تحف وشمامات وأنوار وبا كورات أفرح بأولها وأنتظر ورود ثانيها وأشكرك على ماضيها وأعد الايام والليالي لباقيها فكثر على سوادها وأوتر على أعدادها واعلم أني أحبك حبا مستكا وباديا

أحبك مالو كان بين معاشر * من الناس أعداء لجر التصافيا

وأني آنس بك حاضرا وأشتاق اليك غائبا شوقا لو عرفته لتكبرت على الورى ولم تقم وزنا لاهل الدنيا وكنت لا تنظر اليهم الا بمؤخرى عينيك ولا تكلمهم الا ببعض شفتيك

(وكتب)
(الى حاجب ركن الدولة بالري)

الكتاب الذي أعظم الحاجب باصداره شاني وأعانني به على زماني وأهل زماني ورد وثمرة الفؤاد منه بعد في أكمامها لم تزهر فتغنم ولم تدرك فتطعم واذا نجبت الشفاعة من حيث لقحت وزكت أغراس المعونة من حيث

زرعت ولاحت على صفحات أحوالى آثار ازياده وظهرت فيهما مخايل
السعاده أفق رهج الحمد والشكر وأنطقت بهما لسان الدهر وقلت ما يتعب
الراوى ويحير السامع والرائى ويوقع للخواطر شغلا طويلا وللسان الاقلام
عملا ثقيلا الى أن يتيسر من ذلك ما هو فى ضمان الايام وفى ودائع الحظوظ
والاقسام فانى أسأل الله تعالى أن يطيل بقاء الحاجب مصونا عن لحظات
الغير محروسا من عثرات القدر اقباله وسعده مقتبل وبابه مستقبل وبنانه
بل كه بل تراب مجلسه مقبل

(وكتب)

(الى أبى عبد الله النحوى الخطيب بارى)

ان تكلفت للشيخ ذكر ما أسلى له فراقه من الهلع وأهداه الى من أنواع الغم
والجزع جريت معه فى ميدان الاعتداد واستقبلت بكلامى قبلة الشكر
والاحماد ورأيتنى أشكر نفسى على أن أؤدى فرضا وأحمد جوانحى على
أن يحب بعضها بعضا وان سكت بقيت فى نفسى حاجه واستولت على
قلبى حسره ورأيتنى أبخل على نفسى بشكاية المضرور وأنفث عليها نفثة
المصدور فلا أدرى أأقول على أن القول كافه أم أسكت على أن السكوت
غصه ولكننى أنشد قول المولد

وأشهد الله وحسبى به * انى الى وجهك مشتاق

ما زال قلبى مقبلا لذكر ليالينا تلك الطوال القصار اللواتى كانت ظلماتها
أنوارا وساعاتها كلها أسحارا حاربنا فيها النعاس بجيش السمر وسهرناها
ولم نجد مس السهر فكلما مال بنا النعاس الى شقه أو كاد يستعبدنا الملال
برقه نفضنا عنا غبار الكسل وجلونا عن أعيننا بل أنفسنا صدأ الفتور والملل
بحديث مطرز بالادب مرصع بأخبار العجم والعرب يسكر من سمعه وان لم
يشرب ويشهد على بهيمية من شهده ان لم يطرب بالفاظ أنيقة النظم وثيقة النثر
ومنطق رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر فيعود النشاط أمضى ما كان حدا
وأصفى ما كان فرندا وأثقب ما كان زندا ولو عاوضنى دهرى واشترى بجميع

عمری وباقی عصری وردّ الیّ تلك اللیالی الزهر المحجلة الغر لكان قد أحسن الیّ وأربحنی وخسر علیّ وهیهات الدهر تاجر لا یغبن فی تجارته وأمیر لا یغلب علی امارته ولكن انقطع الدهر قالاً وقیلا ونعلل قلبا علیلا یسر الله لنا حالة یعود بها الانس فی أحسن زینته وأتم بهجته وأدالنا علی الفراق الذی وجدناه لئیم الظفر قبیح المنظر والخبر وأعادلی تلك الاوقات المسعودة المحمودة التی سرقتها من دهری . ورأیتها غرة عمری وصقلت فیها بلقاء الشیخ ذهنی وفكری وأنشدت فیها من شعری وشعر غیری

وفرحة الادیب بالادیب * كفرحة الطبیب بالطبیب

ولو طلبت من الشیخ عوضا لكنت قد أعنت الزمان واستحققت بطلبی المحال والحرمان والفضل الیوم أقل طالبا وأعز صاحبا وأجدب جانبا وأخیب كاسبا من أن ینظم غیر الشیخ بن طرفیه أو یضم علیه كلتا یدیه سقی الله أیامنا بسید الشیخ الجلیل فانی لا أعرف سحابة تندی نداها وتسقی سقیاها وانما طلبت الغایة فی الدعاء وسموت الی أقصی مراتب الاستسقاء وقد قال أبو الطیب المتنبی رحمه الله

سقی الله أیام الصبا ما یسرّها * ویفعل فعل البابلیّ المعتق

وكأنه قال سقی الله أیام الصبا خمرا والخمر انما فرحها ساعة وطیبها مجاز لا حقیقة له مع بشاعة طعمها أولا وثقل خمارها ثانیا والذی دعوت به من السقیا یسقی ولا یفنی ولا یستبشع بل یستحلی ویستطاب ویستمری بلغنی أن فلانا زعم أن سمعه لا یسع لاستماع كلامی وأنه یستعظم ما یری علیه الناس من اعظامی والذنب للعین العشواء فی محبة الظلماء وكراهیة الضیاء وفم المریض یستثقل وقع الغذاء ویستمر طعم الماء والجعل یتغذی بالسرقین ویموت من الورد والنسرین ومن الریحان والیاسمین ومن طمس عین الشمس فقد نطق عن مقداره فی الحس ومن حارب جیش العقل وخلع ربقة العدل ورضی لنفسه بمجانسة الجهل فقد كفی خصومه مؤنة عتابه وعقابه وقد أمن زیادة المحنة لتمام ما به كتبت هذه الاحرف ولم یبق

مني الحزن الشديد والسفر المديد فلبا يدرى ولا بنانا يجرى فاني

قد ذبت غير حشاشة ودماء * ما بين حزن هوى وحر هواء

فاما حر الهواء فشاهده حاضر ودليله ظاهر وأما حزن الهوى فان هواى مقصور على مولاى وقلبي حمى لا يطؤه غيره ولا يعمره الا ذكره وأرجو أن لا أعدم على ما قلته من قلبه شاهدا ومن علي به رائدا

(وكتب)

(الى قاضي الري أبي الحسن بن شادان)

كتابي أيد الله القاضي من قم وأنا منها بكبد حر الاحشا وبعمان هواء الاماء لا بل كتابي وأنا في سلامة الامن الحر الذي يذيب دماغ الضب ويشبه قلب الصب وهذا فصل سرقته من رسائل الوزير الجليل ابن عباد وليس بأول غارة الكردي على الحاجي ولا بأول أخذ الطرار مال التجار ولا بأول تجمل المتكاتب بكلام الكاتب وهل عبرنا منذ عرفناه الاعن بيانه وهل أجرينا أقلامنا الاعلى آثار قلمه وبنانه وهل اغترفنا الامن بحره وهل نطقنا الا بنظمه ونثره وهل على الارض عار أن تطلب سقيا السماء وهل بالفقراء نقص أن يأخذوا صدقات الاغنياء وهل يعيب النهر أن يستمد البحر وهل يضع من السارى أن يستنير البدر لا بل كتابي عن سلامة الامن مباينة الجمال ومن عشر الجمال على أن الجمال جمل ولكنه ينطق بلسان ونشبه خلقته خلقة انسان لا بل كتابي عن سلامة الامن شبعي من كل حضرة بعد تلك الحضرة البهيه ومن كل نفس بعد تلك النفس الزكيه فاني منذ لقيتها وزنت العالم بأخف صنجه وقومت الدنيا بأوكس قيمه على أني ما خرجت منها الا طريد حياء ووقيذ عطاء وفدت على الوزير ابن عباد وحقائبي مملوءة رجاء وصدرت عنه وهي مملوءة مدحا وثناء ولقد غاص في معناي على دقائق من الكرم اخترعها ونوادر من الجود ابتدعها لو كانت أبياتا لكانت أوابد ولو كانت قصائد لكانت قلائد ولو كانت ألوانا لكانت غررا ولو كانت حليا لكانت دررا فلما رأيت لا ازداد في صنائعه طبقه ولا أرقى في نعمه درجه الا ازددت

منها تبادا وبعقها تقاعدا هربت لا كون أوحد في الهزيمة من الجميل كما أنه أوحد في بذل الجزيل ولا غرب في الهرب على الشعراء كما أغرب في العطاء على الرؤساء وليجمع بيننا ظاهر اسم الاختراع وفحواه وان فرقت بيننا حقيقته ومعناه خلفت على القاضي من دقائق أشغالي ما اذا تفكرت فيه قرعت له سني وتعجبت منه ومني ورأيتني قد ابتذلت الكبير للصغير وقلت الحقير بالخطير ولكن الكريم اذا رأى المكارم لم يجل عن دقيقها ولم يدق عن جليلها وقد يتواضع الاسد لصيد الارنب وافتراس الثعلب وان كان يفترس الفيل ويصطاد الزنديل فأما أنا فاني اخترت لغرس مودتي من تزكو تربته وتحمد صحبته وأنزلت حاجتي بمن داره مغيض حوائج الاحرار وبابه مثابة الشكر من الاقطار ومن نظر الى ندماء الوزير وأصحابه والى حجابه وكتابه علم أنه لم يلتقطهم الا برائد الفراسه ولم يغص عليهم الا بعون من التوفيق والهدايه وانه طالع ماوراء العواقب بمرآة من التجارب وأنه الرجل اذا قدح بالظن أثقب واذا ولد بالرجاء أنجب واذا نظر الى الناس عرف النقاوة فانتقاها والنفاية فانتفاها وعلى هذه الجملة كان اختياره القاضي فصادف صنعه مصطنعا ووافق بذره مزدرعا ووقع الجميل منه موقعا ليت القاضي لا يقول هذه الحاج لا تساوي كل هذا الملق وكل هذا السجع الملفق فاني لم أبق في قلبي سجعة الا نثرتها ولا في لساني فضيلة الا أحضرتها

(وكتب)

(الى صاحب ديوان الحضرة)

كان صدر عني الى حضرة الشيخ كتاب أنشأه الشوق اليه وكثرة التلهف عليه وكتبته يد الحمد والشكر وأملاه لسان الحنين والذكر وعزيز علي أني في هذا الفصل الذي هو شباب الزمان ومقدمة الورد والريحان غائب عن مجلسه الذي حضوره شرف دهر واستئناف عمر ورفعة قدر لا بل عن وجهه الذي اذا لقيته لقيت به السعد طالعا والنجم مطالعا وفارقته ففارقت شخصي

البركة واليمن وهيكل الاحسان والحسن والدهر غريني في استئناف تلك الحالة القديمه ومراجعة تلك الحضرة الكريمه وأنا راجع فهل الشيخ مراجع بل أنا تائب فهل رضا الشيخ الى آيب وسألقى اليه ربقتي وأوقف عليه طاعتي فان صفح فطالما انكسرت المودة ثم انجبرت وأقبلت الاحوال بعد ما أدبرت وطالما تقدم عتاب ثم تأخر اعتاب وطالما رجا الساعي بالتضريب نخاب ورمى بين الاحرار سهمه فما أصاب وطالما كان قليل الهفوه ويسير النبوه وعارض الجفوه سببا لجديد الرضى وكريم العتبى لا بل الصلة خلف القطيعة أبقى والمودة بعد النفرة أخلص وأصفى لان العتاب قد صفى ماءها وجلا أقذاءها وأبرز عن غش مفسديها ودل على كذب من سعى بالنمائم فيها وان دام الشيخ على حقده ولم يحل عن عقده لم يجدني بحمد الله كاسد الشعر رخيص المهر قوي الجزع ضعيف الصبر ولم أسقط عليه سقوط الذباب في القدر وانما الادب سلعة تنفق على الكرام والشيخ منهم وتكسد على اللئام وهو بنجوة عنهم ولقد خصني من بين الازمان زمن لئيم ووقع في قسمي من البخوت بخت ذميم حيث صرت أزم خراجا التزم بنو المدبر أضعافه للبحتري وأضايق في ضيعة وهب أمثالها محمد بن الهيثم الغنوي لابي تمام الطائي حيث قال البحتري

قوله الرضى في سمعة الرجعى اه

ولم لا أغالي بالضياع وقد دنا * على مداها واستقام اعوجاجها
اذا كان لي تربيعها واغتلالها * وكان عليكم عشرها وخراجها

وقال أبو تمام

فدع ذكر الضياع فبي شماس * اذا ذكرت وبي عنها نفار
ومالي ضيعة غير المطايا * وشعر لا يباع ولا يعار

فان كان اولئك رؤساء فليس رؤساؤنا برؤساء وان كان هؤلاء شعراء فلسنا شعراء وقد عرف الشيخ أني لا أقيم على الخسف ولا أحل الا الخطة النصف فان رأى أن لا يفجع خراسان بلسانها ولا يخليها من سيفها وسنانها فعل

(وكتب)

(رحمه الله تعالى)

وورد على كتاب من ورائى من أكرتى ووكلائى يذكرون فيه أن الشيخ قد ترك لهم خراج هذه السنه وكفر عن ثلاث السيئة بهذه الحسنه ومثله من عقب الفساد بالصلاح وعنى بالمراهم على آثار الجراح وأنا أعلم أن ما كان منه من الاولى كانت فلتة ونادره وأن ما كان منه من الاخرى كان قصدا وعمدا وفطره فان الكريم اذا أساء فعن خطيه واذا أحسن فعن عمد ونيه والحر اذا جرح أسا واذا خرق رفا واذا ضر من جانب نفع من جانب

وان يكن الفعل الذى ساء واحدا * فأفعاله اللاتى سررن ألوف

والله يطيل بقاء الشيخ لمقمن يخلصه ولفاضل يستخلصه ولعارفة يسديها وصنيعة يوليها ورغيبة يعطيها ومعال يوشيها وكربة يجليها ومهمة يكفيها وملمة يداويها وأيام كايامنا هذه يداريها ودولة سامية يليها وجنبة من جنبات الكرم يحميها ومسعاة من مساعى الشرف يبتديها وذخيرة من ذخائر الشكر يقتنيها وغاية من غايات الفضل يحتويها ويسبق اليها أهاليها وصفوة من المعالى يصطفيها وحسنة يرغب فيها وفى ذويها أسأل الله تعالى أن يعيننى على شكره بأن يزيدنى من بره

قوله ونية فى نسخة وطوية كذا بهامش الاصل اه

قوله يوشيها فى نسخة يؤسيها اه

(وكتب)

(الى الوزير ابن عباد لما فارقه ومر باصفهان)

(وتوفيت أخت الوزير)

كتابى أطال الله بقاء الوزير من حضرته الى حضرته ومن مستقر عزه الى مقر عزه فانا بعد بعض من عنايته وشعبة من عساكر حياطته ورعايته ونسبت اليه من خدمته ولاح على صفحات أحوالى من مواسم نعمته صالح الحال بل ناعم البال راض عن الايام والليال والحمد لله ذى الجلال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله خير آل وقد كنت أحسب أيد الله الوزير أنى انما أتوصل الى بره وأكرع من بحره وأرد شريعة نواله وأضرب عطنى بين جاهه وماله اذا وردت حضرته البهيه وطالعت طلعته الزكيه فاذا

قوله وأضرب عطنى فى نسخة وارتع بعطنى اه

كأرقها المفصمت مني مواد المواهب ولم تصاغني أيدي الرغبات والرغائب
فاذا أتاني بعصمته تشيعني غائبا كما تتلقاني حاضرا وتمشي على عقبي ظاعنا كما
تنزل ربعي قاطنا كالغيث يستقبل الطالب ويتبع الهارب وكالشمس
تطلع على المسافر طلوعها على الحاضر وذلك أني وردت هذه الناحية
المعمورة ببركات دولته المكنوفة بافضاله وفضله فرأيت بها من غرائب
الاكرام والاعظام ومن رغائب الافضال والانعام ما تركت مطايا الشكر
محسورة مبهورة وجعل أيدي التعديد قاصرة مقصورة وقدمت من خليفته
فلان على رجل عجن من طينة الحرية وضرب في قالب الفتوة والانسانية
وسخرت له المكارم يضرب فيها بسهام الاقتدار ويصرفها على حكم
الاختيار أوله ثناء جميل وآخره عطاء جزيل وفيما بينهما ترحيب
وتأهيل وتعظيم وتبجيل برحتى سر وعظم حتى أفخم وأفضل حتى
أخجل وتركني أتردد بين محاسن قوله وأفعاله وأجيل طرفي بين طرفي
تنزيله وانزاله وأذكر به أخلاق الوزير التي ما رأيت كريما الاذكرتها
لاستيفائه منها ولا لئيما الاذكرتها لتخليه عنها

قوله وعظم في نسخة وأكرم اه

يذكرنيه كل خير رأيته * وشر فما أنفك منه على ذكر

وكيف أتعجب من علق الوزير اتخذه ومن سيف بنانه شحذه ومن جواد
هو ضمره للرهان ومن حر هو علمه نسخة الحسن والاحسان ومن تلميذ
استفاد منه وخريج صدر عنه فهيهات ان السيوف على مقادير الاعضاء
تفري وان الخيل على حسب فرسانها تجري وحق لنهر انشعب من بحر أن
يكون غزيرا ولنجم استضاء من بدر أن يكون منيرا على أنه بالآباء تقتدي
الاولاد وعلى أعراقها تجري الجياد

والسيف ما لم يلف فيه صيقل * من سنخه لم ينتفع بصقال

وقد ذكرني ما رأيته قول من سئل عن أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية
رضي الله عنهم فقال له السائل أني لم أستكثر منه فصفه لي فقال انظر الى أثره
على واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ماذا أقول في بحر هذا شرره وفي سيف هذا

أثره وفى كرم هـذا انتاج سودده وآثاريده فسبحان من جعل نعم الوزير تكنفنى فى الحضور والغيبه وتحيطنى من الجوانب الستة فاذا حضرته طالعنى واذا فارقته تبعنى

فنى كل نجد فى البلاد وغائر * مواهب ليست منه وهى مواهبه

المصيبة التى قرعت صفاة الوزير فى المتوفاة زكى الله عملها وحقق فى مغفرته أملها وان كانت نالت كلا من خدمه ومتحملى أعباء نعمه بالغم الذى لا تنجلى سكرته والجرح الذى لا تؤسى ضربته وخصتنى من بينهم بالنصيب الاوفر والقسم الاكثر فانى أغار لهيبة الوزير من ذكر النساء أولا وأتطير لنعمته أن يتخللها التعازى والمراثى ثانيا وآنف له من أن أقيمه مقام من يوعظ وينبه ثالثا والا فالقريحة بحمد الله تعالى متدفقه والخواطر مجيبه والشعر ليس بعازب والشيطان ليس بغائب والطريق الذى نهجه الوزير لنا فى الادب عامر ومسلوك لا متروك وقد كان أبو الطيب عزى سيف الدولة عن أخت له فقال

يعلمن حين تحيا حسن مبسمها * وليس يعلم الا الله بالشنب

ولو عزانى انسان عن حرمة لى بمثل هذا الالحقته بها وضربت رقبته على قبرها ولا مجال للهم والغم بين عز الوزير وبهائه ولا مرتع للبكاء والفجيعة بين بقاء النعمة عليه وبقائه وأنا أكتب للزمان سجلا بانه اذا تخطى فناءه وأخطات حوادثه حوباءه فسائر ما يأتيه صغير محتقر ومنسى مغتفر وباطل وهدر وسيرد على الوزير شعر غلامه ليعلم انه لم يجهل مقتضى النعمه ولم يخلد الى الغيبه ولم يدخر شعره ولم يخبأ بعد عروس عطره ووالله ما أنصفنا ولى نعمتنا ومالك رقنا وجالب رزقنا فلم نشاركه فى نعمائه ولا نشاركه فى بكائه ونساهمه فى أحوال الرخاء ولا نقاسمه احوال البلاء ولا نساعده على البكاء ونتحمل أعباء منته ولا نتحمل أعباء محنته قضية والله سدوميه وسنة جديبيه لا زالت الحوادث عن فنائه ناكبه والخطوب عن نفسه وأنفس أعزته عازبه وصروف الايام عن مستقر عزه مصروفه

وألحاظها دون تطرّف نعمته مطروفه ولا زال يتعرّف من الله صنعا يه يزكو طريفه على تليده ويقع عتيقه وراء جديده وأرانا الله جماعة أوليائه فيه ما تضيق عنه ساحة رجائنا من نعمته ويأتي على صالح دعائنا برحمته فلان خادم الوزير قد وقف على نفسه صانها الله وماله ثمره الله وقلدني نعمة صارت الى نعم الوزير مضافة اذ كان في طريقه ذهب وعلى قالبه ضرب وكان خدم الوزير كثرهم الله في تشابه أفعالهم وتكافؤ أحوالهم حلقة مفرغة لا يدرى ما طرفاها وسبيكة ذهب لا يعلم أسفلها أفضل أم أعلاها وكلما فقدت منهم درهما وجدت دينارا وكلما فقدت دينارا وجدت قنطارا والوزير أوسع لمكافأة خدمه عن خدمه فانما يتقارضون ما عندهم من فضلات ماء نعمه ويعير بعضهم بعضا ما يتقلب فيه من بقايا مواهبه وقسمه ثم مرجع الشكر بعد هذا اليه ومدار الاحسان والاستحسان عليه وما عسى أن أقول في مدح الوزير ونعمه الا أن أستعير لسان طفيل الغنوي فأقول

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت * بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا * تلاقي الذي يلقون منا لملت

(وكتب)

(الى بندار نيسابور من الري لما رجعت الوزارة الى الوزير ابن عباد وعاء ن ندماء ابن العميد)

كتابي أطال الله بقاء سيدي من حضرة الوزير عن سلامة بسلامته مشتبكه وحال بجميل أحواله متمسكه والحمد لله على النعمة عليه أولا وعلينا به آخرا وقد كان صدر كتابي الى سيدي مشحونا بجد رجوت أنه يعجبه وهزل لم أشك في أنه يطربه والجد في غير وقته كثافه كما أن الهزل في غير موضعه سخافه وخير الكلام ما انتزع من ضده الى ضده وزتع بين هزله وجده واستوفى صفة القائل

وكلام كأنه قطع الرو * ض وفيه الصفراء والحمراء

وردت

وردت أيد الله سيدى من الوزير رقعة على يد رجل زادته الرفعة تواضعا والصيانة تبذلا حتى كان الايام كتبت له وثيقة بأن يستبقى جميل عهدها بجميل عهده ويستديم جزيل رفدها بجزيل رفده وكان صروف الدهر شارطته انها لاتنى له حتى يفى لاخوانه ولاتوافقه حتى يخالف أهل زمانه وما ظن سيدى برجل نفذ توقيعه فى البر والبحر وجاز حكمه فى أهل نجد والغور وخدمه أعيان العرب والعجم وقبل يده ملوك الجبل والديلم وصارت لحظة منه تغنى ولفظة منه تقنى وسطر من سطوره يحيى أملا ويقرب أجلا وخلوة من خلواته تزيل نقما وتحل نعما وهو مع ذلك بين سكر الدولة وسكر الشبيبه ثم هو بعد هذا كله على عهده القديم تواضعا وتقربا وعلى سجيته المألوفة المعروفة توددا وتحببا يصل ببشره قبل أن يصل ببره ويحيى القلوب بلقائه قبل أن يميت الفقر بعطائه أكرم الناس عليه أكثرهم حوائج اليه وأبعدهم منه أشدهم انقباضا عنه حتى كان الله تعالى لم يبلغه ما بلغه ولم يسبغ عليه من النعم ما أسبغه الا ليكذب الفرزدق فى قوله

قل لنصر والمرء فى دولة السلطان أعمى ما دام يدعى أميرا

فاذا زالت الولاية عنه * واستوى بالرجال عاد بصيرا

وليصدق زيادا الاعجم فى قوله

فتى زاده السلطان فى الحمد رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

وأنا من بين الجماعة قد خضت به بحر الغنى وركضت به فى ميدان المنى ورأيت يقظان ما لم أكن أحلم به وسنان وزفت لى الايام بمشاهدته من أبكار النعم ما أتقاعد بنشره وأصغر عن قدره ولست أسمح من البياض بالمقدار الذى يسع تفصيل هذه الرغائب ويستوفى أقسام هذه المواهب ولكنى أقتصر بالمكاتبة على الجمله وأكل التفصيل الى المشاهده فلسان العيان أنطق من لسان البيان وشاهد الاحوال أعدل من شاهد الاقوال وسيكون الالتقاء قريبا فان الشاعر اذا استغنى حن الى أهله ورجع الى أصله وأحب أن يرى عليه عنوان اليسار ويجلو نفسه على عدوه وصديقه فى معرض

الاستظهار ويعلم الناس أنه زرع رجاء فحصد عطاء وأسلف من الكلام
عرضا زاهقا فأخذ من المال جوهرا نافقا وفرح الشاعر اذا قبل شعره ونفق
سعره كفرح التاجر صاحب الجواهر اذا اشتريت يتيمته والشيخ أبي البنت
اذا خطبت كريمته وجدت فلانا وفلانا ندماء ابن العميد رحمه الله وقد ألبسهم
الخذلان ثيابه ونفض عليهم الادبار ترابه ونبذهم الاقبال وراء ظهره ونظر
اليهم الزمان بمؤخر عينه فهم أرخص من القر بكرمان وأضيع من الورد فى
شهر رمضان وأثقل من الفرو فى حزيران وأكسد من أبى بكر الخوارزمى
بخراسان وكذلك تكون مصارع البغى والعدوان وحصائد البهت والبهتان
ولقد جلسوا اه لى قارعة الامصار واعترضوا اليد التحكم والاقتدار
واستهدفوا لسهام الايام والاقدار ولولا أن أمورهم أفضت الى رجل عليه
من التوحيد والعدل مانع ولديه من الحلم والحياء وسيلة وشافع وهذا وقد
ولغوا فى دمه ورتعوا فى لحمه وخبوا وأعنقوا فى ذمه بل فى شتمه فلم يبقوا فى
القوس منزعا ولم يتركوا للصلح موضعا فلما دفع الاقبال برقتهم اليه وصارت
حياتهم وموتهم فى يديه أسبل عليهم ستر العفو والمغفره واتبع فيهم حكم الصفح
بعد المقدره وقلم عنهم أظافير الحدثان وقام دونهم فى وجه الزمان وما قتلهم
الا يوم أحياهم ولا أفناهم الا حيث استبقاهم ولو كانوا يرجعون الى نفس
مره أو الى أعراق حره لكانوا الى نظر عين الشمس أقوى عينا من النظر الى
طلعته ولكان المقام فى القفر بل فى القبر أهون عليهم من المقام فى حضرته
ولا زعجهم الكرم أو التكرم وطردهم الحياء والتذمم فلعن الله من لا يعرف الالم
الا فى جسمه ولا النقصان الا فى ماله ومن لا يقتله العفو ولا يأسره الاطلاق
ومن لا يعد الادب الا حفظ اللغة والاعراب ورواية أشعار العرب والاعراب
هذا جسم الادب فأين روحه وقشر الفهم فأين لبه ولو كانت المروءة
رجلا لكان كريم الطرفين شريف الجانبين مهذب العرق حسن الخلق والخلق
ولو كانت الفتوة امرأة لكانت مخضمة الطرف ناصعة الظرف وفية للبعل
جميلة العشرة للاهل ولو كان كفر النعمة طعاما لكان قذرا أو ضرا
او شرابا

قوله للصلح موضعا فى نسخة الى الصلح مرجعا

أو شهرا بالكان عكرا أكدرا ولكن كل انسان ينمى الى عرق أوليه وكل اناء يرشح بما فيه وما أذكر المتوفى رحمه الله الا بخير ولا أقابل نعمه الا بشكر ولكنى أحب لرئيس مثله أن يختار ندماءه وأن يشترط على المحاسن جلساءه وأن يكون اختصاصه لهم من حيث شرائط الاختصاص والاكرام لا من حيث حظوظ الجدود والاقسام وأن يكون افضاله عليهم على مقدار ما يجده من الفضل لديهم ليكون قد أصاب بعارفته مظنة الاستحقاق ولم يلقها على طريق الاتفاق وليكون قد ارتاد فأحسن الارتياد وانتقد فلم يظلم الانتقاد فأما أن يكون الندماء يتقربون الى الملوك بهتك الاستار من الاسرار ويأكلون خبزهم بلحوم الاحرار فذلك مما يضيق عنه مسلك الحريه وينطق بحظرته لسان الانسانيه ولقد كشفت الايام من حال هذا الصدر عن غاية لم تطمح اليها عين ولم تقرع بها أذن ولم يعثر بها ظن فصارت صلاته من الآجال كصلاته من الاموال وتصدق بعرضه على أعدائه كما تصدق بأمواله على أوليائه ليكون الجود متكافئ الطرفين والسودد متعادل الوصفين ولئلا يبقى فى الكرم غاية الا انتهى اليها ولا للمدح جليلة ولا دقيقة الا غاص عليها فلان قد أبطأ على فليت شعرى الريح قلعته أم الارض ابتلعته أم الافاعى نهشته أم السباع افترسته أم الغول أغوته أم الشياطين استهوته أم أصابته بائقه أم أحرقته صاعقه أم رفسته البغال أم اغتاله الجمال أم تنكس عن ظهر جمل أم تدحرج من رأس جبل أم وقع فى بير أم انهار عليه جرف شفير أم جفت يداه أم أقعدت رجلاه أم ضربه الجذام أم أصابه البرسام أم جش غلاما فقتله الغلام أم تاه فى البر أم غرق فى البحر أم مات من الحر أم سال به سيل راعب أم وقع فيه سهم من سهام الآجال صائب أم عمل عمل آل لوط فأرسلت عليه حجارة من طين منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد وكأنى به وقد سمع هذا الفصل فغضب على وشتم طرفى * وما أردت بما قلته غير الشفقه ولا نطقت الا بلسان المقه وانما اتبعت فيه السنه فقد كان رسول الله صلى

الله عليه وعلى آله وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة وهذه مزحة خفيفة وان كانت ثقيلة عليه وظريفة وان كانت سخيفة لديه ومحببة الى سامعها وان كانت بغيضة اليه وقد اعتذرت والعذر وان قل دواء كل ذنب وان جل

(وكتب)

(الى بعض حكام الرساتيق لما رجع الى نيسابور)

كتبت وقد أذن الدهر بالعتبى بعد العتب وبالصلح بعد الحرب ورد الله تعالى على من الاقبال ما كان غصبنيه البخت العاثر والحظ الغادر ورد كيد الساعي في نحره ورد غصته في صدره والحمد لله على انعامه علينا بما ليس عند نائله شكر ودفعه عنا ما ليس لنا عليه صبر فما أعظم النعم على غير الشاكر وما أعجب زوال المحنة عمن ليس بصابر ذكر سيدي حال تلك الضيعة الضائعة التي أول عهدي بها آخر عهدي بالوجه المصون والعرض المخزون والخطب أيد الله سيدي في تلك الضيعة جليل والحديث فيها طويل لا أسع له حتى أعقد لعجائبها حسابا وأصنف فيه كتابا وأستأجر لتفصيل ذلك وشرحه كتابا يرتبونه بابا بابا ويجعلون له رؤسا وأذنابا هذا بعد أن أشتري كاغد سمرقند كله وأبري قصب الدنيا دقه وجله ويكون مدادي ماء البحر وعمري عمر النسر بل الدهر وما ظن سيدي بضيعة ألزمتني الجزية بعد أن كنت ألزمها الصغير والكبير وأستأديها الرعية والامير وأخرجتني من عز السلاطين الى ذل الدهاقين وجمعت على مؤن الاغنياء وغم المساكين وشغلني صداعها عن أشغال الدنيا والدين يستغل الناس الغلة وأنا أستغل القلة والذلة ويزرعون في الارض حبا فيحصدون حبوبا وأنا أزرع في قلبي كربا وأحصد كروبا وقد صرت من أجلها أخدم قوما كنت أستخدمهم وأسلم على أناس كنت اذا كلموني لا أكلمهم ويعجبني من لو حضر بابي من قبل لحجبته ويعرض عني من لو سألني فيما مضى ما أجبته قد كنت أبغض الهوان اذا مر ببابي فاليوم قد أدخلته داري وبين ثيابي والى من يشكو المفعول به وهو الفاعل ومن يطلب بالقتيل وهو القاتل

وكتب

(وكتب اليه ايضا)

كان الحاكم قدّم فى أمر ضياعى وأنا حاضر ما قوى حسن ظنى به وأنا غائب وحفظ الصديق حاضرا ود وحفظه غائبا عهد ومن أحسن مشاهدة فقد حفظ الاخاء ومن حفظ على ظهر الغيب فقد رعى الوفاء فلما غبت عن الناحية أصابت تلك العناية عين الغير ودبّ الى الحاكم حوادث البشر ووقع فى تلك الضيعة من الضيعة وفى تلك الغلة من الخلة ما بغض الىّ المال وحبب الىّ الفقر والاختلال وتركنى كلما سمعت بذكر ضيعة قرأت المعوذتين وانهزمت فرسخين وأقت ديدبانين على مرقبين وانما يكره الفقر لما فيه من الهوان ويستحب الغنى لما فيه من الصوان فاذا نبع الذم من تربة الغنى فالغنى هو الفقر واليسر هو العسر لا بل الفقر على هذه الصفة والقضية أحسن من الغنى حالا وأقل منه أشغالا لان الفقير خفيف الظهر من كل حق منفك الرقبة من كل رق لا يلزمه أداء الزكاة ولا يتوجه عليه مواجب النائبات ولا يستنهضه اخوانه ولا يطمع فيه جيرانه ولا تنتظر فى الفطر صدقته ولا فى النحر أضحيته ولا فى شهر رمضان مائدته ولا فى الربيع باكورته ولا فى الخريف فاكهته ولا فى وقت الغلة شعيره وبره ولا فى وقت الجباية خراجه وعشره وانما هو مسجد يحمل اليه ولا يحمل عليه وعلوى يؤخذ بيديه ولا يؤخذ من يديه تجتنبه الشرط بالنهار وتتوقاه العسس بالليل فى الاسحار فهو اما غانم أو سالم والغنى انما هو كالغنم غنيمة كل يد سالبه وصيد كل نفس طالبه وطبق موضوع على شارعة النوائب ومنصوب على مدرجة المطالب يطمع فيه الاخوان ويأخذ منه السلطان ويتطرقه الحدثان ويتحيف ماله النقصان فاذا كانت حاله حالى فوقع عليه اسم الاغنياء وأصابه من الضرر ما يلحقه بالفقراء فقد نظم له بين المحنتين وخرج عليه الزمان من كمينين لان حقوق الاغنياء ترهقه من جانب وتبذل الفقراء ومهانتهم تلحقه من جوانب فلا هو غنى فيتسلى بوفره ولا هو فقير فيستريح

الى فقره فهو كذى الخراج وليست له غلة وكالراهب المعذب نفسه بالعبادة والخلوة وليست له شريعة فقد جمع المشقة والمضرة الحاضرة وخسر الدنيا والآخرة ولولا أن تضييع المال ضرب من العجز والاخلال وخصلة من خصال النساء لا الرجال لكنت أترك تلك الضيعة نسيا منسيا وأجعل حديثها بساطا مطويا ولكنى لا أغبن عن الصغير كما لا أبخل بالكبير ولا أغالط فى القليل من حيث لا أضايق فى الجليل ولقد كسدت بخراسان لانى بها موجود والموجود مملول كما أن المعدوم مسؤل وما أرخص الماء اذا وجد وأغلاه اذا فقد وربما غلا الشئ الرخيص والله تعالى أسأل أن يهب ريح الكرم ويطلع نجم الهمم ويجلو عن خلقه صدأ هذه الاخلاق والشيم بمنه وجوده

(وكتب)

(الى فقيه بلاد قومس وقد ورد عليه ابنه للقراءة)

ورد على كتاب الفقيه بعد نزاع كان اليه وحرص كان عليه وبعد أن اقترحته على الدهر وخلعت فيه ربقة العزاء والصبر ولم أدربهما أنا أشد سرورا أبالكتاب وهو أيسر واصل أم بحامله وهو أجل حامل فلان ولدى قد اقتطعت له من فراغى فلذة على أنى لو درسته حتى تحفى الاقلام ويفنى الكلام وتحصر الافهام والاوهام ثم لقمته العلم لقمه وسبكت له الادب نقره وألهمته جوامع الكلم وأفرغت فى خاطره آداب العرب والعجم وخرجت له من حد الافهام الى حد الالهام لكنت فيه عن قضاء حق من حقوق الفقيه قاصرا وكان وقوعى دون أدنى مواجبه على ظاهرا ولكن الاقرار عذر قوى كما أن الانكار ذنب طرى وقد كان هذا الولد أديبا مجملا فصار بحمد الله تعالى أديبا مفضلا وكان أغر فصار أغر محجلا وأرجو أن الله تعالى يحيى به ما ترسلفه الصالحين ويعلى به منازل آبائه الاولين وأن يكون أولهم علما وأدبا وان كان آخرهم ميلادا ونسبا

(وكتب)

(الى خلف بن أحمد جوابا عن كتاب يعزيه)

ورد كتاب الامير مضمنا المواعظ التي تفلق الصخر والحكم التي تشرح الصدر يأمرني فيه بالتأدب بأدب الله تعالى والتنجز لموعوده ويشير علي بأن أتدرع درعا من التماسك تردعني داعية التهالك وفهمته ولعمري ان الرزية بفلان رحمه الله وان كانت عظيمة تنسي العظائم وتوهي العزائم فان في عظة الامير ما يهون الخطب ويكشف الكرب ويداوي القلب ولقد ضربني الزمان بحد حسامه ورماني بأنفذ سهامه فان أجر على سيلي الاولى في الجزع وأدرع داعية الوجد والهلع فلعظم خطب الرزيه ولثقل وطأة البليه ونفوذ سهم المنيه وان استسلمت للقضاء واستقبلت قبلة الصبر والعزاء فلبلاغة العظه وللزوم الحجه ولما وفق الامير له من مداواة القرحه ورد ضالة السلوه على أني أوثر الاخرى على الاولى وأجل الاسى على الاسى لاكتسب بذلك من رضى الله تعالى في الآجل ذخرا ومن طاعة الامير في العاجل فخرا فأكون قد نسقت بين الطاعتين واستوجبت بهما الثواب في الدارين ولأكون قد أصبت بمصيبة أحاط بها أجران وابتليت بعسر اكتنفه يسران فاذا المحنة فرادى واذا النعمة مثنى والله تعالى يرحم الماضي رحمة تضيء قبره وتحط وزره وتضاعف أجره وتلحقه بالنبي صلى الله عليه وآله وعترته وبموالية وشيعته ليرتع معه في روضه ويشرب بيده من حوضه وليحشر في أعلام أهل دينه ويعطى كتابه بيمينه ويطيل عمر الامير حتى يصير حزبه من أبنائه ويعز نصره حتى يكون خدمه وحشمه من أولاد اعدائه ان رأى الامير في هذه المخاطبة لفظة ينبو عن قبولها طبعه ويتجافى عن استماعها سمعه صرف ذلك الى دهش الروعه وشغل القلب بالفجعه على أنا ان أصبنا فبدولته وان أخطأنا فلهيبته

(وكتب)

(الى أبي القاسم بن أبي الفرج كاتب ركن الدولة لما عزل)

أنا أهنى الدنيا يوم عزلك كما كنت عزيتها يوم ولايتك فلئن عدا اقبالك في مثالبها لقد ذكر ادبارك في مناقبها ولئن كانت عوتبت يوم رفعتك لقد

أعتبت يوم وضعتك وأنت والله الخليل يسر بفراقه والخليل هى بطلاقه ولقد كان معرض النعمة قبيحا عليك مستغنيا من يديك كأنك أبا القاسم لم تتول الا لتصديق الاول

وكل ولاية لابد يوما * مغيرة الصديق على الصديق

ولم تعزل الا لتترجم عن قول الآخر

ستعزل ان عزلت ولا يساوى * صنيعك فى صديقك نصف فلس

لا بل كأنك ما قادت الا ليشتد غيظ الاحرار ويقوى طمع الاشرار ولتصير زيادة فى ذنوب الايام الى الكرام وحجة عليها للئام ولقد خالفت قول الجحاف

نحن الذين اذا علوا لم يفخروا * يوم الهياج وان علوا لم يضجروا

فانك قد ظفرت فلم تضبط نفسك نشاطا ونكبت فلم تملك استك ضراطا فضقت عن احتمال الفرحه كما عجزت عن احتمال الترحه فلم توجد يوم سعدك شاكرا ولا يوم نحسك صابرا فالحمد لله الذى جعل أمسك لنا عبره ويومك لك نعمه لا عدمنا فلكا دار بردك الى قيمتك وصير حالتك فى وزان آلتك فلا زلت بعدها غضيض الطرف راغم الانف صديقك لا يرحمك وعدوك يطالك ويتهضمك أقرب الناس اليك أكثرهم بكاء عليك وأدناهم منك أشدهم هربا عنك والسلام على من قال آمين

(وكتب)

(الى أبى على الشلغمى بعد أبيات استبطأه فى جوابها)

قد حملت الى حضرة الشيخ أبياتا عاتبته بها بل أعتبته فيها وهى عروس كسوتها القوافى وحليتها المعانى ولعمرى لقد زففتها الى كفو كريم وعرضتها من كرمه لقيم عظيم فان كانت حظيت ورضيت فبالرفاء والبنين مائة سنة على مئين وان تكن الاخرى فقد يصبر الكريم على عشرة من لا يحبه ولا يميل اليه قلبه والعاقل اذا أبغض أنصف واذا أحب ألطف وعلى كل حال ان وجدها الشيخ حرة فليسق الى مهرها وان لم تكن حرة فليوفر على خدرها وليعلم انى غريمه فيها وخصمه عنها والسلام

وكتب

(وكتب)

(الى تلميذله من فقهاء نيسابور لما هرب من محمد بن ابراهيم)

قد كنت أيها الفقيه عزمت على أن أواتر اليك كتبي وأبثك فيها خبري وأفضي اليك بعجري وبجري وأستأمنك في جل أحوالي ودقها وفي باطل أشغالي وحقها ولكني عورضت من المحن بما لم يترك لي قلبا يعقل ولا بنانا يعمل وأقل ما لقني غضب الامير علي وهذه حالة يفقد بها العقل ويشيب لها الطفل ويتوقع معها الموت بل القتل ولقد نشبت بين أظفار الخوف وعلقت بحبالة الحتف فلا أنا الماوراني آمن ولا لما أمامي آمل وما كنت أحسب أني أنظر الى قبري قبل انقضاء عمري ولا اني أرى شخص ملك الموت في حياتي قبل أن يحين وقت وفاتي ولعمري لقد رأى الحاسد ما كفاه وشفاه وأضحكه مني مثل ما أبكاه فلئن كان وشى بي الواشي لقد أبلغ ولئن كان قد تعني في افناء أجلي لقد فرغ ولقد كنت أرجو أن يسعني ما وسع الاحمر والاسود ويشملني ما شمل الادنى والابعد ولقد اعتذرت فان عذرت فاليوم قبرت ثم نشرت وان تكن الاخرى

فهذه عذرة ان لا تكن نفعت * فان صاحبها قد تاه في البلد

فالى أين المهرب من الفلك الدوار ومن القدر الجار ومن الليل الذي هو مدركي (وان خلت أن المنتأى عنه واسع) ومن المجير من رجل الانام تحت ملكه والايام منخرطة في سلكه وهل الهارب من المجدود الا كالهارب اليه وهل الصادر عنه الا كالوارد عليه ومن ذا يزاحم ركن الزمان ومن ذا يبيت على وساد الثعبان ومن ذا يرجو الدواء والموت داؤه ويثق بالاصدقاء والايام أعداؤه فلان قد أحسن المحضر وحارب عني القضاء والقدر وليس الكرم من مثله ببديع ولا الجميل من أهل بيته بنزيع وانما يجري على عرق جاذب ويعمل على قياس واجب واني لأتلهف عليه تلهف آدم على الجنه وأحبه حب الصحابة للسنه وأشتاق اليه شوقة الى وجه سؤاله واعشقه عشقه لبذل نواله

(وكتب)

(الى أبي علي البلعمي لما بلغه منه وخرج توقيعه اليه بالتقريع)

ذكر الشيخ اني تنفقت بعرضه المصون وتمندلت بقدره المكنون المخزون وقد كنت أحسب الشيخ أمنع على السعاة جانبا من أن يقرعوا صفاة حلمه ويخترقوا بأباطيلهم طريق عزمه وحزمه ولقد هدم على الوشاة حصنا كنت أعددته وحلوا عقدا أوثق ما كنت عقدته وسلبوني علقا نفيسا اشتريته بنفسي لا بمالي وحاربوني بعدة كنت أحسب أنها لي ولقد كنت أرى البعيد به قريبا مني وأسرى في الظلماء بضوء رضاه عني

فمن لي بالعين التي كنت مرة * الي بها في سالف الدهر تنظر

وها أنا هارب من نفسي فانها ان غضب الشيخ علي أقرب أعدائي الي ومنهم لاعضائي فانها عيونه وجواسيسه لدي ومن عاداه الشيخ حاربته نفسه وزحف اليه حسه وصار خير يوميه أمسه

ولا ثبات على نهش الاساود لي * ولا قرار على زأر من الاسد

قوله ولا ثبات في نسخة ولا وساد على سم الخ اه

لعن الله من يفسد ذات البين ويسعى بالنميمة بين المحبين فلقد حارب بسلاح كليل الا انه قطع وضرب بعضد واهية الا انه أوجع وانما النمائم من سلاح النساء ومن حصون الضعفاء

(وكتب)

(الى أبي علي البعلي لما طال عتابه وكثرت رقاعه اليه)

قوله ابي علي الخ لعله عين سابقه والاصل محرف وليحرر اه مصححه

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

كيف يقدر أبقى الله الشيخ على الدواء من لا يهتدي الى أوجه الداء وكيف يداري أعداءه من لا يعرف الاصدقاء من الاعداء وكيف يعالج علة القرحة العمياء أم كيف يسري بلا دليل في الظلماء أم كيف يخرج الهارب من بين الارض والسماء الكريم أيد الله الشيخ اذا قدر غفر واذا أوثق أطلق واذا أسر أعتق ولقد هربت من الشيخ اليه وتسلمت بعفوه عليه وألقيت ربقة حياتي ومماتي بيديه فلبد في حلاوة رضاه عني كما أذاقني مرارة انتقامه

مني

بى ولتلح على حالى غرة عفوه كالاحت عليها مواسم غضبه وسطوه وليعلم أنّ الحر كريم الظفر اذا نال أقال وأنّ اللئيم لئيم الظفر اذا نال استطال وليغتنم التجاوز عن عثرات الاحرار ولينتهز فرص الاقتدار وليحمد الله الذى أقامه مقام من يرتجى ويخشى وركب نصابه فى رتبة شاب الزمان ومجدها فتى وأخلق العالم وذكرها طرى فجعله فى الميلاد كريمها وسليلها وفى الرتبة قدوتها وجليلها وليعتقد أنه قد هابه من استتر ولم يذنب من اليه اعتذر وأنّ من ردّ عليه عذره فقد أخرج الى الشجاعة بعد الجبن وأخرج ذنبه الى صحن اليقين من سترة الظن وفق الله تعالى الشيخ لما يحفظ عليه قلوب أوليائه وعصمه مما يزيده فى عدد جماجم أعدائه وليس بين الموالاة والمعاداة الا لقية بشعه أو لفظة قذعه

(وكتب)

(الى ابن عمكة القمى من أصفهان وقد أهدى اليه مع كتابه هدية)

لما وردت الناحية تسالبونى تسالب الطرفه وتهادونى تهادى الشمامه ووزنونى بعيار الامتحان وأجرونى فى ميدان الرجحان والنقصان فوجدونى بحمد الله جوادا يجرى ما وجد مذهبا وهزوا سيفا يقطع ما صادف مضربا ولقد عاينوا رجالا هوّن عليهم من قبله وبغض اليهم من بعده وأجلت الغبرة عن المزور وهو حامد وعن الزائر وهو شاكر حملت الى سيدى كذا غير طامع فى قضاء حق من حقوقه علىّ ولا شق غبار حسنة من حسناته لدىّ ولو أهديت اليه تاج كسرى وخراج الدنيا وخاتم سليمان وذخيرة الهرمزان وصدقة البصره وجوهر الشمه وكسوة الكعبة مع الدرّة اليتيمه مع جواهر الخلافة نعم ولو اتحفته بمال قارون الاسرائيلى وكنز النطف بن جبير التميمىّ وملك عمرو بن حريث المخزومىّ ولو كسوته البردة النبويه وأعطيته الشطرنج الكسرويه ولو غرست شجرة طوبى فى داره وأجريت نهر الكوثر على بابه وجعلت ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد فى قبضته ولو قلت فيه ما قال حسان بن ثابت فى آل جفنه ومدحته بما مدح به زهير هرم بن سنان

ابن أبي حارثه وشهدت له بما شهدت به الخنساء لاخويها صخر ومعاويه وصدقت فيه ما صنفه الجاحظ في محاسن أحمد بن دواد الايادى وأغرقت فيه اغراق الامامية في المهدى وفضلته تفضيل الشيعة للوصى عليه السلام واعتقدت فيه اعتقاد النصارى في المسيح أولا واعتقاد الثنوية في مانى ثانيا وانقطعت اليه انقطاع الاخطل الى بنى مروان واعتذرت اليه من تقصيرى في مدحته اعتذار النابغة الى النعمان ثم لم أدع بيتا نادرا ولا مثلا سائرا الا جعلته سلكا أنظم به محاسنه وقيدا أقيد به مناقبه حتى أفنى في ذلك بياض سمرقند وأحفى أقلام مصر وواسط وأشغل فيه وراقى الكوفه وكتاب السواد فانهم منبع هذه الصنعه ومعدن هذه الحرفه لا بل لو تجردت لمدحه تجرد السيد الحميرى للطالبيين وتجرد مروان بن أبي حفصة للعباسيين وأتعبت في ذلك الكرام الكاتبين حتى تركتهم محسورين لاغبين ولكنى اذا قررت عذرى وأقررت بتقصير سبرى وقصور قدرى فقد جاوزت عقب الاستزاده وسيدى أعلم بخفايا عقدى وأعرف بحاله عندى

(وكتب)

(الى تلميذ له لما تخلص من يد محمد بن ابراهيم)

كتابى وقد خرجت من البلاء خروج السيف من الجلاء وبروز البدر من الظلماء وقد فارقتنى المحنة وهى مفارق لا يشتاق اليه وودعتنى وهى مودع لا يبكى عليه والحمد لله تعالى على محنة يجليها ونعمة ينيلها ويوليها كنت أتوقع أمس كتاب الشيخ بالتسليه واليوم بالتهنيه فلم يكاتبنى في أيام البرحاء بأنها اغمته ولا في أيام الرخاء بأنها سرته وقد اعتذرت عنه الى نفسى وجادلت عنه قلبى فقلت أما اخلاله بالاولى فلانه شغله الاهتمام بها عن الكلام فيها وأما تغافله عن الاخرى فلانه أحب أن يوفر على مرتبة السابق الى الابتداء ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء لتكون نعم الله سبحانه على موفورة من كل جهه ومحفوفة بى من كل رتبه فان كنت أحسنت الاعتذار عن سيدى فليعرف لى حق الاحسان وليكتب الى بالاستحسان وان كنت

أسأت

أساءت فليخبرني بعذره فانه أعرف مني بسره وليرض مني بانى حاربت عنه قلبي واعتذرت عن ذنبه حتى كانه ذنبي وقلت يانفس اعذرى أخاك وخذى منه ما أعطاك فمع اليوم غد والعود أحمد

(وكتب)

(الى احمد بن شبيب)

ورد كتاب صاحب الجيش مكتوبا بيد خلقت للسيف والقلم بل خلقت لبذل الدينار والدرهم بل خلقت لامساك العنان والعلم بل خلقت للنعم والنقم بل خلقت لجمع آداب العرب والعجم فرأيته لما رأيته وحفظته لما لحظته ولو أنصفته لجعلت الفلك صحيفته والدهر راويته ولما أجلت فكرى فيه واحطت علما بمعانيه ورفعت طرفي وخاطرى فى مقاطعه ومباديه وتفكرت فى رتبة صاحب الجيش فى الرتب وفى رتبة كتابه فى الكتب أنشدت

ولما رأيت الناس دون محله * تيقنت أنّ الدهر للناس ناقد

ولو أنصفت هذا الكتاب لما فرغت منه الى الجواب عنه ولكن بعض الاجوبة خدمه كما أنّ بعض الابتداآت نعمه *

(وكتب)

(اليه لما خرج من حبس محمد بن ابراهيم)

كتبت أيد الله صاحب الجيش وقد خرجت من تلك الاهوال خروج المشرفى من الصقال لا بل خروج البدر من خلال السحاب وحالى الآن بين الرجاء والقناعة متماسكه والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله صفوة الله ووصل كتاب صاحب الجيش وأفادنى من خبر سلامته ماغفرت له ذنوب الايام الىّ وجناياته علىّ وفهمته وجدت صاحب الجيش فى غضبه علىّ رقيق صفحة الاحتمال قريب غور الصفح والاجمال مضايقا من حيث يتوسع الكرام مخالفا ماوجبه الاحلام يفطن للذنب الخفىّ ويتعامى عن العذر الجلىّ لاينزل فى المكافأة الاعلى حكم الاعداء ولا يستقبل بالمعاملة الاقبلة الاستيفاء ولا يعلم أنّ للعبيد على الموالى ذمة وان كان

عليهم حق وأن المماليك من طريق العشرة أحرار وان لزمهم رق هذه حال المملوك فكيف بالحر الذى يأخذ مثل ما أعطى ويستوفى على قدر ما أوفى وأما أنا فانما أدللت على صاحب الجيش لا طرّق له الى الاحتمال ولأوفر له نصيبه من الفضل بالادلال وعلى أنه يحمل التواضع على الكبر ويميل مع المحاباة على القدر فاذ قد أخذتنا فى طريق المؤاخذه وعاشرنا على المكايلة والموازنه فماله عندى الا السكوت حتى يرضى والسكوت بعد الرضى حتى يرضى الدهر فانى أظن أن الدهر لا يرضى عن ذلى الا بقتلى ولا يتوقف عن اعناقى الا عند وفاقى وهلا حاربنى الدهر بسلاح غير صاحب الجيش فيعلم كيف قراعى للاقران وكيف صبرى على الضراب والطعان ولقد رمانى الادبار بسهم على أنى لم ألبس له جنه ولم أعد لدفعه عده فانى والله لست بالصبور على مس العتاب ولا بالقلب على وحشة الاحباب ولانى

لست على عتبك جلد القوى * ولا على هجرك شاكى السلاح

ومن غرائب القضاء ونوادر أخبار السماء انى ما قرأت لصاحب الجيش كتابا أطول من هذا طولا ولا أضيق منه ذيولا فليت شعرى لم طوّل هذا التطويل وجاء بهذا الكلام العريض الطويل ألانه لم يشف قلبه الا بلوغ النهاية فى الشكايه أم لانه لما وضعنى تحت القلم درّت على أخلاف كتابته وانهارت فوقى أجراف خطابته أم لانه أراد أن يعرّفنى أنه طويل أمد العربده مديد نفس المذمّة والمحمده اذا شاء قال واذا قال أطال واذا غضب كان عقابه جليلا واذا رضى كان ثوابه جزيلا ولم يبق لى الآن شئ أعلل به قلبى العليل وأداوى به همى الدخيل الا فرحى بما أسمعه من خبر سلامته فى نفسه نفس الله مدّتها وفى أسبابه حرس الله جنبتها ولقد رضيت بالقليل ونزلت على الربح الطفيف ولكن كل اللباس يلبس العريان وكل الطعام يأكل الغرثان وأستغفر الله ليس علم سلامة صاحب الجيش بالطفيف ولا توزن الموهبة فيه بالخفيف ولكن خوفى غضبه قد حيرنى حتى سلبنى عقلى وحتى صيرنى لا أملك قياد قولى وما أعتذر من جبنى فى مثل هذا المقام الهائل

ولا

ولا ألام على دهشي لهذا الخطب النازل والشجاعة في غير مكانها خرق والجلادة على ما لا يقتضي احتمال حمق

(وكتب)

(الى كاتب خوارزمشاه وقد تخلص من المصادرة يشكو اليه وزير صاحبه)

قرأت كتاب الشيخ فكاد سروري بسلامته لا يفي بندامتي على مفارقته ذكر الشيخ ما قصه الله تعالى عليه من أبواب المنن وأغلقه عليه من أبواب المحن فسبحان من اذا أغلق بابا فتح أبوابا واذا قطع سببا وصل أسبابا واذا جعل عباده نخزته مفتوحه واذا قبضوا أيديهم بالرزق فيده مبسوطه وأنا الى الشيخ مشتاق شوقا لو قسم على القلوب لما صبوه ولم يدع فيها سلوه وما أشكر نفسي على أن تشتاق الى من لا ترى منه بديلا ولا تجد النفس الى السلو عنه سبيلا وبحسب الشيخ أن طرفي بطرفه معقود وأن باب نسيانه وتناسيه على مسدود وأني اذا أصدرت كتابي اليه بالسلامة مع أن قلبي غير سليم من الالم ولا صحيح من ألوان السقم فانما أريد بذلك التفاؤل للكتاب واتباع رسوم الكتاب فلان قد بلغني اطنابه في ذكري وتفضيله لي على اهل عصري وهذا ملف أسلفنيه وأنا بمعونة من الله تعالى أؤديه وما أزن نفسي بالصنجة التي بها يزنني ولا أزينها بالفضل الذي به يزينني فان كان كما قال فلعل الفضل دب الي وخرج من الكمين علي لانني عاشرته فاعداني فضلا وهذبني قولا وفعلا وأنا في ذلك جنيبته ان رضيني جنيبه وخليقته ان قبلني خليفه ولقد أغرب ذلك الحر على أهل دهره وخالف طريقة غيره حين ذكرنا ونحن أصدقاء العسره واخوان الفتره فلم يغيره السلطان ولم يصفه الشيطان ولقد شهد له وحده بأنه كريم ومن اللوم واللؤم سليم على قضية قول أبي تمام

وان أولى البرايا أن تواسيه * عند السرور لمن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

وشهادة أبي تمام في الكرم تقوم مقام شهادة أمة بل امم ولئن كان خزيمة

ابن ثابت ذا الشهادتين عند الانبياء والحكام فان ابا تمام ذو الشهادتين عند الاحرار والكرام ولى على ذلك الولد حق الابوه كما أن له على حق البنوه والآباء ابوان أب ولاده وأب افاده فالاول سبب الحياة الجسمانيه والآخر سبب الحياة الروحانيه

(وكتب)

(الى وزير خوارزمشاه لما نكب)

قد امتدت مدة هذا البلاء وأوهمتنا ان الدار دار البقاء لا دار الفناء وصار الخطب فيها سببا من أسباب سوء الظن بالانام وداعية الى قلة الاستنامة الى الايام ونصرة لفعال اللئام ولقد عجبت من ذلك الامير كيف استبدل العبيد بالاحرار وكيف تحول من ظهر الفرس الى ظهر الحمار كأنه لم يسمع فى الخبر بدل الاعور يريد قول الشاعر

أقتيب قد قلنا غداة أتيتنا * بدل لعمرك من يزيد الاعور

ولما سمعت أيد الله الشيخ بهذه الآبدة النادرة التى تضحك الثكلى وتترك العقول حيرى قلت لا اله الا الله وما أعرف لها فائدة الا أنها انطقت الناس بالتوحيد وان كان على وجه التعجب لا على وجه التهليل والتمجيد اللهم اجعلنا ممن يتعجب اذا رأى العجائب ويغرب ضحكا اذا سمع الغرائب فانه اذا كثر العجب زال التعجب

على انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

فأما الآن وقد كان ما كان فانى أرى للشيخ أن يلبس للدهر ثوبا من الصبر ثخينا ويولى حوادثه ركنا من التماسك ركينا وأن تجده الايام حرا وأن تصيبه الحوادث اذا ذاقته مرا وأن يدارى مع ذلك سلطانه ويصغر بلسانه اساءته ويكبر احسانه ويروض لسانه فى الخلوة على شكره لئلا يجمح به فى الجلوة الى غيره فلغاأيام المحنة موج من تطاطا له تخطاه ومن وقف على طريقه أرداه ومن قابل أيام الادبار بوجهه صدمته ومن قاتل عساكر الاقبال فى أيام كرها هزمته ومن طالب السلطان بالنصفة

طلب

قوله ونصرة لفعال اللئام فى نسخة بدل ذلك والتعجب الى حد التهمة والتكذيب وعجبت الخ اه

قوله يزيد هو يزيد بن المهلب لما ولى بعده قتيبة بن مسلم اه

طلب عسيرا ومن حاسب على قليل من العنت لقي كثيرا وآفة الناصح آلته وعيب الكامل في وقت المحنة دالته لانه يطالب بثمن نصيحته ويدل على صاحبه بكفايته ويعتقد أن طول الخدمة آكد حرمه وأن تاكد الحرمة عنده قرابة ولحمه ولعمري ان ذلك كان كذلك ولكن الغضب ينسي الحرمات ويدفن الحسنات ويخلق للبريء جنايات وان أمير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

(وكتب)

(الى أبي محمد العلوي يعاتبه)

لولا أني لا أحب أن أفتتح كتابي الى السيد بعتاب وأن أكلفه الى تكلف حجة وجواب لوجدتها في الملام مستدده وسيوفي في التقريع محدده ولعلم أني اذا ضربت بلساني لم تقم ضريبتي واذا رميت لم تنج رميتي ورد كتاب الشريف أيده الله وهو الكتاب الشريف كاتبا السعيد حاملا المغبوط ناصحا المحسود راويا وفيه الكلام الذي لا يبليه الزمان ولا تمجه الآذان وقد أفرد السيد فيه كل واحد من أوليائه وشيعته بلطف وتناوله من السبر والتحفي بطرف غيري وما كنت أعلم أني سكيت الحلبه ولا أني ساقة الكتيبه ولا أن اسمي آخر الجريده ولعمري ان شيعة السيد لكثار ولكني لا أصغر عنهم وأنهم لكثير ولكن مثلي لا يضيع فيهم وأعوذ بالله من الكساد فانه أخو الفساد وأستجيره من أن أكون محبا غير محبوب فان المحبة شجرة لا تثمر الا على عرقين وسقف لا يبقى الا على عمادين وصفقة لا تتم الا بيعتين وان قوما أنا أصغرهم لكبار وان أمة أبو ذر شرها لخيار خرج السيد فخبا نجم العلم وأفلت شمس الادب وانهدم ركن السخاء وفل سيف العطاء وغارت عين الاريحيه وانثلم جانب الانسانيه وانهزمت عساكر الكرم واغبر وجه السيف والقلم ونضب ماء الحياء وركدت ريح البهاء وخرب بنيان العقل وتضعضع جبل التوحيد والعدل وأخلقت ثياب الافضال والفضل وتهافت نظام القول والفعل ومرج

حبل السخاء والبذل وأنشد كل من وجد من فقده ونظر الى ثهكل المكارم من بعده

ماحال من كان له واحد * يؤخذ منه ذلك الواحد

وأنا من بين الجماعة كالواله الثكلى وكالفاقد الحرا

أقلب طرفى لا أرى من أحبه * وفى الدار ممن لا أحب كثير

اذا نظرت الى عرصات المكارم والمجد خاليه والى رباع الفضل عافيه والى سدة الشرف وقد خلا جنابها واصطفقت أبوابها أنشدت

وأصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض ليس بها هشام

وقد رحل السيد الى حضرة رجل هو للكرم أنشى نفسا وللفضل تمثل شخصا اذا ناظره العربى صار أعجميا واذا ناظره الاعجمى صار عربيا واذا رآه المعجب بنفسه طلق كبره وفارق فخره فهو رفيق الجود وخليله وزميل الكرم ونزيله وغرة الدهر وتحجيله حضرته حضرة الآجال والاموال لا بل حضرة الاقوال والافعال لا بل حضرة الرحال تنصب اليها مواد الرغبات وتنشد فيها خيول الطلبات من تأمله علم أن الله تعالى فرق المحاسن على أهل كل زمان وجمعها فى زماننا هذا فى انسان فسبحان من اذا شاء خص بعض عباده بالفضل ورفع بعض بلاده على بعض بالاهل من غير أن يكون ظالما أحدا أو محابى أحدا وصف عراقى خراسان فقال نساؤه كرجالنا ورجالها كجمالنا ورأيت أنا أصفهان فقلت صبيها كرجلنا ورجلها ككهلنا وكهلها كشيخنا وشيخها كنبينا ولم لا يخرج أهل تلك البلدة فى قالب الكمال ولا يستوفون شرائط الرجال ولا ينظمون فى طرفى القول والفعال وهم يرون كل يوم واردا ويشهدون وافدا ويسمعون نغمه ويطالعون نعمه لان فيهم مثابة الجود وقرارة الوفود وكعبة الآمال ومحط رحال الرجال وهم يلتقون على باب الوزير مع كل كاتب وحاسب ويجلسون فى سدته مع كل ناثر وشاعر ولا يعدمهم أن ينظروا الى ذى صناعة معاشية أو معادية والى ذى آلة رياضية أو عقلية فترق ألسنتهم وتصفو أذهانهم

وتتنزه

وتتنزه أبصارهم وتدق أفكارهم لاقتباسهم علم كل مكان واسماعهم تبيان كل لسان وانرددهم بين اللغات المختلفه وبين الاخلاق المتباينه فهم يبصرون فيستبصرون ويرون فيعرون ويسمعون فيحفظون وأين بهم عن ذلك وهم يترددون فى مغيض العلم والادب وينزلون فى موسم العجم والعرب هذا الى مايسمعونه من كلام الوزير الذى لوسمعته الوحش أنست ولوخوطبت به الخرس لنطقت أواستدعيت به الطير نزلت ومن جالس صاحب صناعة حذقها ومن طال استماعه الحكم نطق بها ونعم المعلم الجوار ونعم الرسول الاستماع والابصار كتاب كذا يجب أن يجعل المنع منه صوانه والعين بل القلب مكانه فان الغيرة على الكتب من المكارم لا بل هى أخت الغيرة على المحارم والبخل بالعلم على غير أهله قضاء لحقه ومعرفة لفضله وانى لاحسد على الورقه مالا أحسده على البدره وأنافس فى حرف أوحرفين مالا أنافسه فى ألف دينار أوألفين وأغار على الادب الكريم من المتأدب اللئيم

وأرثى له من موقف السوء عنده * كمرثيتى للطرف والعلج راكبه

ولوددت أن يكون الادب فى جبهة الاسد ولوأصبحت الدفاتر فى أنياب الاسود ووددت أن يبعث ورقة بدينار أوكتب دفتر بقنطار فلا يتأدب الاشجاع كمى ولا يحرز الدفاتر الاجواد سخى طوات على السيد وأ كثرت وهذيت فيما حررت وسطرت ولسان الهذر ناطق بالضجر

(وكتب)

(الى أبى العباس كاتب محمد بن ابراهيم وقد طلب منه نسخة رسائله)

قد اسلفت الشيخ من شكرى ما أوجب عليه صلاح أمرى والسفارة بينى وبين دهرى والسلس فى الدراهم محظور مستقبح وفى الشكر مباح مستملح وحاجتى هذه من صغار الحوائج ولكن كرم الشيخ يسع جلائل الامور ودقائقها وكنت طويت مسئلة الشيخ فى أدراج المتاركه ودخلت بها فى باب المساكنه ثم ردنى اليه أنى لم أر يعبر الكرم الاعليه ولم أره نبع

الارزاق الامن يديه طلب الشيخ شيأ من رسائلى فرحبا بأنجح طالب وأكرم خاطب ومن سعادة الصهر كرم أختانه ومن اقبال الكاتب والشاعر شرف من نظر فى ديوانه ولو قدرت لجعلت الورق من جلدى بل من صحن خدّى والقلم من بنانى والمداد من ماء أجفانى ولاملت هذه النسخة على السفرة البرره ليكتبوه بيد العصمه ويخلدوه فى بيت الحكمه بل لو علمت أنّ مثل الشيخ يطلبه وأنّ مثل يد الشيخ بسطها الله بالخيرات تكتبه لحاسبت عليه بقلبى ولسانى أدق حساب وطالبت شيطانى بتهذيبه وتنقيحه أشدّ طلاب ولقلت لخاطرى دقق طرزك وجوّد برزك فانّ المبتاع كريم والثمن عظيم وقد قيل الراوية أحد الشاعرين وأنا أقول الرواية أحد الشعرين

(وكتب)

(الى أبى الحسن عبد العزيز صاحب ديوان الرسائل)

كتابى عن سلامة لا أتهنى بها الا بسلامة الشيخ والحمد لله على سلامته وعلى سلامتى فى جملته وصلى الله على سيدنا محمد النبى وعترته لما وردت هذه الناحية وجدت النجاح تتقدمنى اليها وانتظرنى لديها فنزلت منه فى أوسع منزل وعلى أكرم منزل أكرمنى نازلا وشيعنى راجلا وقضى حاجتى عاجلا وآجلا والجملة أنّ الشيخ وجد أمرى ميتا فاحياه ورأى النجاح منى بعيدا فأدناه وصادف اقبالى مريضا فداواه ولقد أراحنى الشيخ ببرّه بل أتعبنى بشكره وأفرعنى بصادق قيامه لا بل شغلنى بتعديد احسانه وانعامه وخفف ظهرى من ثقل المحن لا بل أثقله بأعباء المنن وأحيانى بتحقيق الرجاء لا بل أماتنى بفرط الحباء فانا له بعد اليوم عتيق وأسير بل طليق ومن أنقذ انسانا من الفقر وانتاشه من مخالب الدهر وفكه من اسار العصر فقد أعتقه من الرق الاكبر ونجاه من الموت الاحمر والرق رقان رق الملك ورق الهوان والاسر أسران أسر العدو وأسر الزمان ولست أرضى لشكر السيد لسانى ولا بنانى ولا أستصلح لذكر مآثره وآثاره كلامى فانى ولا كفران لله كليل شفرة الكلام

كليم

ثليم وقع الاقلام قصير رشاء اللسان قريب غور البيان ولكنى أستعين في ذلك بألسنة أصدقائى وأقلام معارفى وأودائى فيجتمع عليه ونهدى ما نلفقه بيننا اليه لازال الشيخ للاحرار مسددا ولسانا ويدا وعمادا معتمدا ولازالت الالسن عليه بالثناء ناطقه والقلوب على مودته متطابقه والشهادات بالفضل له متناسقه ولازالت أولياؤه مستذرين بأفيائه منخفين بافنائه وعفاته مستعلين به على أعدائه وجعلنى الله فداءه ان كنت أصلح لفدائه وأحسن عنى جزاءه اذ كان أوسع لجزائه وأطال بقاءه اذ كان بقاء المكارم فى بقائه

(وكتب)

(الى أبى سعيد المستوفى بناحية محمد بن ابراهيم من هراة)

وردت الناحية بعدما قاسيت السير والسرى وخضت غمار المهالك والردى وتطرت الى الآخرة وأنا فى الدنيا وأول ما مر بى سوء الدخول على ظهر الحمار ومعاشرة الحمار على أن الحمار أيضا حمار الا أنه قصير الاذنين يمشى على رجلين وكأنى كنت بين حمارين الا أنى كنت بين جنسين غير أنى ادركت المراد وجدت المراد وساعدنى الزمان وما كاد ومن تعلق بذيل المقبل أقبل ومن جعل مثل الشيخ سلما فقد وصل فها أنا ذا للشيخ صنيعه ولامره تابع وجنيبه وظيفتى فى الملا شكره وفى الخلاء ذكره

(وكتب اليه)

قضيت بهذه الناحية حاجتى وعمرت بعد الخراب حالتى اذ سرت اليها ممتطيا عناية الشيخ بى ومرافقا نظره لى ولولا سكون قلبى الى حفظه على ماورائى وقيامه دونى فى وجوه أعدائى لما تقدمت الا وقلبى متأخر ولا أقبلت الى مقصدى الا وعزمى متذبذب فان القلب اذا اشتغل بما وراءه لم ينفذ رأيه فيما أمامه والرجل اذا قيدها عقال الوجل لم تنطلق نحو مظنة الامل فسبحان من ذخر لى من الشيخ كنزا ووهب لى من جانبه شرفا وعزا وجعلنى

أطمع بجناحيه وأتناول ما أريد عن يديه واذا مات ملكي أحياه واذا تبلد بخني أمضاه واذا حفظ على دهري أرضاه فلا جرم لقد ملكني ملكا لا تحل عقدته ولا تخاف عهدته لا سلبني الله تعالى النعمة ببقائه ولا نزع عني ثوب الجمال بهائه

(وكتب)

(الى فقيه هراة بعد أن خرج منها عليلا)

تأخرت كتبي عن حضرة الفقيه اشواغل كثيرة العلة صغراها والعقلة وسطاها والغيبة كبراها ومالي عذر في واحدة منهن ولا منهن كلهن ولكن المحجوج بكل شيء يتعلق والغريق بكل حبل يتعلق ولقد عققت الود وظلمت العهد ونصبت جنبي للملام واستهدفت لسهام الكلام وكأني بجيش العتاب وقد زحف الي وحمل علي والتقريع على مقدمته والتوبيخ على ساقته والهجر الصرف على مجنبته فارقت تلك الناحية والحمى رفيق وزميلي والنافض عديلي وزميلي وقد ودعت الدنيا وحصلت في مخالب ابي يحيى حتى اليأس والوسواس ميت النفس والانفاس لا تطيعني يدي ورجلي ولا يساعدني لساني وعقلي أبعد شيء عن الحياه وأقرب شيء الى الوفاه لا أظن عمري الاحسوة طائر أو لفتة ناظر ثم ساق الله الى عافية أخرجت من السكمين ولم تجعل لي في الظنون فجاء اسمي من جريدة الموتى ورجعت الى الاولى من الاخرى وعاش الامل ومات الوجل ولو أني معتزلي لقلت وتأخر الاجل فالحمد لله الذي قرب الاجل ثم أخره وأورده حوض المنية ثم أصدره لا بل أماته ثم أنشره وحقيق أن نشكر ربا اذا ابتلى عرض الاجر واذا عافى عرض للزيادة بالشكر حمدا تتصل أمداده ولا تفنى أعداده

(وكتب)

(الى تلميذ له ورد عليه كتابه بانه عليل)

وصل كتابك يا سيدي فسرتني نظري اليه ثم غمني اطلاعي عليه لما تضمنه من ذكر

ذكر علتك جعل الله أولها كفاره وآخرها عافيه ولا أعدمك على الاولى أجرا وعلى الاخرى شكرا وبودّى لو قرب علىّ متناول عيادتك فاحتملت عنك بالتعهد والمساعدة بعض أعباء علتك فلقد خصنى من هذه العلة قسم كقسمك ومرض قلبى فيك لمرض جسمك وأظن أنى لو لقيتك عليلا لانصرفت عنك وأنا أعلّ منك فانى بحمد الله تعالى جلد على أوجاع أعضائى غير جلد على أوجاع أصدقائى ينبو عنى سهم الدهر اذا رمانى وينفذ فىّ اذا رمى اخوانى فأقرب سهامه منى أبعد سهامه عنى كما أن أبعدها عنى أقربها منى شفاك الله وعافاك وكفانى فيك المحذور وكفاك ورفع جنبك وغفر ذنبك وآمن سربك وشرح قلبك وأعلى كعبك

(وكتب)

(اليه وقد ورد كتابه بافاقته وحمل اليه تفاحا)

وصل التفاح فى طيب نشرك وحلاوة نظمك ونثرك وحسن ذكرك وكان أعبق من كل طيب غير خلقك وأحسن من كل حسن غير خلقك وعدنى سرعة انكفائك وذكرت افراقك من دائك فما أدرى على أى الخبرين كان شكرى لله تعالى أكثر عددا وأكثف مددا وبأية البشارتين كانت نفسى أسرّ وعينى أقرّ صدّق الله تعالى هذه البشرى وأتمّ عليك هذه النعمى وها أنا قد مددت الى الطريق عينى وأخذت أعدّ الخطا بينك وبينى أحسب كل انسان رسولا وكل شخص كتابا الىّ محمولا فجمل الله اتحافنا بنفسك ولا حرمنا حظنا من أنسك

(وكتب)

(الى كاتب من كتاب الحضرة)

تأخر عنى كتاب شيخى حتى نسيت أيام المراسله وصرت أرى فى المنام أوقات المكاتبة والمواصله وحتى ظننت أن الاقلام قد حفيت وأن القراطيس قد فنيت وأن الكتابة قد نسيت وأن المطالعة والمفاوضة قد طويت وأن المداد قد صار فى جبهة الاسد أو يجلب من السوس الابعد وأن الدولة قد

أصبحت أمّه وأنّ الدولة بل الملة قد عادت أعجميه ثم راجعت فناظرت نفسي
فوجدت الذنب مقسوما بيني وبينه فتحملت حصته منه وانفردت بجميعه عنه
وذلك أني خرجت وسافرت هذه السفره فاوقعت في الحال الفقره والغائب
ملغى أو ملق ومنسيّ أو متناسي فلان كان أفقر من الانبياء فان فقراءهم
أكثر من الاغنياء وأعرى من الحيه وأنقى كيسا من الراحه يده صفر
ومنزله قفر وغداؤه الخوى وعشاؤه الطوى ووطاؤه الارض وغطاؤه
السماء وادامه التشهي وطعامه التمني وراحته زوجته ورجله مطيته
لايرى الدرهم الا في المنام ولا يحس الدينار الا بالاوهام ولا يشبع الا في
أضغاث الاحلام بابه مجلس الغرماء وذيله متعلق الخصماء قد ضرب عليه
الخذلان رواقا وبنى فوقه الادبار طاقا ونشز عليه الرزق وحرمه الخالق
والخلق واسع المنى ضيق الفنا أفرغ دارا من فؤاد أم موسى عليه السلام
لو مرت به الريح لاخذ منها ولو زار الذئاب لطمع فيها خصيب العين
جديب البطن لان العين تشبع نظاره ولا يشبع البطن الا عن حقيقه
كأنّ الارزاق قسمت ورزقه غائب وكأنّ الخبز وضعت وبخته هارب
وكأنّ الفلك يعاديه والدهر يناويه وكأنه أثكل الرزق ولدا وكسر له
رجلا ويدا فعمدت اليه فجبرت كسره وطردت عنه فقره وحاربت دهره
وزففته زف الهدي الى الفنا وعللته تعليل الصبي بالمنى ورأيت حاله قد
انحرفت انحرافا لا يتدارك وانحلت انحلالا لا يتماسك فلم أزل أرفو خرقها
وأرتق فتقها وأجلو عنها صدأ الادبار وأغسل عن أطرافها وضر العسر
والاقتار فماهو الا أن رأى بيده ضوء الدرهم والدينار فطوى مراحل العسر
الى اليسار حتى نسي نفسه وجحد أمسه وتطاول بيد قصيره وتعظم
بنفس حقيره وقلب على مجنّ غادر وصافح نعمتي عليه بيد كافر وقبح لقاؤه لي
وكان حسنا وخشن مسه علي وكان لينا فلما رأيت سوء جواره لنعمة الله
تعالى وتركه التأدب بأدب الله وجهله حق رزق الله رددته الى قيمته وجعلت
نقمته في وزن نعمته ونزعت عنه قميص عافية أساء لبسه واستعماله ولم يعرف

له

له بهاء وجماله وتعاقت بذيل ذلك المال وقد كاد يفوت وردت اليه روحه
وقد ابتدأ يموت فمن رآنى فليتهم على الدرهم يديه وليوكل به عينيه وليجعل
وكيله نفسه وقهرمانه كيسه وشريكه قفله وحارسه عقله وخادمه خاتمه
وصديقه صناديقه وليعلم أن درهمه اذا فارقه لم يرجع اليه واذا صافح
يد غيره لم يصافح يديه واذا أعطاه اباه او أخاه فقد زاد به فى عدد أعدائه كما
نقص من عدد أصدقائه ومن أراد أن يشترى الاعداء بماله وأن يحارب يمينه
بشماله فليخالف طريقتى ولا يقبل نصيحتى

(وكتب)

(الى صاحب ديوان الحضره)

كتابى الى الشيخ من الديوان وأنا فيه ملتحق بالحرمان مشتمل بالذل والهوان
قاعد بين النقصان والخسران عن يمينى مستخرجان وعن يسارى وكيلان
والحمد لله على تصاريف الدهر وأحواله وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله
قد أحنيت قلمى ويدى فى كتبى الى الشيخ أخطب نظره لى وأنشد ما أضللته
من عنايته بى فلم يعطف على عطفه ولم يشغل بجانبى طرفه واذا ادبارى
مصمت لا يسمع الدعوى ولا يقبل الرقى وما أشكو الا نفسى ولا أهجو
الا نفسى وما خصمى غير حرمانى ولا قرنى الا زمانى ورد علينا فلان ونحن
نيام نوم الامنه وسكارى سكر الثروه ومتكئون على فراش العدل
والنصفه فما زال يفتح علينا أبواب المظالم ويجتلب فينا ضرعى الدنانير والدراهم
ويسير فى بلاد ناسيرة لا يسيرها السنور فى الفار ولا يستخيرها المسلمون فى
الكفار حتى افتقر الاغنياء وانكشف الفقراء وحتى ترك الدهقان ضيعته
وجحد صاحب الغلة غلته وحتى نشف الزرع والضرع وأهلك الحرث والنسل
وحتى أخرب البلاد بل أخرب العباد وحتى شوق الى الآخرة أهل الدنيا
وحبب الفقر الى أهل الغنى وحتى لقب بالجراد وكنى أبا الفساد وحتى صار
الدرهم فى أيامه أقل من الصدق فى كلامه وصار الامن فى أعماله أعز من
السداد فى أفعاله فليته اذ أوحش الرجال حصل المال وليته اذ ضيع المال

أرضى الرجال ولكنه حرم الاثنتين فأفلس من الجهتين ووالله ما الذئب فى الغنم بالقياس اليه الا من المصلحين ولا السوس فى الخز فى الصيف عنده الا من المحسنين ولا الحجاج بن يوسف الثقفى فى أهل العراق الا أول العادلين ولا يزدجرد الاثيم فى أهل فارس بالاضافة اليه الا من النبيين والصديقين ولا فرعون فى بنى اسرائيل اذا قابلته به الا من الملائكة المقربين فان كانا به معاقبين فقد تنقضى مدة العقاب وتختم صيحة العذاب وان كان الفلك غلط به والزمان أخطأ فيه فقد يراجع الغالط حسه ويحاسب المخطئ نفسه فيجبر ما كسر ويتلافى ما بدر والسلام

(وكتب)

(الى أبى الوفاء صاحب جيش عضد الدولة)

كتابى وأنا بما يبلغنى من صالح أخبار الشيخ مغتبط ومسرور وبما يعرفه الزمان وأهله من اعتقادى به مصون موفور والله على الاولى محمود وعلى الاخرى مشكور التطفل وان كان محظورا فى غير مواطنه فانه مباح فى أماكنه وهو وان كان فى بعض الاحوال يجمع عارا ووزرا فانه فى بعضها يجمع فخرا وذخرا ورب فعل يصاب به وقته فيكون سنه وهو فى غير وقته بدعه وقد تطفلت على الشيخ بهذه الاحرف أخطب بها مودته اليه وأعرض فيها مودتى عليه وأسأله أن يرسم لى فى لسانى وقلبى رسما ويختم عليهما ختما فقد جعلتهما باسمه وقصرتهما على حكمه وسأضعهما تحت ختمه وبرئت اليه منهما وصرت وكيله فيهما فهما على غيره حمى لا يقرب وبحيرة لا تحلب ولا تركب ولما نظرت الى آثار الشيخ على الاحرار ونشرت طراز محاسنه من أيدى القاصدين والزوار وأقمت له عندى بالفضل شهادة الاخبار والاشعار وهما شاهدا عدل بكل نقص وفضل ثم لما رأيت نفسى غفلا من سمة مودته وعطلا من جمال عشرته حميتها من أن يحمى عليها ورد مورود ويحسر عنها ظل على الجميع ممدود وعجبت من

سحاب تخطانى جوده وهو صيب * وبحر عدانى سيله وهو مفعم

وبدر

وبدر أضاء الارض شرقا ومغربا * وموضع رجلي منه أسود مظلم

(وكتب)

(الى أبي الحرث من ولد هاشم بن ماسحور وهو ملك الختل وقد راسله يستدعي كتابه)

مكاتبة مثلي للامير سوء أدب ودعه وقلة حياء ومسكه وترك مكاتبته بعد ما أمكنتني وقرب متناولها في تضييع لفرصة من فرص العز ونهزة من نهز الفوز والعاقل يختار خير الشرين ويميل مع أعدل الشقين لم أزل أيد الله الامير أقترح على دهري أن يسعدني وعلى عمري أن يسعفني فأتعلق من تلك الخدمة بطرف وأتوصل الى تلك الحضرة بسبب ويأبى الدهر الا أن يجليني عن ورد أحوم عليه برجائي ويغلق على بابا أستفتحه بدعائي فلما غلبني الدهر على مرادي وخالف بين طريق اصداري وايرادي رضيت من المائدة باللقمه ومن الفضل بالبلغه وسلكت مع بخني طريق المصانعه اذ كان قد سد على طريق المصادره وقلت لا أقل من أن أدس اسمي في أسماء خدم تلك الحضرة الجليله وأترب يدي بغبار تلك الصنائع الجزيله وأخدم ذلك السيد قولا اذ كنت لم أرزق خدمته فعلا وأكاتبه غائبا اذ كنت لا أصل اليه حاضرا فكتبت هذه الاحرف أصل حبلي بحبله وأعرض بها نفسي لفضله وأنا أخرج الى الامير من عهدة هذه السلعه وأشهد أني وسط في هذه الصنعه فان الهيبة تحصر بنان الكاتب وتعقل لسان الخاطب فكيف حالها مع المكاتب وأنا شاكر الامير وان كنت لم أرد بحره ولم أحتلب دره لما سمعته من شكر الشاكرين لفضله ومن اطباق الجميع على ذكر محاسن قوله وفعله لا بل شكري له عن غيري أعظم والحق لي فيه ألزم لاني لو شكرته عن نفسي شكرته عن انسان واحتجت في ذلك الى لسان واذا شكرته عن الناس شكرته عن أمه واحتجت الى ألسنة جمه

على أنني أماري الحسام اذا مضى * وان كان يوم الروع غيري حامله

جزى الله الامير عن الجود خيرا فقد أقام له سوقا كانت كاسده وأهب منه

وبها كانت راكده وأحيا منه أرضا كانت هامده واقد سلك الامير من الكرم طريقا يستوحش فيها لقلة سالكيها وعمر للمعروف دارا الايستانس بها العدم ساكنيها ويتيه في قفارها لدروس آثارها وانهدام منارها أعانه الله تعالى على صعوبة الطريق وقلة الرفيق وألهمه صبرا يهون عليه احتمال المغارم ويقرب عليه مسافات المكارم فبالصبر تنال العلا وعند الصباح يحمد القوم السرى

(وكتب)

(الى حسين صاحب ديوان الحضرة)

تأخر كتابي عنك ياولدي لاني كرهت أن أكاتبك عن فكر متشعب وقلب متقلب وأردت أن أخلي خاطري لجوابك وأن أقضي بذلك حق كتابك فمن صيانة صاحب الكتاب أن لايتجوز له في الجواب على أن مصون كلامي عند مثلك مبتذل ومذخوري عندك ليس بمستعمل ولالوم على الفقير اذا حمل ماعنده من اليسير الى المياسير فقد بذل جهده وأتى باقصى ماعنده

(وكتب)

(الى كاتب بعض الامراء وقد ورد عليه كتابه ويشكو فيه الجرب)

وقفت على ماشكاه سيدي من العلة شفاه الله تعالى منها وعوضه الصحة عنها ووددت لو قبلتني العلة فداء وأمكنني أن أقرض سيدي شفاء فكنت أنقل اليه الصحة نقلا وأبذل له ماعندي من العافية بذلا الجرب حكة مادتها يبوسة وحرارة ووقود والتهاب زندهما الذي يقتبسان منه طعام وشراب وفضلة قذفتها الطبيعة الى ظاهر البدن ودفع الله تعالى شرها عن الباطن وعسكر من عساكر البلاء تمده القذاره وتهزمه الطهاره وتنقص منه البرودة والرطوبه كما تزيد فيه اليبوسة والحراره ومن داوى ظاهره وترك باطنه فانما يبلط حائطا وراءه النار الموقده ويرش على سطح بيت فيه الشرر المبثوثه ويقعد تحت قول الاول

خليلي داويتما ظاهرا * فمن ذا يداوي جوى باطنا

وكيف

وكيف تقطع مادة نار تطفأ عن ظاهر الجسد وهي تتوقد في باطن الكبد وكيف يزول داء سمه مكايله وترياقه موازنه وكيف يصح جسم حميته دواؤه وغذاؤه داؤه وكيف يقوم قليل الترياق بكثير السم أو يفي صغير البناء بكبير الهدم وكيف يرجو الشفاء من لا يضبط شهوته ولا يملك يده ولا يهجر حبيبيه طعامه وشرابه حتى لا يراهما الا خلسه ولا يذوق منهما الا بلغه أرى لسيدي أن يصبر على الجوع مع مرارته وعلى العطش مع حرارته وأن يقتصر من الطعام على ما يكون في أوسط طبقات الرطوبه وفي أعدل موازين البروده ولا بد من هجر اللحم والفاكهه ولا سبيل الى الحرافه فأما البقول فيجب أن لا ترى ولو في المنام ولا تمس ولو بالاوهام والسمك وما ناسبه بلده واللبن وما خرج منه منيه حتى اذا أحس في معدته بالخلاء ووقف من طبيعته على الصفاء ومن أخلاط جسمه بالاعتدال والاستواء استخار الله تعالى وشرب شربة قويه تكنس فضول السوداء وتخرج خبايا الصفراء وتقمع سلطان البلغم وتصفي كدورة الدم فاذا انجلى عنه غمار ضعفها وتقشعت غيابة سكرها أمدها بفصاد يخص به الاكحل فانه نهر العروق والطريق الذي يفضي منه الى كل طريق تصعد اليه السفلى وتنزل عليه العليا وتلتقي عليه الاولى والاخرى فاذا فرغ منه وخرج باذن الله تعالى سليما عنه وعلم أنه لم يبق من العارض الا هباؤه ومن الخوف الا زبده وجفاؤه يعالج حينئذ باللطوخ الذي يغسل ظاهر الجسم ويجلو صدأ السقم ولا ينسين الاستكثار من الغسل والاغتسال ومباشرة الماء على كل حال فان الجرب في حيز الحراره كما أن الماء في حيز البروده والبارد اذا اتى الحار أطفأ بعضه وان لم يقطع أصله والضد اذا زاحم الضد أوهن سلطانه وان لم يهدم أركانه وملاك الامر الحميه فانه لا يكون قوي الحميه الا من كان قوي الحميه ومن غلبت شهوته على رأيه شهد على نفسه بالبهيميه وانخلع عن ربقة الانسانيه وحق على العاقل أن يأكل ليعيش لا أن يعيش ليأكل وكفى بالمرء عارا أن يكون صريع ما كله وقتيل أنامله وأن يجني بعضه على كله ويعين فرعه على أصله فكم من لقمة أتلفت نفس حر وكم من أكلة منعت

أكلات دهر وكم من حلاوة تحتها مرارة الموت وكم من عذوبة خلفها بشاعة الفوت وكم من شهوة ذهبت بنفس لا تقوى لها العساكر وقطعت جسدا كانت تنبو عنه السيوف البواتر وهدمت عمرا هدمت به أعمار وخربت بخرابه بيوت بل أمصار والعلل كلها وان كان يشملها اسم ويجمعها حكم فهي متباينة الاقدار متفاوتة المقدار مختلفة الطبقات في باب النقيصة والعار فعلة العشق دليل على لطف الغريزه والمترجم عن الرقة الروحانيه وعن النفس الخاصة الانسانيه وعلة النقرس دليل على التنعم والقعود وعلى قلة تجشم الهبوط والصعود وعلى أن صاحبها مخدوم مكفي أو ملك خاصي وعلة الجرب دليل على تضييع واجب النفس من التعهد وعلى التفريط في العلاج والتفقد تنطق بأن صاحبها ضعيف المنة في التوقي أسير في يد الحرص والتشهي عاش لنفسه قليل البقيا على روحه وكيف يحفظ أصدقاءه من لا يحفظ أعضاءه وكيف يبقي على غيره من لا يبقي على نفسه وكيف يؤتمن على من تمايز عنه من لا يؤتمن على بعض منه وهذه علة تكسب صاحبها خزاية وحياء وتورثه خجلا واسترخاء ينظر الى الناس بعين المريب ويتستر عنهم كتستر المعيب تنفر عنه الطباع وتستقذره النفوس وتنبو عن موا كلته العيون واقل ما يصيبه أن يحرم آلة المطاعم وهي يداه وآلة اللقاء والزيارة وهي رجلاه ولو لم يكن من دقائق آفاتها ومن عجيب هباتها الا أنها تشيخ الفتيان وتمسخ الانسان وتجعله أميا بعد أن كان غير أمي وأعجميا وليس بأعجمي تنفر من نفسه نفسه وتهرب من فراشه عرسه ويتباعد عنه أقرب الناس منه لقد كانت جديرة أن يحتشد لدوائها وتبذل الرغائب في فنائها ثم هي ربع من أرباع الخذلان وقسم من أقسام الحرمان قال الشاعر

أعاذك الله من أشياء أربعة * الموت والعشق والافلاس والجرب

وما ظنك بداء قد سارت به الامثال وقيلت فيه دون سائر الادواء الاقوال قال رؤبة وذكر علة هي أعدى من الجرب عند العرب وقال أبو تمام

لما

لما رأيت أخيتها بالامس قد جربت * كان الجراب لها أعدى من الجرب

وقال لبيد

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

فجعله رأس الادواء ووضعه عند غاية البلاء وانما ذكرت فيه ما ذكرت لازيد سيدى فى الهرب منه رغبه وفى الصبر عليه زهاده من الله تعالى على سيدنا بالشفاء وجعل عهده بهذا الداء آخر عهده بالادواء انه طبيب الاطباء وخالق الداء والدواء وكاشف البلاء

(وكتب)

(الى قاضى الرى أبى الحسن الهمذانى)

قد ملات سمع قاضى القضاة أيده الله تعالى بكتبى اليه فى الحاجات وانى لاعلم أنى قد أدللت عليه حتى أمللت وأوجفت حتى أعجفت ولكنى أتطير لنعمة الله تعالى عليه من أن أعرضها لليأس منها وأنسى جوابها برد الناس عنها

(وكتب)

(الى أبى المعالى وزير صاحب الختل)

وصل كتاب الشيخ بعد أن احتلت به وسنان وهذيت بذكره يقظان فلما رأيته خررت ساجدا وشكرت الله تعالى باديا وعائدا والحمد لله الذى أرانى محنة الشيخ قد ادبرت بقفا مبثور ودولته قد أقبلت بوجه مسرور وأدال أيام سعده من أيام نحسه وأبعد ما بين الحوادث وبين نفسه وجعل يومه خيرا من أمسه وشر من المحنة كثرة الشامتين وخير من انكشافها كثرة الشاكرين فان الذى يشمت الناس به فى وقت الرحمة لئيم وان الذى يثبت الناس على وده بعد العزل لكريم والشيخ بحمد الله ومنه لما امتحن أنطق الله تعالى بالدعاء له ألسنا وابكى بالشفقة عليه أعينا لا زال البكا بعد هذا مقصورا على عيون اعدائه فان اعداء الفاضل أعداء فضله واضداده اضداد فعله وكل امرئ صديق أمثاله وشكله

(وكتب)

(الى سعيد بن سمكة)

قوله سمكة في نسخة مكة اه

ثارت الى ذنبي الذي استحققت به الهجران وتقصيت طرق أفعالي لاقف منها على الفعل الذي أوجب الحرمان فوجدت نفسي قد كانت الشيخ حوايج وحملت اليه بالغرائر الرسائل والسفاتج ولو تركت مكاتبتي الى الشيخ نقية الاطراف من وضر السؤال خفيفة الاكاف من ثقل الادلال لما بخل على بالقال من لا يبخل بالمال وضايقني في العرض اليسير من لا يضايق في الجوهر الكثير لينزلني الشيخ ايده الله تعالى من قلبه حيث أنزلتني الثقة به وليضعني من نفسه حيث وضعني الوقمنه وليعلم أني سيفه الذي لا يفله طول الضرب ولا يملّه مراس الحرب ولسانه الذي يذب عنه في الملا ويدعو له في الخلا وأخوه الذي ان لم تصرّفه اخوة الولاد صرّفته أخوة الوداد ويجاوز ذلك الى الممازجة والاتحاد فلان قد استشارني في مشايخ تلك الحضرة فعرّفته انهم بساط الشيخ ايده الله صدره وأفق هو بدره وأن ما تفرّق فيهم من الفضل ففيه مجتمع وعنه متفرّع

(وكتب)

(الى أبي نصر الميكالي يشكره على اصطناعه فقيها من تلامذته)

أبلغ قتادة غير سائله ٭ جزل العطاء وعاجل الشكم

انى شكرتك للعشيرة اذ ٭ جاءت اليك مرقة العظم

المحمدة اطال الله تعالى بقاء الشيخ لذاتها حسنة كما أن المذمة لنفسها قبيحة منقصة والمحسن الى الناس كلهم حبيب ومن القلوب كلها قريب يحمدونه وان لم يحسن اليهم ويشكرونه وان لم يفضل عليهم كما أن المسيء في النفوس صغير وان كبر مالا وحالا وقبيح وان حسن زيا وجمالا على هذا أسست البنيه وعليه وضعت الفطره وفيه اتفقت الخاصة والعامة ثم ان الاحسان وان كان كله حسنا على طبقات كما أن الاساءة وان كانت كلها سيأ على درجات فمن أصاب بالاحسان بقعة لا يخلف شجرها ولا يعزّ ثمرها

واسداه

واسداها الى كريم يربي الصنيعة بلسانه ويخرج الاحسان فى موضع استحسانه فقد سددت رميته واصبت رميته وزكا صنعه وغاريمه وما أعرف أهل بيت أحسن لمواضع الصنائع ارتيادا وأجود لاهلها انتقادا واصون لها اصدارا وايرادا من أهل بيت الشيخ أبقى الله تعالى مشايخهم وشبانهم وجمل بهم مكانهم وزمانهم والشيخ بحمد الله تعالى على سبيلهم نهج وعلى منوالهم نسج فصنائعه فى قوالب الحمد والشكر وعلى طريق الاجر والذخر لايقع الا بين الشرف والثواب ولا يوجد الا بين العلوم والآداب فهو كافل الكريمة لايزوجها حتى يستكرم صهرا أو يحكم مهرا او كبائع الجوهرة النفيسة لايبرزها حتى يرى ثمنا او يأمن غبنا والجواد محتكر بر لا محتكر بر والكريم تاجر جمال وان لم يكن تاجر مال والحر وقاية الحر من فقره وسلاحه على دهره ولله تعالى بقايا من عباده فى بلاده خلقهم لينعش بهم العاثر ويشد بأزرهم المفاقر ويحيي بحياتهم المعالى والمآثر فهم ملح الارض اذا فسدت وعمارة الدنيا اذا خربت ومعرض الايام والليالى اذا حشدت بلغنى ماصنعه الشيخ مع فلان فما استكثرته قياسا على قدره العظيم وبره الجليل الجسيم ولم أتعجب من ولد تقبل قبلة الوالد ومن طريف نازع التالد ومن غصن من أغصان الشرف نما الى عرقه فى السلف ومن نفس رضعت ثدى المكارم وربيت فى حجر الاكارم فجرت على سنن اوائلها وأحيت فضائلهم بفضائلها وانما تعجبت من حسن ماتحرى الشيخ لمعروفه وارتاد ومن صواب ماغزا وأراد فما أكثر من تخطى بصنعه طريق المصنع وخالف بزرعه موضع المزرع وما أكثر من يلد معروفه فلا ينجب عما ولد ولا يبلغ به صاحبه المقصد وهذا الفقيه بين نفس مقبله ودولة مقتبله يرمى به كماله وراء ميلاده ويسبق فضله غايات آبائه وأجداده وللدهر فيه مقاصد وللايام فيه مواعد ولله تعالى منه لطائف سيبلغ الكتاب منها اجله ويكمل الاقبال فى تمامها عمله والحمد لله الذى جعل الشيخ أبا عذرة اصطناعه واول من من عليه ببسط يده ومد باعه والحمد لله الذى جعل هم الشبان

مصروفة الى افتراع أبكار الجوارى وهمة الشيخ مقصورة على افتراع أبكار المعالى فالمصطنع فى الرؤساء والامراء كالمصطنع فى العلماء والفقهاء فسبحان من لفق بين الشكلين وزاوج بين المثلين وجعل الصنيعة غضة طرية من جانبين وصيرها شابة من الشأتين هذا وقد نسج الشيخ الفقيه من شكر الشيخ طرازا لا يبلى وأوقد من ذكره شهابا لا يخفى فلا بقوله الاسماع والنواظر بل القلوب والخواطر بل الكتب والدفاتر حتى لم يبق رئيس الا تمنى لو انه لو كان المصطنع كما لم يبق فقيه الا تمنى انه كان المصطنع وحتى قلنا

مالقينا من أحمد بن على * ترك الناس كلهم فقهاء

ونسينا مالقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء

لازال الشيخ يستولى على أمد كل غاية بفعله وقوله وينفرد بحمى كل مكرمة بفضله وطوله ولازال يبتضع اليه الشكر من البلدان فيشتريه بأغلى الاثمان

(وكتب)

(الى حاكم سرخس وقد اهدى اليه كتابا طلبه منه)

تأخرت حاجة الحاكم وختم الله تعالى دولة الجد بقضائها ونبت عن طالبها فى اقتضائها فكنت الخصم والحاكم والحاكم والحاكم وما أبطأ من أجدى ولا أسرع من أكدى وارتدت نسخة مقروءة قد عمل فيها القلم والبنان وأثر فيها التبيين والبيان وسودت حواشيها ولاحت مياسم التصفح فيها ولم تكن فى حسن خط كاتبها ولا جودة تجليد صاحبها ولا استقامة حروفها ولا تساوى جوانبها وحروفها بعد أن سلمت من التحريف والتصحيف ومن سقم الاشكال والحروف فانما الكتاب الحسن ظاهرا السقيم باطنا مثل المرأة الحسناء العاهرة يسر خلقها ويسوء خلقها ومثل الروضة الغناء الوبيئة تحمدها العين وبذمها البطن وكانت تقع بيدى النسخة الاولى التى هى مائدة منقوشة ليس عليها دسم وكيس مصور ليس فيه درهم وتقع الثانية خلافها

خلافهما كالعجوز المتنقبه وكالقفل على الخربه فانما هي كسوة عاتي غبي او مقبرة يهودي غني وتقع في يدي الثالثة وهي اسم ولا جسم ودعوى ولا علم قد قرنت على متعالم غير عالم لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فراؤها زاء وميمها هاء وطاؤها ظاء والنظر فيها يعمى والاستدلال بها يعمى ومن آفة العلم خيانة الورّاقين وتخلف المعلمين كما أنّ من آفات الدين فسق المتكلمين وجهل المتعبدين وكما أنّ من آفات الدنيا كثرة العامه وقلة الخاصه وكما أنّ من آفات الكرم أنّ الجود ضدّ المنع والبخل سبب الجمع وأنّ المال في أيدي البخلاء دون أيدي الاسخياء وكما أنّ من آفات الحلم أنّ الحليم مأمون الجنبه وأنّ السفيه منيع الحوزه قاعد في خفارة البذاء والسفاهه وكما أنّ من آفات المال اذا صنته فقد عرضته للفساد واذا أبرزته عرضته للنفاد وكما أنّ من آفات الشكر أنك اذا قصرت عن غايته ذممت من اصطنعك واذا بلغتها وأبلغت فيه اوهمت من سمعك وكما أنّ من آفات الشراب أنك اذا أقللت منه حاربت شهوتك ولم تقض نهمتك واذا استكثرت اعترضت للاثم والعار وأبرزت صفحتك للذلم والخمار وكما أنّ من آفات المماليك انك اذا بسطتهم أفسدت آدابهم واذهانهم واذا اقبضتهم أفسدت وجوههم وألوانهم وكما أنّ من آفات الاصدقاء أنك اذا استكثرت منهم لزمتك مواجبهم وثقلت عليك نوائبهم وكسبت الاعداء من الاصدقاء كما يكتسب الداء من الغذاء وكما أنّ من آفات المغنين أنّ الوسط منهم يميت الطارب والحاذق ينسي الادب وكما أنّ من آفات النساء أنهنّ اذا اكرمن قبح خلقهنّ واذا أهنّ فسد خلقهنّ فلما تمادت مدّة الاكداء ولم أصل الى ما ينتظم طرفي مرادي بهبة ولا شراء نزلت على حكم الامكان وجريت في التجوز على رسم الزمان وحملت نسخة ان لم تكن بتلك السليمه فليست بتلك السقيمه وأنا أعتذر اليوم منها قولا وغدا فعلا وأحصل أخرى ولو بروحي ومهجتي وبدنياي وآخرتي

﴿وكتب﴾

(الى أبي بكر بن محمد)

انا مترجح بين أن أقر للشيخ بذنبي وأخبره بعيبي وبين أن أسكت سكتة متجاهل وأصفح صفحة متغافل وان كنت أعلم أن العفو الى المقر أسرع منه الى المصر وأن وضر الذنوب لا يغسلها الا الاقرار ولا يزيلها الا الاعتذار وقد كان في حكم ما له ولا نيه من نعمه التي يفنى الابد ولا تفنى ويخفى الصباح ولا تخفى ويبلى الجديدان ولا تبلى وينسى العوم ولا تنسى أن يكون لي عنده كل يوم فتح قاصد بل رسول وارد لا بل كان ينبغي أن أجعل رسولي اليه الريح فانها أسرع وأكتب اليه في الفلك فانه أوسع ولا تطلع شمس الا وجنبها مني اليه كتاب اما ابتداء واما جواب ولكن ابن آدم للنعمة كفور وبالعهد غدور تغافل عن غده ناس لامسه مرتهن بيومه واني لاحسد كتابي اذا ورد ذلك الباب ونزل ذلك الجناب أو قلو كنت سطرا فيه أو حاشية من حواشيه وللايام عندي اذا وصلتني بالشيخ نعمة لا أسع عنها الثواب ولها علي اذا أبعدتني جناية لا أقدر على كفائها من العقاب وقد كنت أعيب من الشعراء من مدح انسانا ثم هجاه وأنسبه الى ضعف المسكة والى وهن العزيمة وانحلال العقدة حتى بليت الآن بهجاء الدهر وطالما مدحته ودفعت الى حربه وطالما صالحته قد تعرفت للشيخ عوارف حيرتني بين طيها ونشرها ورجحت بين تركها وذكرها فان ذكرتها اقصر عنان الطاقة عن مقتضى حكم النية وان تركت ذكرها الاحت على فعلي سمة الكفران وعرفت بسوء مجاورة الاحسان وحرمت نفسي ثمرة اللسان فقد أسكت الشيخ لساني من حيث أنطقه وحصر بناني من حيث أطلقه وعلى ذلك فقد أسمعت شكري كل من له أذن وأريت أثر صنيعته كل من له عين حتى لقد حسدني عليه الاقارب وتعرف الي فيه الاجانب وهابني ورجاني منذ عرفته الحاضر والغائب ثم لم يرض أن أحسن بي حتى أحسن الي من يرسل اليه بكتبي فأضاف النعمة الاخرى الى الاولى وعقب الصنيعة الكبرى بالصغرى على أن أصغر صنائعه كبير كما أن أكبر شكري له صغير ولكن الكبير من

الكبير

الكبير يصغر كما أن الصغير من الصغير يكبر فكيف أطلق الشيخ لاحسانه ثانيا ولم أقض حق احسانه باديا وكيف علي النفل وقد تقاعدت عن أداء الفرض وجع على الكل وقد ضعفت عن البعض وكيف نبع على بره من كل منبع وطلع الى السعد به من كل مطلع ودب الى احسانه من كل مكمن وكان سبيلى أن يستوفى على قبل أن أوفى وأن أحاسب على الحاصل الاول قبل أن يثنى وأن أعامل على قول الاول

اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

(وكتب)

(الى تلميذه عن كتاب وقصيدة)

وردت القصيدة الغراء بل الدرة العذراء بل الهدية العظيمه بل الشمسة الكريمه بل الياقوتة اليتيمه بل فريدة الدر بل غرة الغر بل شمس الكرام وغريبة الايام بل الخطاب الجزل والمنطق الفصل بل الحسن والاحسان بل التبيين والبيان بل واحدة القصائد وخاتمة القلائد وآبدة الاوابد بل أميرة النظم والنثر بل ملكة الرجز والشعر بل حسنة الالسن ونزهة القلوب والاعين بل بستان الافكار وجلاء الابصار بل روح المعانى والمبانى وهيكل الاوزان والقوافى بل عقيلة الدهر ونادرة العصر وغرة العمر وبيضة العقر وترياق القلب بل ملبسى تاج الفخر ومورثى كنز الذخر لا بل ليلة القدر فانها خير من ألف شهر وهذه خير من ألف بيت شعر ولم أعن البيت الموزون انما أردت البيت المسكون ففتحت كتابها عن النور المنثور وعن الديباج المنشور وفليت معانيها عن روح البديع وقلبه ومبانيها وألفاظها عن حب الفصيح ولبه ووردت طرفى منها فى روضة سقاها اللسان وعملها البنان ونافس عليها زمانها الازمان ولم يبق فيها بيت الا رويته ولا فصل الا حكيته ولا لفظ الا كررته وثنيته ووددت لو كانت أعضائى كلها للنظر أجفانا ولاستماعها آذانا ولتناولها وجسها أيديا وبنانا بل لو كان الحرف منها سطرا والكلمة من كلماتها عشرا فيمتد نفس استيفائها

روية وروايه ويعظم حجم استقصائها فهما ودرايه وعزت عليها من هذا الزمان الذى لا يستحق أن يكون له ولد نجيب ولا يقتضى أن ينبغ فيه عالم ولا أديب ثم رجعت الى الحقائق فعلمت أن الانسان ابن أمه وأبيه لا ابن أيامه ولياليه وأن قول الناس أبناء الدهر لفظ مجازى ومعنى اصطلاحى وقد تحلى فيها من هذا الفضل ما ان طولبت بجدواه لم أخرج من عهدة دعواه فان تكن تلك شهادة منك أسلفتنيها وساعة جازفت لى فيها فقد يسامح الكريم أخاه ويحابى الحزم بايعه وشاراه وان كنت تظن فى هذا الفضل فأسأل الله تعالى أن لا يجمع بيننا فانك ان شاهدتنى رجعت عن ظنك ورددت بعينك حكم أذنك وأنا المعيدى وان لم يكن لى فى العرب نسب ولا بينى وبين معد قرابة ولا سبب

(وكتب)

(الى أبى الفرج خليفة الوزير بنيسابور)

فهمت ما ذكره الشيخ فى كتابه وجعلت قبولى عظته بدلا من جوابه ذكر الشيخ أنى لو اقتصرت على خدمة الامير وعلى منادمة الوزير لمالت الصروف عن جانبى ناكبه وولت الخطوب عنى هاربه ولو لم أنتجع غير نيسابور بلدا ولا غير من بها أحدا لعشت معهم عيشة رغدا وجواب الشيخ تحت قول الاول

فبالخير لا بالشر فاطلب مودتى * وأى فتى يقتاد منه الترهب

مثلى أبد الله تعالى الشيخ لا يحمل على الخدمة بالتقريع والتثريب ولا بالتهديد والترهيب ولا تجتلب أخلاف مودته بالاذلال ولا يدر لمصون ما عنده بالامتهان والابتذال وانما يحبس مثلى بالرغبه ويقيد بقيد من الذهب والفضه ويرضى منه بالحياء والوفاء كفيلين وبالشكر والتذمم ضمينين وانما الحر زجاج رقيق ثمين اذا رفق به واستعمل فى موضع مثله زين المجالس وأمتع المجالس وكان مالا الا أنه جمال وجمالا الا انه مال واذا خرق به انكسر فعقر الكاسر وأتعب الجابر وغم السامع والناظر وكان ينبغى لاصحابنا أن يقنصونى

يقتنصونى بحبالة الاحسان والبر ويرتبطونى بحبال الحفاظ والشكر ويعلموا أنّ البازى العتيق لا يصبر على الاضاعه ولا يقيم فى بيت الجماعه ومن اصطنع اليوم شكر غدا (ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا) ولكن كيف يصون الادب مغرم ولم يؤدّ عنه الى المؤدب درهم وكيف يخالف الانسان مقتضى نسبته ويطيب الثمر مع خبث تربته هيهات ان الفرس الجواد يجرى على عتقه وانّ الفرع ينزع الى عرقه

وانّ مقامى حيث خيمت محنة * تدل على فهم الكرام الاجاود

ولكن جزى الله أصحابنا عن تعليمهم خيرا فقد تحوّلت شكايتى لهم شكرا وذلك أنهم عرّفونى بمقادير الكرام وقاموا فى تأديبى مقام تصاريف الايام ودبغتنى بهم التجارب وراضتنى بايديهم النوائب ولاحت لى بركاتهم الغيوب والعواقب فانا تلميذهم فى اتمام الايام وخرّيجهم فى معرفة أحوال الانام والمستفيد فيهم وبهم معرفة سياقة ما بين الفعل والكلام فكيف لا أشكر قوما أفادونى عقلا وان لم يفيدونى نيلا وزادونى أدبا وان لم يزيدونى نشبا وعهدى وأنا بالعراق مفيد فأصبحت وأنا بخراسان مستفيد وهذه الزيادة من عطايا هذه الحضره وهذه النادرة التى توجهت الىّ من بركات هذه الدوله والسلام

(وكتب)

(الى كثير بن أحمد لما هرب الى الرىّ)

ورد علىّ كتاب الشيخ وفهمته والمواعيد التى أراد الشيخ أن يسحرنى برقاها ويخدعنى عن بواطن عيوبها بظواهر حلاها فقد طلبت عنها ثوابا ولها جوابا فلم أجد غير قول عبيد

لا أعرفنك بعد الموت تندبنى * وفى حياتى ما زوّدتنى زادا

أنا أيد الله الشيخ رجل قد اخترت نيسابور دارا واخترت سلطانها من الملوك جارا حتى جعلتها بيتا أعمره والدنيا جسرا أعبره لا آمن بها على مالى وولدى بعد مماتى ولا أخاف بها على روحى وعرضى فى حياتى ولو علمت أنى أسام خدمة

من ليس له أثر على وأصادر على نعمة لم تصل الى لفارقت دار الهوان ولكان جناحى وافر الطيران ذكر أنه تلطف بالامير حتى سل السخيمه وحمله على أن اغتفر الجريمه وما عرفت لى جرما يحتمل معذره أو ذنبا يستوجب مغفره فان كان الامير غفر لى ما أجنيه من السيآت فهلا شكرنى على ما آتيه من الحسنات وكيف استخار السلف فيما يتعلق بالعقوبه ولم يستخره فيما يتعلق بالمثوبه فان كان مراده أن أقر على نفسى بذنب ما أتيته وألتزم بشكر جميل ما أوتيته فهذه صدقة قد سامنيها والصدقة لا تحل من الفقراء الى الاغنياء ولا يحسن بالامراء قبولها من الشعراء وان كان يريد أن يتوصل بهذا الى اجتناء ثمرات اللسان ويحب أن يسير ذكره فى أثناء هذه المعانى الحسان

فالناس أكيس من أن يحمدوا رجلا • ولم يروا عنده آثار احسان

وانما لسانى خادم من خدم فؤادى ومتصرف من متصرفى مرادى فكيف يفتات على بشكر غيره وكيف يجود بماهو متصرف فيه لغيره وانما لسان الشاعر روضة لا تسلف الزهر حتى تستسلف المطر ولا تضحك فى وجه السماء الا بعد أن تستوفى حقها من الانداء وان كان الشيخ يرضى بعد هذا كله بظاهر اعتذارى فقد خرجت اليه من عهدة اضمارى وأنا أقر بذنوب العالمين حتى بذنب ابليس فى الاولين وحتى بذنب هاروت وماروت فى المتقدمين وألتزم كل المعايب حتى معايب بنى أميه ومعايب بغلة أبى دلامه وأقول قد أدبنى الليل والنهار وثقفتنى الاحوال والاطوار فابصرت قصدى وتبينت رشدى فليلبسنى الامير رضاه عن ثوب العزه كما ألبسنى بغضبه على ثوب الذله وليجعلنى عبدا اعوج فقوم وجهل فعلم فلما عرف نفسه وتلافى يومه أمسه رد عليه مكانه ورجع اليه زمانه فأدعى أن النابغة الذبيانى ما اعتذر الاعنى ولم يك لسانه الابضعة منى وأنتحل قول على بن الجهم

ليس عندى وان تغضبت الا • طاعة حرة وقلب سليم

وانتظار

واستطار الرضا فان رضا السا * دات عفو وعتبهم تقويم

(وكتب)

(الى رئيس قم)

بساطى الشيخ ثم انقبض عنى ودعانى ثم هرب منى وكان وليس له مثل الاكن خطاب الى حرة كريمة فلما زفها اليه أغلق عنها بابه وأرخى دونها حجابه فعرض الصهر للهجنة والعروس للتهمة ولعلى أتيت منى وأصبت الشيخ بعينى لما رأيته قد أحيا مواتا من الود وسبق الى باكورة من كرم العهد وقد تبت من أن أنظر الى أصدقائى بعين العجب بهم وأرمقهم بما يدعونى الى الحب لهم لا بل سأتعامى عن محاسنهم ان رأيتها وأتغابى عنها وان دريتها ان شاء الله تعالى

(وكتب)

(الى مؤدب أمير خوزستان)

ذكر الشيخ من غمه بغيبتى فيما كان وفرحه بأوبتى الآن ما قلبى عليه شاهد وعلى الشهادة زائد لانه لا يمين على شاهد وأنا أحلف على هذه الشهادة فأكون قد وفيت بما وعدته من الزيادة ولقد رأيت الاخوان غير شيخى ومودتهم خلق يبيعونه ممن اشتراه ويعرضونه على كل من رآه ومهر هذه الحال قلبى فقد احتوى عليه وودى فقد تمسك بطرفيه والاحرار تستعبد بالاحسان من حيث تستعبد المماليك بأغلى الاثمان على أن المملوك يعتق بلفظه ويباع فى صفقة ويزول عنه الرق فى لحظه والحر لا تزيده الايام الا رقا لمن اصطنعه وتواضعا لمن رفعه ولقد عجبت من محاسبة الشيخ نفسه عن أصدقائه ومؤاخذته قلبه بشرائط وفائه مع أنه فى زمان قد مرجت فيه عهود الاخوان وأعطوا وأخذوا أموالهم بالميزان وما لوا مع الرجحان على النقصان ورضوا من القلب باللسان ومن الغيب بالعيان واذا تبين التاجر كساد السلعة تجوز فى الصنعة واذا قل المتاع فتر البياع والحمد لله الذى رزقنى من شيخى صديقا يجمل بقربه ويوثق بغيبه ولا

يخاف الغير من لسانه ويده فلا سلبت هذه النعمى ولا حوسبت على
هذه الموهبة العظمى فان الايام قلما رأت بيدى علقا نفيسا الا سلبتنى وقلما
أعطتنى مما احب شيأ الا حاسبتنى حتى انى لو صادفت حيا لانطار جانبه
ولو اختصصت بالماء لصيرته منبعا لا يروى شاربه فأما الناس فما أحصى فيهم
عددا ممن ابتعته فباعنى وحفظته فاضاعنى واستعنت به على الزمان فاعانه
على واستظهرت بمكانه على الاعداء فكان مقدمهم الى اللهم نفق سوق الوفاء
فقد كسدت وأصلح قلوب الناس فقد فسدت ولا تمتنى حتى يبور الجهل
كما بار العقل ويموت النقص كما مات الفضل

(وكتب)

(الى أبى سعيد رجاء بن الوليد الاصفهانى)

بشرنى كتاب الشيخ من سلامته ببشارة صغرت عندى البشائر وفاتت النظائر
وملأت المسامع والنواظر فلا زالت أمداد صنع الله تعالى له متناسقه
والايام له بما يهوى موافقه وجعل الله تعالى تلك العثرة غلطة تاب الدهر منها
وخطيئة أنكرها ورجع عنها فان الشيخ يحسن فى لباس النعمه ويقبح فى زى
المحنه وان غيره اذا لبس النعمة كانت عليه أجنبيه ويعلم أنه أخذها عاريه
اليسير الذى رسم لى الشيخ به حملت اليه جملته ولو أخذنى فيما أخذه منى
لاستقللته له واستصغرته دونه والذى أرجع اليه فهو مقسوم بينه وبينى فان
أذن فهو له دونى حملت الى الخزانة نسخة رسائلى فنصفها مصحف ونصفها
محرف والكلام الوسط بالخط الوسط كالعجوز السوداء تجلى على العيون
فينضاف قبح الجلوه الى قبح الكسوه وتغطى على ظلمة الدواء ظلمة الوعاء
وتتضاعف السماجة ضعفين وتتقذى العين من لونين فيصير القلب أسير الغين
بلغنى أن الشيخ قد اغتم لما ندب لعمل يصغر فيه ويكبر عنه فأنكرت ذلك من
فعله وكتبته فى هفوات عقله العمل أيد الله تعالى الشيخ ثوب يحسن بصاحبه
ومركب يجمل براكبه فالصغير منه بالكبير كبير والكبير منه بالصغير صغير
وكأنى بالتمييز وقد تبع منه تابع وبدولة الانتقاد وقد طلع من سعودها طالع

وبرجالات

وبرجالات الحضرة وقد تذاكروا مظان الآجال ومساقط الرجال فعثروا باسم الشيخ فردوا عليه رتبته وقوموه قيمته وجاء الدهر يعترف بما اقترف ويأتنف خلاف ما سلف وانما خدمة السلطان نار بينا هي شرار اذ ملأت دارا وأحرقت أوقارا وصيرت الليل نهارا ولا صغير من الولاية كما لا كبير من العطلة والسلام

(وكتب)

(الى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم محمد بن ابراهيم واليها)

سمعت أرشد الله سعيكم وجمع على التقوى امركم ما تكلم به السلطان الذى لا يتحامل الا على العدل ولا يميل الا على جانب الفضل ولا يبالى بأن يمزق دينه اذا رفا دنياه ولا يفكر فى أن لا يقدم رضا الله اذا وجد رضاه وأنتم ونحن أصلحنا الله واياكم عصابة لم يرض الله لنا الدنيا فذخرنا للدار الاخرى ورغب بنا عن ثواب العاجل فأعد لنا ثواب الآجل وقسمنا قسمين قسما مات شهيدا وقسما عاش شريدا فالحى يحسد الميت على ما صار اليه ولا يرغب بنفسه عما جرى اليه قال أمير المؤمنين ويعسوب الدين عليه السلام المحن الى شيعتنا أسرع من الماء الى الحدور وهذه مقالة أسست على المحن وولد أهلها فى طالع الهزاهز والفتن فحياة أهلها نغص وقلوبهم حشوها غصص والايام عليهم متحاملة والدنيا عنهم مائلة فاذا كنا شيعة أئمتنا فى الفرائض والسنن ومتبعى آثارهم فى كل قبيح وحسن فينبغى أن نتبع آثارهم فى المحن غصبت سيدتنا فاطمة صلوات الله عليها وعلى آلها ميراث أبيها صلوات الله عليه وعلى آله يوم السقيفه وأخر أمير المؤمنين عن الخلافه وسم الحسن رضى الله عنه سرا وقتل أخوه كرم الله وجهه جهرا وصلب زيد بن على بالكناسه وقطع رأس زيد بن على فى المعركه وقتل ابناه محمد وابراهيم على يد عيسى بن موسى العباسى ومات موسى بن جعفر فى حبس هرون وسم على بن موسى بيد المأمون وهزم ادريس بفخ حتى وقع الى الاندلس فريدا ومات عيسى بن زيد طريدا شريدا وقتل يحيى بن عبد الله

بعد الامان والايمان وبعدنا كيد العهود والضمان هذا غير ما فعل يعقوب بن الليث بعلوية طبرستان وغير قتل محمد بن زيد والحسن بن القاسم الداعي على أيدي آل ساسان وغير ما صنعه أبو الساج في علوية المدينة حملهم بلا غطاء ولا وطاء من الحجاز الى سامرا وهذا بعد قتل قتيبة بن مسلم الباهلي لابن عمر بن علي حين أخذه بأبويه وقد ستر نفسه ووارى شخصه بصانع حياته وبدافع وفاته ولا كما فعله الحسين بن اسمعيل المصعبي بيحيى بن عمر الزيدي خاصة وما فعله مزاحم بن خاقان بعلوية الكوفة كافة وبحسبكم أنه ليست في بيضة الاسلام بلدة الا وفيها لقتيل طالبي تربة تشارك في قتلهم الاموي والعباسي واطبق عليهم العدناني والقحطاني

فليس حي من الاحياء نعرفه * من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
الا وهم شركاء في دمائهم * كما تشارك أيسار على جزر

قادتهم الحمية الى المنية وكرهوا عيش الذلة فماتوا موت العزة ووثقوا بمالهم في الدار الباقية فسخت نفوسهم عن هذه الفانية ثم لم يشربوا كاسا من الموت الا شربها شيعتهم وأولياؤهم ولا قاسوا لونا من الشدائد الا قاساه أنصارهم وأتباعهم داس عثمان بن عفان بطن عمار بن ياسر بالمدينة ونفى أبا ذر الغفاري الى الربذة وأشخص عامر بن عبد قيس التميمي وغرب الاشتر النخعي وعدي ابن حاتم الطائي وسير عمر بن زرارة الى الشام ونفى كميل ابن زياد الى العراق وجفا أبي بن كعب وأقصاه وعادى محمد بن حذيفة وناواه وعمل في دم محمد بن سالم ما عمل وفعل مع كعب ذي الحطبة ما فعل واتبعه في سيرته بنو أمية يقتلون من حاربهم ويغدرون بمن سالمهم لا يحفظون المهاجري ولا يصونون الانصاري ولا يخافون الله ولا يحتشمون الناس قد اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يهدمون الكعبة ويستعبدون الصحابة ويعطلون الصلاة الموقوتة ويختمون أعناق الاحرار ويسيرون في حرم المسلمين سيرتهم في حرم الكفار واذا فسق الاموي فلم يأت بالضلالة عن كلالة قتل معاوية حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي بعد الايمان

قوله أبو الساج هكذا في الاصل ولم أقف عليه ولعله أبو انباح أو النباح وليحرر اه

الايمان المؤكده والمواثيق المغلظه وقتل زياد بن سمية الالوف من شيعة الكوفة وشيعة البصرة صبرا وأوسعهم حبسا وأسرا حتى قبض الله معاوية على أسوأ أعماله وختم عمره بشر أحواله فاتبعه ابنه يجهز على جرحاه ويقتل أبناء قتلاه الى أن قتل هانئ بن عروة المرادي ومسلم بن عقيل الهاشمي أولا وعقب بالحرث بن زياد الرياحي وبأبي موسى عمرو ابن قرظة الانصاري وحبيب بن مظاهر الاسدي وسعيد بن عبد الله الحنفي ونافع ابن هلال الجملي وحنظلة بن أسعد الشامي وعابس بن أبي شبيب الشاكري في نيف وسبعين من جماعة شيعة وأمر بالحسين عليه السلام يوم كربلا ثانيا ثم سلط عليهم الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد يصلبهم على جذوع النخل ويقتلهم ألوان القتل حتى اجتث الله دابره بقتيل الظاهر بدمائهم التي سفك عظيم الشيعة بجريمهم الذي انتهك فانتبهت لنصرة أهل البيت طائفة أراد الله أن يخرجهم من عهدة ما صنعوا ويغسل عنهم وضر ما اجترحوا فصمد واصمد الفئة الباغيه وطلبوا بدم الشهيد الدعي ابن الزانيه لا يزيدهم قلة عددهم وانقطاع مددهم وكثرة سواد أهل الكوفة بإزائهم الا اقداما على القتل والقتال وسخاء بالنفوس والاموال حتى قتل سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد الله بن وال التيمي في رجال من خيار المؤمنين وعلية التابعين ومصابيح الانام وفرسان الاسلام ثم تسلط ابن الزبير على الحجاز والعراق فقتل المختار بعد أن شفى الاوتار وأدرك الثار وأفنى الاشرار وطلب بدم المظلوم الغريب فقتل قاتله ونفى خاذله وأتبعوه أبا عمرة بن كيسان وأحمر بن شميط ورفاعة بن يزيد والسائب بن مالك وعبد الله بن كامل وتلقطوا بقايا الشيعة يمثلون بهم كل مثله ويقتلونهم شر قتله حتى طهر الله من عبد الله بن الزبير البلاد وأراح من أخيه مصعب العباد فقتلهما عبد الملك بن مروان كذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون بعد ما حبس ابن الزبير محمد ابن الحنفية وأراد احراقه ونفى عبد الله بن العباس وأكثر ارهاقه فلما خلت البلاد لآل مروان

سلطوا الحجاج على الحجازيين ثم على العراقيين فتلعب بالهاشميين واخاف الفاطميين وقتل شيعة علي ومحا آثار بيت النبي وجرى منه ماجرى على كميل بن زياد النخعي واتصل البلاء مدة ملك المروانية الى الايام العباسية حتى اذا أراد الله أن يختم مدتهم بأكثر آثامهم ويجعل أعظم ذنوبهم في آخر أيامهم بعث على بقية الحق المهمل والدين المعطل زيد بن علي فخذله منافقوا اهل العراق وقتله احزاب أهل الشام وقتل معه من شيعته نصر بن خزيمة الاسدي ومعاوية بن اسحق الانصاري وجماعة من شايعه وتابعه وحتى من زوجه وأدناه وحتى من كلمه وماشاه فلما انتهكوا ذلك الحرم واقترفوا ذلك الاثم العظيم غضب الله عليهم وانتزع الملك منهم فبعث عليهم أبا مجرم لا أبا مسلم فنظر لا نظر الله اليه الى صلابة العلوية والى لين العباسية فترك تقاه واتبع هواه وباع آخرته بدنياه وافتتح عمله بقتل عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وسلط طواغيت خراسان وخوارج سجستان وأكراد اصفهان على آل أبي طالب يقتلهم تحت كل حجر ومدر ويطلبهم في كل سهل وجبل حتى سلط عليه أحب الناس اليه فقتله كما قتل الناس في طاعته وأخذه بما أخذ الناس في بيعته ولم ينفعه أن أسخط الله برضاه وأن ركب مالا يهواه وخلت من الدوانيقي الدنيا فخبط فيها عسفا وتقضى فيها جورا وحيفا الى أن مات وقد امتلأت سجونه بأهل بيت الرسالة ومعدن الطيب والطهارة قد تتبع غائبهم وتلقط حاضرهم حتى قتل عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسني بالسند على يد عمر بن هشام بن عمر التغلبي فما ظنك بمن قرب متناوله عليه ولان مسه على يديه وهذا قليل في جنب ماقتله هرون منهم وفعله موسى قبله بهم فقد عرفتم ما توجه على الحسن بن علي بفخ من موسى وما اتفق على علي بن الافطس الحسيني من هرون وماجرى على أحمد بن علي الزيدي وعلى القاسم بن علي الحسني من حبسه وعلى ابن غسان حاضر الخزاعي حين اخذ من قبله والجملة أن هرون مات وقد حصد شجرة النبوة واقتلع غرس الامامة وأنتم أصلحكم

الله

الله أعظم نصيبا فى الدين من الاعمش فقد شتموه ومن شريك فقد عزلوه ومن هشام بن الحكم فقد أخافوه ومن على بن يقطين فقد اتهموه فأما فى الصدر الاول فقد قتل زيد بن صوحان العبدى وعوقب عثمان بن حنيف الانصارى ونفى حارثة بن قدامة السعدى وجندب بن زهير الازدى وشريح بن هانئ المرادى ومالك بن كعب الارحبى ومعقل بن قيس الرياحى والحرث الاعور الهمدانى وأبو الطفيل الكنانى وما فيهم الا من خرّ على وجهه قتيلا أوعاش فى بيته ذليلا يسمع شتمة الوصى فلا ينكر ويرى قتلة الاوصياء وأولادهم فلا يغير ولا يخفى عليكم حرج عامتهم وحيرتهم كجابر الجعفى وكرشيد الهجرى وكزرارة بن أعين وكفلان وأبى فلان ليس الا انهم رحمهم الله كانوا يتولون اولياء الله ويتبرؤن من أعداء الله وكفى به جرما عظيما عندهم وعيبا كبيرا بينهم وقل فى بنى العباس فانك ستجد بحمد الله تعالى مقالا وجل فى عجائبهم فانك ترى ماشئت مجالا يجبى فيؤهم فيفرق على الديلمى والتركى ويحمل الى المغربى والفرغانى ويموت امام من ائمة الهدى وسيد من سادات بيت المصطفى فلا تتبع جنازته ولا تجصص مقبرته ويموت ضراط لهم أو لاعب أو مسخرة أو ضارب فتحضر جنازته العدول والقضاه ويعمر مسجد التعزية عنه القوّاد والولاه ويسلم فيهم من يعرفونه دهريا أو سوفسطائيا ولا يتعرضون لمن يدرس كتابا فلسفيا ومانويا ويقتلون من عرفوه شيعيا ويسفكون دم من سمى ابنه عليا ولو لم يقتل من شيعة أهل البيت غير المعلى بن خنيس قتيل داود بن على ولو لم يحبس فيهم غير أبى تراب المروزى لكان ذلك جرحا لا يبرأ ونائرة لا تطفأ وصدعا لا يلتئم وجرحا لا يلتحم وكفاهم أن شعراء قريش قالوا فى الجاهلية اشعارا يهجون بها أمير المؤمنين عليه السلام ويعارضون فيها أشعار المسلمين فحملت أشعارهم ودوّنت أخبارهم ورواها الرواة مثل الواقدى ووهب بن منبه التميمى ومثل الكلبى والشرقى بن القطامى والهيثم بن عدى ودأب بن الكنانى وأن بعض شعراء الشيعة يتكلم فى ذكر مناقب الوصى بل فى ذكر معجزات

النبي صلى الله عليه وسلم فيقطع لسانه ويمزق ديوانه كما فعل بعبد الله بن عمار البرقي وكما اريد بالكميت بن زيد الاسدي وكما نبش قبر منصور بن الزبرقان النمري وكما دمر على دعبل بن على الخزاعي مع رفقتهم من مروان بن أبي حفصة اليمامي ومن علي بن الجهم الشامي ليس الا لغلوهما في النصب واستيجابهما مقت الرب حتى ان هرون ابن الخيزران وجعفرا المتوكل على الشيطان لا على الرحمن كانا لا يعطيان مالا ولا يبذلان نوالا الا لمن شتم آل أبي طالب ونصر مذهب النواصب مثل عبد الله بن مصعب الزبيري ووهب بن وهب البختري ومن الشعراء مثل مروان بن أبي حفصة الاموي ومن الادباء مثل عبد الملك بن قريب الاصمعي فأما في أيام جعفر فمثل بكار بن عبد الله الزبيري وأبي السمط بن ابي الجون الاموي وابن أبي الشوارب العبشمي ونحن أرشدكم الله قد تمسكنا بالعروة الوثقى وآثرنا الدين على الدنيا وليس يزيدنا بصيرة زيادة من زاد فينا ولن يحل لنا عقيدة نقصان من نقص منا فان الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا كلمة من الله ووصية من رسول الله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومع اليوم غد وبعد السبت أحد قال عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين لو ضربونا حتى نبلغ سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ولقد هزم رسول الله صلوات الله عليه ثم هزم ولقد تأخر أمر الاسلام ثم تقدم الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولولا محنة المؤمنين وقلتهم ودولة الكافرين وكثرتهم لما امتلأت جهنم حتى تقول هل من مزيد ولما قال الله تعالى ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما تبين الجزوع من الصبور ولا عرف الشكور من الكفور ولما استحق المطيع الاجر ولا احتقب العاصي الوزر فان أصابتنا نكبة فذلك ما قد تعوّدناه وان رجعت لنا دولة فذلك ما قد انتظرناه وعندنا بحمد الله تعالى لكل حالة آلة ولكل مقامة مقاله فعند المحن الصبر وعند النعم الشكر ولقد شتم أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر الف شهر فما شككنا في وصيته وكذب محمد صلى

الله

الله عليه وسلم بضع عشرة سنة فما اتم مناه فى نبوته وعاش ابليس مدة تزيد على المدد فلم نرتب فى امته وابتلينا بفترة الحق ونحن مستيقنون بدولته ودفعنا الى قتل الامام بعد الامام والرضا بعد الرضا ولا مرية عندنا فى صحة امامته وكان وعد الله مفعولا وكان أمر الله قدرا مقدورا كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ولتعلمن نبأه بعد حين اعلموا رحمكم الله أن بنى أمية الشجرة الملعونة فى القرآن وأتباع الطاغوت والشيطان جهدوا فى دفن محاسن الوصى واستأجروا من كذب فى الاحاديث على النبى صلى الله عليه وسلم وحوّلوا الجوار الى بيت المقدس عن المدينه والخلافة زعموا الى دمشق عن الكوفه وبذلوا فى طمس هذا الامر الاموال وقلدوا عليه الاعمال واصطنعوا فيه الرجال فما قدروا على دفن حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ولا على تحريف آية من كتاب الله تعالى ولا على دس أحد من أعداء الله فى اولياء الله ولقد كان ينادى على رؤسهم بفضائل العتره ويبكت بعضهم بعضا بالدليل والحجه لا تنفع فى ذلك هيبه ولا يمنع منه رغبة ولا رهبه والحق عزيز وان استذل أهله وكثير وان قل حزبه والباطل ذليل وان رصع بالشبه وقبيح وان غطى وجهه بكل مليح قال عبد الرحمن بن الحكم وهو من أنفس بنى أمية

سمية أمسى نسلها عدد الحصا * وبنت رسول الله ليس لها نسل

غيره

لعن الله من يسب عليا * وحسينا من سوقة وامام

وقال أبو دهبل الجمحى فى محة سلطان بنى أمية وولاية آل بنى سفيان

تبيت السكارى من أمية نوما * وبالطف قتلى ما ينام حميمها

وقال سليمان ابن قتة

وان قتيل الطف من آل هاشم * أذل رقاب المسلمين فذلت

وقال الكميت بن زيد وهو جار خالد بن عبد الله القسرى

فقل لبني أمية حيث حلوا * وان خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه * وأشبع من بجوركم أجيعا

وما هذا بأعجب من صياح شعراء بني العباس على رؤسهم بالحق وان كرهوه وبتفضيل من نقصوه وقتلوه قال المنصور بن الزبرقان على بساط هرون

آل النبي ومن يحبهم * يتطامنون مخافة القتل
ومن النصارى واليهود وهم * من أمة التوحيد في أزل

وقال دعبل بن علي وهو صنيعة بني العباس وشاعرهم

الم ترأني مذ ثلاثين حجة * أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيأهم في غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات

وقال علي بن العباس الرومي وهو مولى المعتصم

تأليت أن لا يبرح المرء منكم * يتل على حر الجبين فيعفج
كذاك بنو العباس تصبر منكم * ويصبر للسيف الكمي المدجج
لكل أوان للنبي محمد * قتيل زكي بالدماء مضرج

وقال ابراهيم بن العباس الصولي وهو كاتب القوم وعاملهم في الرضا لما قربه المأمون

يمن عليكم بأموالكم * وتعطون من مائة واحدا

وكيف لا ينتقصون قوما يقتلون بني عمهم جوعا وسغبا ويملؤن ديار الترك والديلم فضة وذهبا يستنصرون المغربي والفرغاني ويجفون المهاجري والانصاري ويولون أنباط السواد وزارتهم وقلف العجم والطماطم قيادتهم ويمنعون آل ابي طالب ميراث أمهم وفيء جدهم يشتهي العلوي الاكلة فيحرمها ويقترح على الايام الشهوة فلا يطعمها وخراج مصر والاهواز وصدقات الحرمين والحجاز تصرف الى ابن أبي مريم المديني والى ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي والى زلزل الضارب وبرصوما الزامر واقطاع بختيشوع النصراني قوت أهل بلد وجاري بغا التركي والافشين الاشروسني كفاية أمة ذات عدد والمتوكل زعموا يتسرى باثني عشر الف

مرّبه والسيد من سادات أهل البيت يتعفف بزيّه أو سند به وصفوة
مال الخراج مقصور على أرزاق الصفاعنه وعلى موائد المخانثه وعلى طعمة
الكلابين ورسوم القرّادين وعلى مخارق وعلوية المغنى وعلى زرزر وعمرو بن
بانة الملهى ويبخلون على الفاطمىّ بأكلة أو شربه ويصارفونه على دانق وحبه
ويشترون العوّادة بالبدر ويجرون لها ما يفى برزق عسكر والقوم الذين أحلّ
لهم الخمس وحرمت عليهم الصدقة وفرضت لهم الكرامة والمحبة يتكففون ضرّا
ويهلكون فقرا ويرهن أحدهم سيفه ويبيع ثوبه وينظر الى فيئه بعين مريضه
ويتشدّد على دهره بنفس ضعيفه ليس له ذنب الا أنّ جدّه النبىّ وأبوه الوصىّ
وأمّه فاطمه وجدّته خديجه ومذهبه الايمان وامامه القرآن وحقوقه
مصروفه الى القهرمانة والمضرطه والى المغمزة والى المزرره وخمسه مقسوم
على نقار الديكة والدببة والقرده وعلى عرس اللعبة واللعبه وعلى مربيه
الرحله وماذا أقول فى قوم حملوا الوحوش على النساء المسلمات وأجروا
لعبادة وذويه الجرايات وحرثوا تربة الحسين عليه السلام بالفدان ونفوا
زوّاره الى البلدان وما أصف من قوم هم نطف السكارى فى أرحام القيان
وماذا يقال فى أهل بيت منهم نبغ البغا وفيهم راح التخنيث وغدا وبهم
عرف اللواط كان ابراهيم بن المهدىّ مغنيا وكان المتوكل مؤنثا موضعا
وكان المعتز مخنثا وكان ابن زبيدة معتوها مفرّكا وقتل المأمون أخاه وقتل
المنتصر أباه وسمّ موسى بن المهدىّ أمّه وسمّ المعتضد عمه ولقد كانت فى
بنى أميّة مخازى تذكر ومعايب تؤثر كان معاوية قاتل الصحابة والتابعين
وأمّه آكلة أكباد الشهداء الطاهرين وابنه يزيد القرود مربى الفهود
وهادم الكعبه ومنهب المدينه وقاتل العتره وصاحب يوم الحره وكان
مروان الوزغ ابن الوزغ لعن النبىّ صلى الله عليه وعلى آله أباه وهو فى صلبه
فلحقته لعنة الله ربه وكان عبد الملك صاحب الخطيئة التى طبقت الارض
وشملت وهى توليته الحجاج بن يوسف الثقفىّ فاتك العباد وقاتل العباد
ومبيد الاوتاد ومخرب البلاد وخبيث أمّة محمد الذى جاءت به النذر وورد

فيه الاثر وكان الوليد جبار بنى أمية وولى الحجاج على المشرق وقرة بن
شريك على المغرب وكان سليمان صاحب البطن الذى قتله بطنه كظه
ومات بشما وتخمه وكان يزيد صاحب سلامة وحبابه الذى نسخ الجهاد بالخمر
وقصر أيام خلافته على العود والزمر وأول من أغلى سعر المغنيات وأعلن
بالفاحشات وماذا أقول فيمن أعرق فيه مروان من جانب ويزيد بن معاوية
من جانب فهو ملعون بين ملعونين وعريق فى الكفر بين كافرين وكان
هشام قاتل زيد بن على مولى يوسف بن عمر الثقفى وكان الوليد بن يزيد خليع
بنى مروان الكافر بالرحمن الممزق بالسهام القرآن وأول من قال الشعر
فى نفى الايمان وجاهر بالفسوق والعصيان والذى غشى أمهات أولاد أبيه
وقذف بغشيان أخيه وهذه المثالب مع عظمها وكثرتها ومع قبحها وشنعتها
صغيرة وقليلة فى جنب مثالب بنى العباس الذين بنوا مدينة الجبارين
وفرقوا فى الملاهى والمعاصى أموال المسلمين هؤلاء أرشدكم الله الائمة
المهديون الراشدون الذين قضوا بالحق وبه يعدلون بذلك يشف خطيب جمعتهم
وبذلك تقوم صلاة جماعتهم فان كسد التشيع بخراسان فقد نفق بالحجاز
والحرمين والشام والعراقين وبالجزيرة والثغرين وبالجبل والبغارين
وان تحامل علينا وزير أو أمير فانا نتوكل على الامير الذى لا يعزل وعلى القاضى
الذى لم يزل يعدل وعلى الحكم الذى لا يقبل رشوه ولا يطلب سجلا ولا شهاده
واياه تعالى نحمد على طهارة المولد وطيب المحتد ونسأله أن لا يكلنا الى
أنفسنا ولا يحاسبنا على مقتضى عملنا وأن يعيذنا من رعونة الحشويه
ومن لجاج الحروريه وشك الواقفيه وارجاء الحنفيه وتخالف أقوال
الشافعيه ومكابرة البكريه ونصب المالكيه واجبار الجهمية والنجاريه
وكل الراونديه وروايات الكيسانيه وجحد العثمانيه وتشبيه الحنبليه
وكذب الغلاة الخطابيه وأن لا يحشرنا على نصب أصفهانى ولا على بغض
لاهل البيت طوسى أو شاشى ولا على ارجاء كوفى ولا على تشبيه قمى
ولا على جهل شامى ولا على تحنبل بغدادى ولا على قول بالباطن مغربى

ولا

ولا على عشق لابى حنيفة بلخى ولا على تناقض فى القول حجازى ولا على مروق سجزى ولاغلو فى التشيع كرخى وأن يحشرنا فى زمرة من احببناه ويرزقنا شفاعة من توليناه اذا دعا كل اناس بامامهم وساق كل فريق تحت لوائهم انه سميع قريب يسمع ويستجيب

(وكتب)

(الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته)

فهمت ماذكره الشيخ من توبة الدهر اليه من ذنبه وخطبته لسلمه بعد حربه وما لا يزال يتعرفه مذ انقشعت ضبابة المحنه وانجلت غمرة الكربه من صنع جديد فى ظل يوم جديد لم نحتسبه وعز مؤتنف فى كل ساعة لم نحسبه حتى لقد اشتم روائح عود الحال الى مائها الناضب ورجوع الدولة الى رسمها الذاهب وهكذا تكون أحوال المقبلين فان الايام اذا غلطت فجنت عليهم رجعت فاعتذرت اليهم والزمان اذا حاربهم خطأ سالمهم عمدا فيستوفون فى الحالين أجر المحنه وزيادة بشكر النعمه ثم يختم لهم بما هو بحالهم أليق وبمقاديرهم أوفق والمحنة اذا كانت بعرض زوال فلست بمحنه كما أن النعمة اذا انتظر بها التغيير فليست بنعمه وانما الانسان من دهره فى يومه فأما أمسه فأجل وأما غده فأمل وكل غم سبب السرور فهو سرور وكل ظلمة كانت طريقا الى النور فهى نور ومن محاسن أيام المحن أن الانسان يعرف بها غش الاصدقاء ويقف منها على أوزان الثقات والاولياء ويميز بين من هو صديق البلاء وصديق الرخاء ومن فوائدها أنها تعلم المرء مقدار العافيه وتعرفه اخراج زكاة الجاه والدوله وتحلى فى فمه ما يجده بعدها من طعم السلامه ومن منافعها أنها تطلع الناس على مقادير قوم لولا المحنة لم يطلعوا عليها وتظهر كفاية أناس لولا غيبتهم وحضور البدل منهم لم يهتدوا اليها والآن عرف الشيخ بحقيقته ووزن برتبته ووقف السلطان والرعية على تفصيله وجملته بحضور غيره وغيبته وانما يعرف حق الافاضل من دفع بعدهم الى عشرة الاراذل ويشتد به بالخاصه من ابتلى بعده بالعامه وما أغلى الماء على من

فقده وأرخصه عند من وجده هذا وقد صقلت هذه الفترة خلائق الشيخ بالتجارب ووضعت فى يده مرآة النظر فى العواقب وهذبت أفعاله من كل شوب وغسلت عنه وضر كل عيب على أنه لم يزل مبرأ من كل رذيلة ومخصوصا بكل فضيلة ولكن الايام عملها فى التعليم وخاصتها فى باب التنبيه والتقويم فالحمد لله الذى ردّ الى ذلك الامير جماله وبهاءه وعمر بابه وفناءه وسرّ شيعته وأولياءه وغمّ حسدته وأعداءه ولم يفجعه بالعلق النفيس الذى لا يشترى بالاثمان ولا يوزن بالميزان ولا يكال بالقفزان ولا يرى مثله فى هذا الزمان كما لم ير فى سائر الازمان ثم الحمد لله الذى حوّل كتبى من التعزيه الى التهنيه وأخرج القاضى من ميدان الصبر الى ميدان الشكر وجعلنى رطب اللسان بالحمد لله بعدما كنت رطب اللسان بانا لله ثم الحمد لله الذى استجاب دعائى ورحم بكائى وعلمنى كيف تطلب الحاجات ومتى تستجاب الدعوات وعرّفنى أنّ الدهر غريم ربما يفى بما يعد وحبلى ربما تنتج فيما تلد ثم الحمد لله الذى أرانى أهل خوارزم وقد عرفوا رجحان من فقدوه بعد وجدوه كما عرفوا نقصان من وجدوه بمن كان فقدوه وأنشدوا قول حنظلة بن عرادة التميمى

عتبت على سلم فلما فقدته * وعاشرت أقواما رجعت الى سلم

وقول دعبل

وترجعنى اليك وان تناءت * ديارى عنك تجربة الرجال

(وكتب)

(الى رئيس سمرقند)

وصل كتاب سيدى بعد أن كنت ظننت لتأخره ظنونا أعيذه بل أعيذنى بالله من أن تصدق بها فراستى أو تتحقق مخيلتى وظن المحب متوزع والشفيق بسوء الظن متولع الكتاب الذى ذكر سيدى لم يصل ولقد كان الكاغد للجواب عنه موجودا والكاتب مشهودا والوقت بحمد الله تعالى ومنه طويلا ممدودا أفهم غير المفهوم وليت شعرى كيف سلط على كتبنا حتى اقتطعها دوننا سليك ابن السلكة السعدى وأوفى بن مطر المازنى وعمر بن براقة الهمدانى والشنفرى

والشنفرى الازدى وتابط شرا الفهمى والسمهرى العكلى ومالك بن الريب المزنى وشطاط وبرجان وكعب حدر ومالك بن خزيم وعمر الكاب الهذلى وجحدر البكرى والمنتشر بن وهب الباهلى وأبو النشناش الحنظلى والقتال الكلابى وأبو حردبة والخطيم التميمى وأكتل ورزام الخاربان واسكاب والغداف القاطعان وطهمان ومن مثل طهمان وعبد العزيز وعرقل القسميان ووبرة الغفارى وحاجر بن عمرو الازدى هؤلاء لصوص العرب وصعاليكها الذين كانوا يسلبون الناس سلبا ويأخذون كل سفينة غصبا وأما بعد اليوم اذا كتبت الى سيدى كتابا قرأت عليه المعوذتين وعلقت فى جيده تميمتين وأخذت من حامله كفيلين أحدهما ذو الجناحين والآخر ذو النورين حاجتى فى كذا قضيت بسيدى لازال قيامه بالحوائج يحل ما يعقد ويسهل ما يشدد ولازالت عنايته تفك أسيرا وتيسر عسيرا لاجرم لقد كتب على سجل رق وقلد رقبتى له حقا يوفى على كل حق وانه جلا نقل هذا الدهر اللئيم من المذمة الى المحمدة وعلمه انجاز الموعدة لرجل يحسن أن يغير الشيم وأن يعلم اللئيم الكرم فلازلت أتحمل لسيدى عارفة تنضاف الى سائر عوارفه وآنف صنيع ينضم الى سالفه حتى تسود حواشى جريدة نعمه على وأياديه الى فأعمل جريدة غيرها وأضيف اليها مثلها

(وكتب)

(الى أبى سعيد أحمد بن شبيب جوابا عن كتاب له ورد عليه يبشره فيه بخلاص وزير خوارزمشاه من المحنة)

كان كتاب صاحب الجيش ورد مشحونا ببشارتين أوردتا فرحتين وأوجبتا شكرين احداهما وهى كبراهما خبر سلامته وسلامة أحواله ونعمة الله تعالى عليه فى جملته والثانية خبر ما أتاح الله تعالى للوزير أبى فلان من الفرج الذى وافى بغتة وورد على القلوب والاسماع فلتة فما أدرى بأية النعمتين كنت أكبر اعتدادا وأكثر بها محاسن الايام تعدادا وبأية البشارتين كان سرورى أكبر حجما وأعظم جرما ولاية الفرحتين كان قلبى أطرب ولسانى

بشكر الله تعالى أرطب على أن سلامة صاحب الجيش وان كانت البشارة التي يوفي على البشائر والنعمة التي تربي على النعم البواطن والظواهر فانها جرت مجرى الشيب اذا كانت متطلعة متشوقه ومتوقعة متوكفه وردت على شيخ ينتظر موردها وعلى قلب يتنجز موعدها وخبر نعمة الله تعالى على ذلك الوزير وقد جرى مجرى بيضة العقر وقام سماعه مقام افتراع البكر وردوا القلوب فيه غير طامعه والنفوس اليه غير منازعه واليأس قد أرتج باب الرجاء والبلاء قد نسخ آيات الرخاء وطول أيام الفتره قد هزم بجيش الهم جيش المسره وكان نعمة خرجت من بيت نقمه وفرحة نبتت في أرض غمه وخبرا سار امر على اذن طالما قرعها خبر البلاء وعلى عين طالما باتت على السهر وأصبحت على البكاء والسرور اذا خرج من الكمين كان أنفس للرتبه والضحك اذا وجد في ساعة البكاء كان أغرب في السماع والرؤيه والحمد لله الذي جعل صاحب الجيش يهدى البشائر الى مضاعفه وينم على النعم متراكمة مترادفه وورد على خبر سلامته في نفسه التي هي أعز النفوس على مقرونا بخبر سلامة أحب الناس بعده الى لتكون ريح المسرة قد هبت على جنوبا وشمالا وجناح الانس والطرب قد رفرف حولي يمينا وشمالا كأن الخيرات لا تعرف طريقا الى الامن بابه وكأن البشائر لا تحسن أن تطلع على الامن كتابه وخطابه وفهمته وعظم اعتدادي بمورده لصاحب الجيش على أني لو أنصفته لشكرته بلسانين وأحييته بقلبين وكتبت بيدى بقلمين وواليت أيامه ودولته بنفسين كما أنه يحسن الى من جهتين ويبشرني من جانبين ويهدى الى الهدية ذات الطرفين فاما أن نعمته على مثنى مثنى ومكافأتي له عنها فرادى فتلك اذن قسمة ضيزى ولكن متى استوفى فعل محسن وحال شاكر ومتى ربح رئيس على شاعر ومتى استوى من يطلب سائلا ومن يطلب نائلا لاعدمت صاحب الجيش سيدا وسندا ومددا وعضدا وركنا مؤيدا وسنانا محددا وسهما مسددا وسيفا مجردا مهندا وجندا مجندا وعزا مؤبدا سرمدا ولا خلوت

منه

منه ابدا

(وكتب)
(الى خوارزمشاه)

ورد على كتاب الامير فلان فلا أدرى أيهما كان أشد أسرورى بالرسول أم سرورى بالمحمول وفهمته ولما عرضته على أصدقائى صار يحسدنى عليه أعدائى فلما اجتلوا محاسن الكلام بقلوبهم ومحاسن الخط بعيونهم علموا أن بخوارزم قوما من النجار الافضل ومن الطراز الاول اذا أخذوا الاقلام كتبوا واذا أخذوا السيوف ضربوا وان كان الامير رأس الجريده وفارس الكتيبه ونكتة المسئله وطراز الكسوه ووجه الرزمه وصدر الدست وأول التخت وخال الخد ودق الدق ولب اللب وبحسب الامير أن هذا الكتاب وافانى ليلا فأحببت له الليل حب كثير عزه وعشقته عشق جميل بثينه وأبغضت له النهار بغض العاشق الفراق وبغض العروس الطلاق ولقد تركت الاسماع به مشحونه والقلوب مفتونه وأتانى خلال ذلك فرح لا يسعنى جلدى منه فرحا ولا تحملنى أعواد سرجى مرحا فانشدت

واذا نظرت الى اميرى زادنى * ضنا به نظرى الى الامراء

ولقد قال لى من لا يدع فضلا الا تنقصه ولا جميلا الا غمصه هذه كتابة الوزير لا كتابة الامير فقلت له ما زدت على أن جعلت الفضل خادمه والكمال تابعه ومن خدمه الفضلاء فقد خدمه الفضل ومن تصرف فى عمله العقلاء فقد تصرف له العقل وكيف يخدم الفضلاء غير فاضل أم كيف يرضى الكملة بالمقام على غير كامل وأصدرت الجواب الى حضرة الامير عمرها الله تعالى بوفود الرجاء وملأ رحابها وأبوابها برسل الملوك والرؤساء وصرف اليها زمام كل رغبه وثنى نحوها عنان كل رهبه وجعلت هذه الاحرف جنيبة الجواب وجنائب القول من جنائب الخيل

(وكتب)
(الى العامل على البريد بالاهواز)

كنت ظننت بك يا أخى ظنا كذبه قبح فعلك وضعف هجرك ووصلك فانك
لا تعمل فيهما على قياس واجب ولا تصبر منهما على طعام واحد فلا جرم
لقد رجعت فى ودى لك وما كنت أرجع فى هبه وندمت على ثقتى بك
وعهدى بى أن لا أندم على حسنه وهذا أبدك الله تعالى رزقى من كل من
أصفيته حبى ووضعت فى يديه قلبى فأنا ابدا بين صديق أشكوه وقد كنت
أشكره وأعذله وقد كنت أعذره وأرتجع قلبى منه كرها وقد سلمته
اليه طوعا حتى لقد اشتغل قلبى بخوف الاصدقاء عن خوف الاعداء
واشتغل شعرى بالعتاب عن المديح والهجاء حتى لقد صرت أعد سوء
الظن حزما وأرى المساهلة غبنا وأحسب المكافأة على القبيح عدلا
ومعاشرة الناس بالغش عقلا وان كان هذا ابليس جيلا فأنا فيه تلميذ اصدقائى
وهم فى الجد عليه شركائى

(وكتب)

(الى أبى حامد بن روزبه أديب قومس)

وصل كتاب شيخى مكتوبا بخط ينطق بغير لسان ويفصح من غير بيان أحسن
من كل شئ غير كلام صاحبه وألطف من كل شئ غير أخلاق كاتبه القصيدة
قد حفظتها لما لحظتها ورويتها لما رأيتها ولو أجبت عنها لسرقت
الجواب منها اذ كانت قد جمعت نشر البديع وضمت أطراف الرصف
والترصيع ولو فعلت ذلك لكنت قد أهديت الى شيخى من ماله وخلعت
عليه من يده وضربته بسيفه على أنى قد طلقنى الشعر ولا اقول طلقته
وانما الشعر بالطرب أو بالرغب أو بالرهب وما بقى شئ يسرنى به فأطرب ولا
بقى كريم فأرغب ولا بقى وجل فأرهب

(وكتب)

(الى أبى زيد جوابا عن كتابه)

وصل يا ولدى كتابك القصير جدا المختصر جدا وفهمته ذكرت انك مشتاق
الى اللقاء ومستبطئ فى ذلك القدر والقضاء والمسافة بيننا صغيرة والبقعة
ضيقة

خشونة الرقعة اذا ذرعت بذراع الهوى وسمحت بيد الذكرى وهي بعيدة اذا سمحت بيد التسلي ونظر اليها بعين التغافل والتناسي والبعيد قريب اذا التقى العزم والتوفيق كما أن القريب بعيد اذا التقى التفريط والتعويق فلا تتعلق باذناب العلل (لو صح منك الهوى أرشدت للحيل)

(وكتب)

(الى أبي حامد أيضا الاديب بقومس)

ورد على كتاب الشيخ وهو اعز كتاب على الا أنه كان صغيرا كايام لقائي له قصيرا كمدة أنسي به على انه لا قليل من البر ولا صغير من الذكر على أن صغير البر ألطف وأطيب كما أن قليل الذكر أشهى وأعذب عاتبني الشيخ عتابا أنساني الرعد القاصف والريح العاصف والبرق الخاطف وأردت جوابه فعقل لساني عنه ذكر أيام تنقض العزائم وتسل السخائم وما كل انسان يعطى السلطان على قلبه فيقلبه وعلى شيطانه فيغلبه فلم نزع شيخي قميصا من حسن العشرة ولم يزل يلبسه وأطلق لسانا لم يزل يحبسه اما كتاب شيخي اذا ورد على أشد سرورا من المشتاق الى التلاق بعد طول الفراق ومن العاشق بالعناق ومن الاسير بالاطلاق ومن القارئ بالطلاق فليتحفني به وليؤهلني له ان شاء الله تعالى

(وكتب اليه ايضا)

كتبت الى شيخي كتابا سامحت فيه يدي وخاطري وغالطت في انتقاده قلبي وناظري لان رسوله كان أعجل من أبرد خل نصفه ومن عامل حضر مشخصه ومن حاج لم يبق بينه وبين الموقف سوى ليله أو بياض غدوه وهو على فراسخ بعيده وفوق مطية بليده ومن منهزم رأى خلفه سواد الطلب وخاف عاقبة فوات الروح والسلب ومن الحشري يوم الجمعة وقد سمع الاذان وركب السلطان فلازمني حتى ضغطني ضغط الغريم وضبطني ضبط الندبم وشغلني عن بسم الله الرحمن الرحيم فكتبت ويدي ترتعش وقلبي ذهل دهش

وانا أرى لشيخي أن يستعمل هذا الرسول في جباية المال واستخثاث العمالة واجتلاب الصدقات والجوالي فانه يحاسب على اللحظه ويضايق في اللفظه ويتقاضى تقاضيا يزهق النفس ويقطع النفس فلو عرف ملك الموت سيرته لجعله خليفته وفوض اليه امره فانه اكره منه لقاء وأشد اقتضاء وحاجتي أن لا يرده شيخي الي فاني أرحم الارض من ثقله وأحب بطنها وأبغض ظهرها من أجله والسلام

(وكتب)

(تعزية الى أبي بكر)

بلغني ما ساء شيخي أيده الله تعالى في هذه المصيبة من غم يشكى بل يبكي وجزع يضعف بل يفني والموت خطب ثقل حتى خف وهان على الباقي لما رآه بالماضي وعلى المعزى لما نظره في المعزي ودخل الجميع تحت قول المتنبي

يدفن بعضنا بعضا ويمشي * أواخرنا على هام الاوالي

وشيخي أعرف بالله وأقرأ لكتاب الله وأروى لاخبار رسول الله من أن يتأدب بغير ادب الله ولا يسلم لقضاء الله ولكن لفاجأة المصيبة لذعة يستراح منها الى مباثة الصديق والى تسلية الاخ الشقيق فقد يأنس المريض الى العائد وان علم انه لا يملك شفاءه ولا يدفع بلاءه جعلنا الله تعالى ممن يتنجز بالصبر ما وعده من البشرى والصلوات والرحمة والهدى فانه تعالى ذكره ذكر الصابرين فقال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وألهمنا العزاء عما استأثر به والشكر على ما أخلف منه والسلام

(وكتب)

(الى أبي سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني)

كتابي وقد عفا بيننا رسم المكاتبة والمراسلة ونسي اسم المطالعة والمواصلة والذنب في ذلك لاحدنا فان كنته ففي المعذرة ومن الشيخ الصفح والمغفرة

وان

وان كان هو فقد عذرته قبل أن يعتذر وغفرت ذنبه قبل أن يستغفر وطفلت
عليه بنصبي لسانى نائباً عنه وخليفة له وردو ولدى فلان فنظرت منه وفيه
الى أبيه ورأيته قد كسوته رداء جمال وكمال وصقلته يدى اقبال واقتبال
وخرجت نجيباً أنجل النجباء وابناً احيا الآباء ورأيته

يطاب شأواً مرأين قدما حسنا * بذا الملوك وفاتا هذه السوقا
هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

وما اجمّ هذا الولد النجيب على سبقه الى المدى وعلى ارتفاعه فى الذروة
العليا وقد رسخ عرقه فى تلك الدرّة الكريمه وفرعت غصونه على تلك
الدوحة العميمه لا بل لو أقام على مربط الشيخ فرس لما اعتددت له أن يكون
جوادا ولو بات فى خزانته سيف لما شكرته على أن يكون حساما فكيف
بولده ومن هو قطعة من كبده كانت الايام امتعنى الله بلقاء الشيخ مديدة
قصيره كان نهارها القصيره ظهرا وعصرا ولياليها عتمة وفجرا فلما شكرتها
رجعت فيما وهبت وندمت على ما صنعت وذلك رسم اللئيم فانه اذا شكر
على احسان غلط به تنبه للؤمه فأساء وندم على ما سبه من المسرّة فساء
والكريم اذا شكرته قابل الشكر بالمزيد وتجاوز الصنع القديم الى
الجديد فان عادت الايام بمثل تلك الغلطه وظفرت بتلك الفلته كتمتها شانى
وشكرتها بصبرى دون لسانى بلغنى خبر تلك الفترة التى كانت عينا أصابت
الاحسان وعيبا لحق الزمان والسلطان فزاد ذلك فى جراح الايام بى وفى
وقائعها بقلبى ثم تذكرت أنّ الدولة للمحسنين والعاقبة للمتقين وأنّ
الدهر يخلق ثم يصيب ويذنب ثم يتوب لا يخل على الشيخ بكتبه فلولم
أستفد منها الاخبر سلامته لكانت الضالة التى تطلب والعلق الذى لا يعار
ولا يوهب فكيف وفيها ألفاظه التى تتشوّق العجوز الى شبابها والشابة الى
احبابها فاقرأتها قط الا حسد طرفى لسانى على لفظه وحسد لسانى طرفى
على لحظه

فوالله ما ادرى أزيدت ملاحة * على الخلق ام رأى المحب فلا أدرى

وأنا وان كنت شاعر اللسان فلست شاعر الخلق ولا شاعر الوفاء والصدق ولا شاعر الصداقة والود ولا شاعر الديانة والعقد لا تتلون أخلاقى ألوانا ولا أكون على صديقى ومن يشكو الىّ زمانا ولا أكون أخاه ايام دولته وعدوه أيام عطلته وقد غشت المروءات وانثلمت المودّات ومات الوفاء والثبات

(وكتب)

(الى ابن العميد الحاكم)

كتابى الى الشيخ عن سلامة تهنأتها منذ ورد علىّ خبر سلامته ونعمة أسبغتها علىّ منذ وقفت على ما يسبغه الله تعالى عليه من نعمته وورد علىّ كتاب الشيخ الذى كل سطر من سطوره كتاب وكل لفظة من ألفاظه باب بل أبواب المقصد باطنه وظاهره البديع أوله وآخره الذى ما ورد علىّ الا حسدنى عليه من رآه بيدى وودّ انه لو كانت عيناه عينى وعلم أنى قد حويت فى الحظوظ بقسم وافر وانه قد حصل منها على غبن ظاهر لا زال الشيخ أباعذر كل كلمة سائرة وكل فعلة نادرة ولا زالت أخلاقه مظنة لحفظ العهد ومحطا لرحال الحمد وشريعة موروده لزوار المجد وبابا مفتوحا لمستخرجى الرفد فلان قد غضب علىّ وما اعرف لى ذنبا يستوجب منه غضبا ولا انسبه مع ذلك الى التجنى ولا أضع فعله موضع الظلم والتعدى ولكن من الذنوب ما يظهر لمن رآه ويخفى على من جناه وقد يرى الانسان من عيب غيره ما لا يراه من عيوب نفسه ولذلك قيل

أن المرائى لا تريك عيوب وجهك فى صداها

وكذا نفسك لا تريك عيوب نفسك فى هواها

أسأل الشيخ أن يردّ علىّ من صلته ما فقدته ويوجدنى من عفوه ما نشدته ليكون قد صار طبيبا للاخلاق اخوانه يداويها من داء الهجران ويصلحها من فساد الزمان ولتكون نعمه علىّ متفرقة أغصانها ومتلونة ألوانها فان النعمة اذا تكافأت مذاهبها وتعادلت جوانبها اتسع فيها مجال الشكر

الشكر والذكر وطالت فيها خطوة النظم والنثر

(وكتب)

(الى أبي القاسم الأبي البندار)

خروج الشيخ الى ناحية عمله خروج السارق لا بل خروج الآبق قد كتم اخوانه حاله ولم يستكفهم أشغاله وخصني من بينهم بالقسم الاوفر من الكتمان لا بل بالقسط الاوفر من الحرمان وما كان يضرّه لو صحبت ركابه وكثرت بسوادي أصحابه وقد ألزمته الذنب دوني وان كان مقسوما بينه وبيني كان ينبغي لي أن أقيم على بابه حارسا وبكل درب من دروب محلته فارسا وأتعرّف خبر رحيله وأقف على كثير ما يأتي وقليله واذا رحل شيعته بجسمي مرحلتين وبقلبي مائتين على أنّ قلبي قد شيعته حيث هو معه فليتفضل بردّه عليّ ولينفذه بل يقدمه رسولا قاصدا اليّ فانّ نهاية المشيع أن يرجع وعاقبة الضيف أن يودّع ولا يأخذ قلوب أصدقائه في مرافق أعماله ولا يكثر بشيعه سواد أضيافه ولا يتركني بلا قلب فاني أحتاج في مكاتبته الى قلوب والنظر في كتبه الى عيون وللصبر على فراقه الى نفوس ولا يقل هو عندي تذكرة منك ونائب على بابي عنك فانما يحتاج الى التذكرة من ينسى والشيخ بحمد الله تعالى لا ينسى ولا ينسى

(وكتب)

(الى ابن سمكة بقم)

أنا ألح على شيخي في السؤال وأتجاوز حدّ الادلال الى حدّ الاملال لانّ الذي أساله لا يوجد منه عوض ولا يقوم عنه جوهر ولا عرض ومن طلب خطيرا احتمل كبيرا وعلى قدر نفاسة المتاع رغبة المبتاع وبحسب عظم النائل ضراعة السائل وليس يرد كتاب شيخي على أضنّ مني به ولا ارغب مني فيه ولا أروى مني له ولا أشكر مني عليه ولا أتوق مني اليه واظنّ شيخي يستخشن مس عتابي له وعتاب عن قلب نقيّ وصدر بريّ خير من ملق فوقه برد سابريّ وتحته غش خفيّ فقد يكتم البغض في زوايا الهوى

وقد نبت المرعى على دمن الثرى ولولا انى قد اصبحت تحت نعمة الشيخ مستورا وأصبح لسانى بعدها مقصورا لسألته كتاب كذا ولكنى الى الخروج من الحواصل أحوج منى الى طلب النوافل ولقد نقص شيخى الى الادباء وصغر فى عينى العظماء وصارت أخلاقه لى مرآة أرى فيها الحسن والقبيح وأتبين فيها السقيم والصحيح وثمرة الادب العقل الراجح وثمرة العلم العمل الصالح فأما أدباء أهل زماننا فتطرقوا بالادب الى الجهل فحصدوا النقص من زرع الفضل لانعدم فى كل زاوية منهم صغيرا يتكبر وقليلا يتكثر لا يفيد من دونه بخلا ولا يستفيد ممن فوقه جهلا ولو تعلم لعلم جهله ولو علم لحفظ عليه والبخل وحده قبيح فكيف اذا قارنه الجهل والجهل بنفسه نقص كبير فكيف اذا كان معه البخل ومن عجائب البخل أنه داء يعدى فان الجواد يبخل اذا بخل عليه ويتحول داء غيره اليه فشر الادواء داء أعدى وشر العيوب عيب تعدى امتع الله تعالى شيخى بمحاسنه التى هى مبيت المدح ومقيله وغرة الدهر وتحجيله وأطال بقاءه وجعلنى فداءه •

(وكتب)

(الى أبى بكر النحوى اديب الجبل واصبهان)

بذلت فى حاجة الاديب مجهودى واليه تنتهى غاية جودى فان اكن بلغت منها رضاه فذلك الذى اريده وأتحراه وان تكن الاخرى فالرمية قصرت عن الرميه والسعى وقع دون مقتضى الامنية والنيه فانما الذنب لرسوله الذى زعم أنه أكفى وقال لى حسبك وكفى فان الطبيب يخرج من الدواء مقدار ما يشكى اليه من الداء ذكر الاديب فى كتابه أن سوق الادب كاسده وانما الكاسد ما اشترى بدون قيمته وقرب ربح تجارته فأما ما لا يشترى ولا يكترى ولا يذكر ولا يسمى فقد تجاوز الكساد وبار بل باد كتاب شيخى اذا ورد بخطه نظرت منه الى روضة البصر والى نزهة الفكر ورأيت منه جمالا يراه القلب قبل الطرف وشممت منه ريحانة الروح قبل الانف وانى

لاشتاق

لاشتياقى الى وروده على تشوق المهجور الى الوصل والغائب الى الاهل فاذا
انقطع عنى وانقطع دونى ثكلت املى وفجعت بسرورى وجذلى وغزى
بعساكر الهم صدرى وخلا لها ظهرى وشيخى يتفضل فينتظم الطرق الى به
ويكون شفيعى الى لسانه وقلبه ان شاء الله تعالى

(وكتب)
(الى ابى بكر بن شيرد)

لو علمت بخروج الشيخ لاخذت بحظى من حلاوة تشييعه ومرارة توديعه
وقمت بالواجب على من الاخذ بركابه ومن تسوية ثيابه على أنى لو شيعته
لاصبحت مشيعا وصديقا وأمسيت معه صاحبا ورفيقا ولما تركنى الشوق
أرجع عنه ولا خلانى أخلو منه وكنت أصير زيادة فى أشغاله بل زيادة فى
عياله فاذا أنا قد طلبت الاحسان فاسأت وارتدت الصواب فاخطأت
واقد تركنى الشيخ بجميل عشرته وكريم صحبته أبغض كل من احببته
وأباعد كل من قاربته وكأنه انما بعث الى ليفسد الاخوان على فقد ضيق
خلقى وان كان وسع رزقى وأفسد أفعالى وان كان أصلح أحوالى ومن
العجب وجود الحر فى هذا الزمان الذى صار فيه اللؤم سنة متبعه وأصبح
الكرم بدعة مبتدعه ورخص الثناء حتى ما يبتاع وغلا السخاء حتى ما يباع
والكلام فى هذا الباب شرط بطين يستهلك الناس مع عزته ويستفرغ الفراغ
مع قلته وانى لاعتب على شكرى للشيخ وأنسبه الى النزارة وهو غزير والى
الصغر وهو طويل عريض واقد شكرته شكرا لو شكرت الزمان به لاصبح لى
شتاؤه ربيعا وجدبه خصيبا مريعا ومدحته مدحا لو مدحت به الفلك
لما دار الا بمرادى ولا تصرفت بروجه الا على اسعادى ولا سعى الا فى مصالح
معاشى ومعادى وليس يخلو شكرى لصنيعة سيدى أن يكون دونه أو فوقه
أو مثله فان كان دونه فالظن بمثل الشيخ أن تكون يده العليا على من عامله
وصنيعته الراجحة على شكر من شكر له وان كان فوقه فقد ربح على الشيخ
فليردنى الى رأس المال فان ربح الرؤساء على الشعراء من المحال وان كان

مثله فقد أخذ مني مثل ما أعطى وأستأداني كفاء ما أدّى فليستأنف الآن برّا استأنف شكرا وليجدّد نعمه أجدّد خدمه هذا أيد الله الشيخ مزاح حمل عليه بطر الغنى والشيخ هو الذي أغناني فليحتمل بطري وهذياني وكيف أحاسب من نفسي بعض صنائعه اليّ وروحي بعض ودائعه لديّ ومن أفعاله الجميلة عندي تفني كل حساب وتملأ كل كتاب الشيخ صاحب الديوان رفعت اليه حاجتي فاستقبلني بوجه مانع فوليته قفا صب ورقانع ليعلم أنّ الكريم ألوف عروف وصدوف عزوف يشكر على اليسير وتلطف نفسه على الكثير نسخة الرسائل قد حملتها وما تساوي عندي أن تهدى الى احد او تحمل من بلد الى بلد ولكن الشيخ اشتهاها شهوة راكب الخيل لركوب الحمار والبغل وشهوة آكل الطبيخ لاكل الخلّ والبقل وتطرف بطلبتها تطرّف الغنيّ بلبس الوذاريّ وهو غريق في الوشي والعتابيّ وقادر على الديباج الخسروانيّ ولعله أراد أن يضحك منها ندماءه ويتحف بها جلساءه فتكون بابا من أبواب الهزل أو جنسا من أجناس النقل

(وكتب)
(الى الوزير بالحضرة)

ما أقرب الاشياء حين يسوقها * قدر وأبعدها اذا لم تقدر

كانت أيد الله الشيخ حاجتي في وعاء المطال وفي ضمان الايام والليال فما كسني فيها الزمان وأرجف لي بها الاخوان قد أخلق ثوب الرجاء لها حتى تمزق وتراجع حسن الظنّ بها حتى تمحق وطابت النفس عنها بيد الياس منها حتى دفعت زمامها الى الشيخ فأنشطها من عقال التعذر وأقامها من صرعة التعسر وقضاها قضاء سبق الاقتضاء ونسخ باليقين الرجاء فكان غيثا سبق صيبه دعوة المستسقي وماء سحا قد كفي مؤنة المستقي وانما كنت أيد الله تعالى الشيخ مجدا على الطريق مطروحا وبابا من أبواب المكارم مفتوحا لا المجد يحصل ولا الباب يدخل حتى كانت يد الشيخ

اول

أول من جنى تلك الباكوره واحتوى تلك المكرمة المذخوره فالحمد لله الذى وفقه لحفظ ما ضيعوه ورفع ما وضعوه ولقد اشترى من الشكر سلعة قليلة الطلاب فياليت اللئيم يشتم رائحة أفعاله أو يلاحظ شخص خصاله وياليت البخيل يعطى من رزقه قيمة خلقه فى سعته وضيقه وياليت المخالف للوعد تصير المواعيد فى رقبته أوحقائب على عاتقه فلعلها اذا أثقلت ظهره ضيقت صدره فلا يعود بعدها الى وعد يخلفه وحر يسوفه

وليت رزق اناس مثل جودهم * ليعلموا أنهم بئس الذى صنعوا

تأخر ما رسم الشيخ حله من الرسائل لانى أردت أن يحصل بخط لا يورث العين قذى ولا القلب أذى ولولا انى رابع الكتاب والشعراء بالباء لا بالياء لما احتجت لتلك النسخة الى هذا الاحتشاد ولنا سخها الى كل هذا الارتياد ولكنى كابى الدمية لا يألو جهدا فى جودة كساها وكثرة حلاها يشترى لها المطوى والملوى ويكسوها الديبقى والمروى ويتجاوز فى جهازها الفضة الى الذهب والشعر الى القصب ثم هو مع هذا كله خائف عليها أن ترجع اليه مطروده وعليه مردوده ولو كانت بنته حسناء زفها ولو أنها من الثياب عاريه ومن الجمال كاسيه ومن الحلى عاطلة خاليه ومن وجهها حاليه لعلمه أن لها من نفسها شافعا لا ترد شفاعته وبائعا لا تنقض بياعته وبعد هذا كله فانى مقر على نفسى بالتقصير ومستحق للوم الكثير فان المحال اذا انصر زاد بردا وان الخطأ اذا احتج له صار عمدا فلان قد أصحبته كتابى بالوصايه وصنعت له ما يسعه رباؤه وشكره من الرعايه وأرجو أن الشيخ لا يلوم من جر اليه حمد الاحرار بزمامه ووقف الثناء والاجر على مدرجة بره وانعامه وانما أنا دلال من دلالى الشكر وسمسار من سماسرة الثواب والاجر ولم أر لهاتين السلعتين مشتريا أصح من الشيخ عقدا ولا أجود منه نقدا فجهزت اليه باعة البضاعه ودللت عليه الباعه والسلام

(وكتب)

(الى تلميذ له)

ان كنت أعزك الله تعالى لا ترانا موضعا للزياره فنحن فى موضع الاستزاره وان كنت تعتقد أنك قد استوفيت ما كان لدينا فسقط حقنا عنك وبقى حقك علينا فقد يزور الصحيح الطبيب بعد خروجه من دائه واستغنائه عن دوائه وقد تجتاز الرعية على باب الامير المعزول فتتجمل له ولا تعيره عزله ولو لم تزرنا الا لترينا رجحانك كما طالما رأينا نقصانك لكان ذلك فعلا صائبا وفى القياس واجبا

(وكتب)

(الى حاكم نيسابور من اصفهان)

وردت أيد الله تعالى الحاكم من الوزير على رجل يستطيل اليوم اذا بعدت عنه ويستقصر الدهر اذا قربت منه أبدع فى اكرامى بدائع لو كانت كلمات لكانت أمثالا ولو كانت أبياتا لكانت أفرادا وكسانى طرازا من الصيانة ضفت على ذيوله ولاحت على صفحات أحوالى غرره وحجوله وخاطبنى بكلام كانما خلق من خلقه حسنا ورقه وكانما اقتطع من كلامه لطفا ودقه ووعدنى مواعيد فى صحبة العدل والتوحيد ورقانى فى غاية تزلق رجل المنى وتقصر دونها هم الورى وتخجل خلفها الدرجات العلا أردت مطالعة الحاكم بهذه البشرى واتحافه بشرح حال هذه النعمى الكبرى ليعلم أن تلك الفترة كانت خيرة وغيره وأن هذه العاقبة كانت دولة وكره وأن الدهر أوفانا كيل المسره كما أوفانا كيل المضره وتحمل الينا من الخير مقدار ما تحامل علينا فى المكر ومهد لنا أيام اليسر عدد ما مد لنا من أيام العسر فقد أنصف وهو ظلوم وتكرم وهو لئيم

(وكتب)

(الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم)

قد انتظرت من الشيخ أن يسبقنى الى خطبة الوصل كما لم يزل سابقا الى غاية كل فضل فأبى كل ذلك الا أن أسبقه اليها وأغلبه عليها فابتدأته بالمكاتبة حين ضاق مسلك الصبر وحين اتسع مجال النزاع فى الصدر وحين رأيت الحظ

يضيع

يضيع بين هيبتي وتغافله والربح يذهب بين أشغاله وتشاغله وقد بلغ الله تعالى الشيخ رتبة لا يضعه معها أن يتواضع ولا يزيد في ارتفاع قدره أن يترفع فليستدم نعمة الله تعالى عليه بأن يربّ مواذّت الاحرار أوفى ربابه ويعمر ما بينهم وبينه اوفى عماره وليعلم أن عليه زكاة للشرف اخراجها انمى للمال وأبقى للحال ومنعها تمحيق للوفر وتعريض لحوادث الدهر وليزد اخوانه على قدر زيادة الله تعالى عنده فان العادة مطلوبه والزيادة في النفوس محبوبه زاده الله تعالى مما عنده وأطلع عليه سعده وأعلى جدّه وجعل حاسده عبده وورد فلان هذه الناحية فملأ العيون جمالا والقلوب كمالا والاسماع مقالا وغمر الاعداء فضلا والاولياء افضالا ونوالا ورأينا في قميصه رجلا بل رجالا وعجبت من ملك كيف سمح بمفارقة هذا الشخص النفيس لبابه وخروجه من حيز أصحابه ولقد ضيع منه مالا يوزن به عوض ولا يقوم مقامه عرض وقدر أنه يصيب في كل زاوية من يسير في أقسام النجابه ويجمع بين الفروسية والكتابه فاذا به على النقصان وهو منتظر الزياده واذا هو يلتزم خراجا ويحسب أنه يحصل الغله وأسأل الله تعالى أن يصلح حال ذلك البقعة فاني أراها تلفظ الرجال وتنفي عن نفسها الكمال وأن امرأ تعق منه الآباء والاجداد ويخالف به تدبير الاولياء والبلاد لحقيق بأن لا تحمد خاتمته ولا ترجى عاقبته

(وكتب)

(الى أبي سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني)

وصل الي كتاب الشيخ وعقلته اذلم أطر فرحا لما رأيته ولم أنطح القلك فخرا وعجبا لما فككته ولقد استخفني الفرح به واشتغلت بلحظه عن حفظه وتصرفت من فصوله في رياض سقتها الخواطر لا الغيوث المواطر وطلعت على شمس البها لا شمس الضحى لا بل روضة الخط أحسن من روضة النبات لان روضة النبات مداس للخف والحافر وطريق للسابل والعابر وتلحظها أعين اللئام وتدوسها أرجل العامة والطغام وهذه الروضة عن أكثر العيون

مكنونه وعن أكثر الايدى مصونه لايرتع فيها الا ناظر خاصى ولا تمسها الايد بيل سوى قال ديك الجن

لو كنت أملك للرياض صيانة * يوما لما وطئ اللئام ترابها

رأيت الشيخ يرفعنى فى خطابه الى غاية تتقاصر عنها قيمتى ولا تطمح نحوها همتى فعلمت أنه يسلفنى نعمته لا دخل فى غرامه وأصير واحدا من جملة انعامه وليكون قد تناولنى بالبر من كل طرقه قولا وفعلا وجوهرا وعرضا ولسانا وبيانا والله تعالى يكافئه ويكفيه ويقيه ويبقيه ويريه كما أرتجيه ويرينى ما أحب له فيه

(وكتب)

(الى الوزير أبى القاسم إسمعيل بن عباد رحمه الله)

كتابى الى الوزير وأنا على بعد الدار سالم فى جملته مستظهر على الايام بدولته والحمد لله تعالى على سلامتى فى سلامته وصلى الله على سيدنا محمد وعترته اذا رأيت كتاب الوزير وقد ورد على غيرى غرت عليه غيرة الفحل على الشول بل غيرة المرأة على البعل ولوددت أن لم يكاتب به غيرى أو من يشكره مثل شكرى فانى مع استقصارى لنفسى فى ذلك قد أتعبت الوراقين بل أتعبت الكرام الكاتبين وأبقيت للخواطر والالسن شغلا طويلا وطرحت عليها عبأ ثقيلا ولقد كانت أيامى بحضرة الوزير قصارا وكان ليلى بها نهارا وساعاتى فيها أسحارا كما أن أيام فراقه ليال طوال وليلة فراقه تعد بليال وانى بعد صبرى على فراقه لجلد على وقع سهام الهجر واسع المجال فى ميدان الصبر ولقد أصابت عين الزمان وفاقى وسلبتنى حسنتى وهى جزعى بفراق أصدقائى فاجرنى الله تعالى على هذه المصيبه ولا حرمنى عليها جميل الاجر والمثوبه لا يبعدنى الوزير وقد اشتريته باهل الدنيا ولا يبعدنى عنه وقد قربنى الحب منه ولا يبخل على بكتبه فعهدى به لا يبخل على بفضته ولا بذهبه وليأنف من أن يكتب اسمه فى جريدة البخلاء بعد ما صدرت به جرائد الاجواد والسمحاء ان شاء الله تعالى

وكتب

(وكتب)

(الى أبى الحسن المكى)

أما الامر سيدى الشيخ ممتثل ولقبله مراده مستقبل ولكن فلان طرقنى والشوق قائده والحب سائقه فلو فرالشيخ علينا يومنا فلا يقدر أن يضمن لنا غدا وليعلم أنه من سلب أخاه ثوب الفرح وأقامه من بين يدى الطاس والقدح فقد قطع عليه طريق السرور وقام بازائه مقام حوادث الدهور وقطاع الطريق على الناس أقل وزرا من قطاع طريق الطاس والكاس لان الذى يأخذه أولئك من المال قد يصاب منه بديل ويوجد الى العوض منه سبيل والذى يأخذه هؤلاء من العمر ويقطعونه من أيام الدهر لا سبيل الى ارتجاعه ولا التئام لجراحة اقتطاعه هذا والضيف مولاى والمضيف عبده فهل يرى الشيخ أن أفتات على مولاى وأن أخالف هواه بهواى وقد علم ما جاء فى الاثر من ذم العبد اذا عصى مولاه وخرج الى سخطه من رضاه

(وكتب)

(الى تلميذ له وقد ظهر عليه الجدرى)

وصلنى خبر الجدرى فنال منى وهيج حزنى وراع قلبى وأسهر عينى وهذه العلة وان كانت موجعه وفى رأى العين فظيعة شنعه فانها الى السلامة أقرب وطريقها الى الحياة أقصد لان عين الطبيب تقع عليها ويد الممرض والمعالج تصل اليها وانما هى قرح نبهته الطبيعه ودم أثارته الحراره وظاهر الداء أسلم من باطنه وبارز الجرح أهون من كامنه وهذه بعد علة تعم الابدان وتشمل الصبيان واذا كانت العلة عامة كانت أكثر طبا ودواء وأخف على القلوب أعباء لان النفس تستريح الى المشاركه وتأنس بالجماعه كما تستوحش من الوحده ولعمرى انها تورث سواد اللون وتذهب من الوجه بديباجة الحسن ولكن ذلك يسير فى جنب السلامة للروح اللطيفه والنفس الشريفه وفى الشر خيار ومن المحنة الى المنحة صروف ومقدار واذا

أخطأت سهام الايام جانبا وأصابت جانبا فقد سررت أكثر مما ساءت لان الحسنة فيها تستبعد وتستغرب والسيئة منها تنتظر وترتقب ولست أستطيع لك غير الدعاء ولا أكلم في بابك الاطبيب الاطباء ولا أصانعه عنك الا بالثقة والرجاء لا أسال صحتك الا من خلق علتك وأرى لك أن تحسن ظنك بربك وتستغفره من ذنبك وتجعل الصدقة شفيعك واليقين طبيبك وتعلم أنه لاداء أدوأ من أجل ولا دواء أشفى من مهل ولا فراش أوطا من أمل شفاك الله تعالى وكفاك وسلمك وعافاك وبلغك رضاك وحسبك به طبيبا وكفاك

(وكتب)

(الى فقيه من تلامذته)

كتبت اليك من حضرة الغرائب والرغائب وهي حضرة الوزير وأنا متردد بين فائدتين من فعاله ومقاله ورائع بين روضتين جاهه وماله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين انتظرت كتابك فتأخر وطلبت له عذرا فأعوز وأخذت أحتال صبرا عنك فأعجز وعرضت معاملتك لي على الود بيننا فأباها وقدمت أفعالك معي الى القلب فما ارتضاها فراجع رحمك الله تعالى ما طلقته من ودنا واذكر أو تذكر ما نسيته أو تناسيته من عهدنا واعلم أنك اذا أنفقت أصدقاءك واحدا واحدا أوشكت نفقتك أن تدعك مفلسا منهم وخاليا عنهم حملت اليك نسخة رسائل الوزير وهي كالحلقة لا يدرى أين طرفاها وكالشمس لا يفضل أولاها على أخراها كلها خيار وكل حروفها اختيار فأعرها من اذا استعارها منك قبل يديك واذا ردها عليك قبل رجليك واعلم أن قدر هذا الكلام في الكلام كقدر صاحبه في الانام فلان قد نصب لنا الحبائل وأراد بنا الغوائل ولقد قرع باب البلاء ووطئ ذنب الحية الصماء وأدخل يده جحر الاسود وقعد للموت بالمرصد ونطح برأسه الجبل واستبطأ الاجل وطرد العافية عن باب داره وأنزل الحس في جواره واستهدف لسهام الحتف ووطئ على حد السيف فلا جرم

اصبح

أصبح نقل كل لسان وضحكة كل انسان وحلت أمتهاته سفاتج الى البلدان وأجلت غبرة جهله عن أديمه وقد عرك وعن ماء وجهه وقد سفك وعن ستره وقد هتك وهكذا يكون حال من عرّض عرضه السقيم وأصله اللئيم لمكر العقلاء وقول الفصحاء وألسنة الشعراء وأقلام البلغاء وليس وراء لسان تقرع به الآذان ولا عرض يعارض به الاقران

(وكتب)

(الى الملك لما أصيب بابنه عن خوارزم شاه)

كتبت وأنا مقسم بين فرحة وترحه ومردد بين محنة ومنحه أشكو جليل الرزيه وأشكر جزيل العطيه وأسأل الله تعالى للامير الماضى الغفران والرحمه وللامير السيد التأييد والنعمه فان المصيبة بالماضى وان كانت تستوعب الصبر فان الموهبة فى الباقى تستنفد الشكر والحمد لله الذى كسر ثم جبر وسلب ثم وهب وابتلى ثم أولى وأخذ ثم أعطى كتب على المشرق خاصه بل على الدنيا كافه أن تطمس آثارها وتظلم أقطارها وتهب ريح الخراب عليها وتنظر عين الكمال اليها حتى ذبلت شجرة الملكه ووهن ركن الملة وطرف ناظر الدوله وانثلم جانب الدعوه ثم استدرك الله تعالى برحمته خلقه فرد الى الامير حقه وقرت الدولة فى قرارها وعادت النعمة الى نصابها وطلعت الشمس من مطلعها ووضعت الرياسة فى موضعها فأنا الآن بين شكاية الايام وشكرها وبين حرب الدهر وسلمه أبكى وأنا ضاحك وأضحك وأنا باكى العين الا أن الضحك على أغلب والفرح الى من الغم اقرب لان المصيبة ماضيه والنعمة باقيه رحم الله تعالى الماضى رحمة تهون علينا مصرعه وتبرد له مضجعه وتضاعف حسناته وتمحو سيئاته وأعان الامير على رعاية ما استرعاه وألهمه شكر ما أعطاه وتولاه فيما ولاه ووالاه جزيل ما أولاه وأيد بالهيبة سلطانه وثبت بالبقاء أركانه وحرس من الغير زمانه

(وكتب)

(الى ابي منصور ملك الصغانيان يعزيه في عمه أبي سعيد)

كتابي الى الامير وقد ملك الجزع صبري وعزائي وجعل ناظري في اسار دمعي وبكائي والقلب دهش والبنان مرتعش وانا من البقاء في الدنيا مستوحش والجفن غرق والقلب محترق وما اجتمع قبله غرق وحرق للمصيبة التي ثلت عرش السلطان وطمست نور الزمان وجعلت الصبر سيئه والجزع حسنه والاسي سنه والاسا بدعه وحق لمن أصيب بمثل فلان أن يصاب بصبره وأن يدفن معه الفرح في قبره وأن يجعل يومه تاريخا لجدع أنف الكرم وركود ريح الهمم وانكسار تاج العجم واذا تفكرت في عظم هذا النازل واربائه على سائر المصائب والنوازل أنشدت

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

واذا تذكرت بقاء الامير وهو البقاء الذي لا وقع معه لخطب وان كان مؤلما ولا خطة بعده لمصاب وان كان مستعظما أنشدت

اذا مقرم منا ذرا حد نابه * تخمط منا ناب آخر مقرم

وان بيت الامير الماضي سلفه والامير الباقي أيده الله تعالى خلفه لبيت عظيم المصائب عظيم المواهب محنتهم أجل المحن ومنة الله تعالى عليهم أكبر المنن ولن يسقط عرش مثل الامير قائمته ولا يخرب بيت هو بقيته اللهم ارحم الماضي فانك رحيم بالكرام منعم على أهل الانعام واحفظ الباقي من عين الكمال فانها أكبر آفات الرجال وأنفذ سهام الايام والليال وأطل بقاءه فانه بقاء المجد وأدم عزه فانه عز الشكر والحمد واجعل فداءه من لا يرضى بأن يكون فداءه ولا يفتخر بأن يكون وجهه حذاءه

(وكتب)

(الى أبي القاسم بن علي صاحب جيش الصغانيان)

لم يزل يبلغني ما يرتفع على يد الامير من الفتوح التي تفتح لها أبواب السماء ويفوح منها روائح العز والسناء في أولئك الاعداء الذين امتنعوا بشدة كلبهم وقلة سلبهم ومتاركة المسلمين قديما لهم ورضاهم رأسا برأس منهم حتى لقد

حقنت

حقنت الدماء وسكنت الدهماء وأمنت السبل واجتمع الشمل ورجع النافر وعمر الغامر واجتمعت الكلمه واتفقت البيضه وأغمد السيف وركز الرمح وقرت الامور قرارها ووضعت الحرب أوزارها وهذا صنع لم يخص الله تعالى به أهل أفق دون أفق ولا أفرد بعزيته سكان غرب دون سكان شرق اذ كانت النعم فيه عمت كل من عرف الاسلام وفضله وعادى الشرك وأهله لازال الامير يرى كل يوم بسيفه فتحا يعظم به الخطب وتستبق فيه الكتب ولازال الشرك من قتلاه والنفاق من جرحاه والفساد فى الارض من أسراه حتى تملأ فتوحه كل سامع وناظر وتشغل كل كاتب وشاعر

(وكتب)
(الى فقيه فى تعهد مسجد)

أحق الاماكن بأن يصان ولا يهان واولاها بأن ينحى عن مدرجة الاختلال ويرفع عن أن تتناوله يد الابتذال مكان بنى ليجمع شمل التعبد ويضم نشر التهجد وترفع منه الحوائج الى من لا يضجر من السؤال ولا يتبرم بكثرة السؤال وهو الكبير المتعال فان صيانة هذا المكان صيانة الدين بل صيانة الاسلام والمسلمين وكبت الكفر والكافرين وما ظنك بموضع هو بيت من بيوت الله وموطنة لقراءة وحى الله تصف فيه الاقدام بين يدى الله ويتميز فيه أولياء الله من أعداء الله وهو من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وهو مسكن من مساكن الابرار ومجلس من مجالس الاخيار وحصن من حصون المسلمين على الكفار وجسر بين الجنة والنار دخوله عباده والمقام به سعاده والاعتكاف فيه سنة مستحسنه لا يخترقه كافر ولا يقربه الا طاهر من عمره عمر طريق الآخره ومن بناه بنى له بيت فى الجنه وبلغنى ما أنت فيه من بناء مسجد محلتك ضاعف الله تعالى لك عليه ثوابك وأكرم مآبك ورضى عنك وتقبل منك فتوسع رحمك الله فى نفقتك فانما تعامل وتسلف كريما سمحا ولا تحاسب نفسك على دخلك وخرجك فانك بصدد

أضعاف ذلك من الثواب وانما يوفى المحسن أجره بغير حساب وتذكر قول الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر

(وكتب)

(الى أبي شجاع بن محمد كاتب ابن قراتكين)

كتابي وقد وجدت فلانا لا يضر ولا ينفع ولا يضع ولا يرفع وانما هو مشط يقلبه خصي أصلع وان مجال الشكاية فيه لرحب وان طريق المذمة عليه لسهل ولكني لا أقطع يدي بيدي ولا أضرب بعضي ببعضي ولا أرمي يسراي عن يمناي ولا أتباعد عن قريبي الاصل منه ولا أضربه بالسيف الذي طالما ضربت به عنه ورأسي رأسي وان كان أصلع وأنفي مني وان كان أجدع وأما فلان فان المشرق عاطل هو حليته وعريان هو كسوته وجماد هو روحه وأعزل هو سلاحه وأخرس هو لسانه لا فجع الله به عيني ولا قلبي فان عيني بعده لا تقر كما أن قلبي بعده لا يسر

(وكتب)

(الى رئيس نيسابور)

أرجو أن الشيخ لا يلقي أمري بيد الاغفال ولا يسلك بحاجتي طريق المطال ولا يكلني الى غيره في حاجة كتبتها عليه ووضعت عنانها بيديه فمن المحال أن أستمد النهر وانا جار البحر وأن أحتاج الى النجم وانا أسري في ضوء البدر وقد كان الشيخ في تلك الحالة الاولى أمهل حتى كأنه أهمل وتغافل حتى كأنه غفل واست أشكو يومه لاني أرجو غده

(وكتب)

(الى علي بن كامه)

كتابي الى الامير عن سلامة أسأل الله تعالى أن يديمها لا توصل الى خدمته بها والحمد لله تعالى ونعمة الامير علي النعمة المجملة المفصلة الغراء المحجلة التي ان سكت عن شكرها شكرها عني أثرها علي وان كتمتها أفشاها دوني من رآها لدي وانما أنا غرس نعمته ونبات راحته وخادمته وانا مقتبل الشباب

حدث

تحدث الاتراب وها أنا قد ألحق الكبير بالجامة ولثمى البياض بلثامه
واذا اعتقت المنادمة صارت سببا دانيا وكانت رضاعا ثانيا لا بل رضاع الخمر
أقوى فى حكم الفتوة سببا من رضاع الدر لان رضاع اللبن معروف الامد
منقطع المدد ورضاع الشراب ربما دام الشهر والدهر واستوعب المدة
والعمر ولان رضاع اللبن يحرم من طريق النكاح وان كان يعقد قرابة
ووصلة من طريق الولاده فهو يعطى من حيث يمنع ويصل من حيث
يقطع ويبعد سببا من حيث يقرب نسبا ورضاع الشراب يصل من كل
جوانبه ويعقد حرمة من جميع مذاهبه ولان رضاع اللبن يقع بين الاطفال
الذين لا يتبينون أحوالهم ولا يعرفون ما عليهم مما لهم ورضاع الشراب
لا يقع الا بين الرجال الذين يعقلون كيف يصلون وكيف يقطعون

اقر السلام على الامير وقل له * ان المنادمة الرضاع الثانى
ان المنادمة التى نادمتنى * رفعت عنانى فوق كل عنان

وأقل ما فى هذا الحال أن أشكرها فعلا من حيث أشكرها قولا وهو أن
أزور تلك الحضرة الجليلة كما تزار عظام المشاهد وأعتكف فيها كما يعتكف
فى المساجد فانها وان لم تكن مشهد حرم وصلوات فانها معتكف عطايا
وصلات وان لم يكن صاحبها امام خلافة يرجى ثواب زيارته فى الآجل فانه
امام سماحة ينال ثواب زيارته فى العاجل ولكنى رجل قد طال ذيلى
وازدحم شغلى وقيدت السن رجلى فلا أقل الآن من أن أوجه رسولى
وهما قلبى ولسانى على ظهر مركبى وهما قلبى وبنانى وأن أنظم فى شكر
نعمة الأمير قلائد لا السارق يسرقها ولا النار تحرقها ولا الماء يغرقها
كل ناطق عندها أبكم وكل شاعر بازائها مفحم وسأبلغ من ذلك ما يقيم لى
عذرا ويصيرلى ولعقبى عدة وذخرا ان شاء الله تعالى

(وكتب)

(اليه لما ولى قومس)

كتبت والولاية التى شرفت بالامير ولم يشرف بها ونسبت له ولم ينسب اليها

وصغرت قياسا الى شانه من حيث كبرت قياسا الى مقادير أهل زمانه قد بلغنى خبرها فجررت ذيلى فرحا ورحت لا تحملنى أعوادسر جى مرحا ووددت لوشربت طربا عليه البحر المحيط قدحا وأين بالامير عن افتراع المنابر وقيادة العساكر وهو من أهل بيت يحكم بالملك صغيرهم ويشيب عليه كبيرهم تقترنا سماؤهم المنابر النافره وتسكن باعلامهم البلاد الشاغره لم يرضعوا الاثدى ولايه ولم يروا الا تحت رايه ولم يغتذوا الا فى حجر سياسة ورياسه فلازال يترقى ذروة رتبة بعد رتبه ولازال امه يفترع خطبة بكرا بعد خطبه ولازال الملك سليله ونتيجه والعز صنيعته وخريجه حتى يملك الاقاليم ويفترش السرير العظيم فيعطى القوس باريها ويملك الزعامة من يليق بها ويحسن فيها

﴿ وكتب ﴾

(الى أبى طاهر وزير أبى على بن الياس بكرمان)

كتبت ولما اتصل بى خبر المصيبة لم أملك من قلبى الاما شغلته بها ولا من عينى الاما بكيت به لها ونزل بى ما ينزل بمن قارعه الزمان عن واحده ونازعه الموت فى بعض نفسه وزل عن يده الذخر الذى ادخره لصروف الزمان وسلب السيف الذى لم يزل يعده للقاء الاقران ثم تنجزت موعود الله تعالى بالصبر والعزاء ثم بالتسليم للقضاء وقلت انا لله وانا اليه راجعون كما أمرت وانتظرت الصلاة والرحمة كما وعدت ولقد كانت المصيبة بفلان جراحة لادواء لها الا الصبر وخسرا نالا جبر له الا الاجر ولقد سلبته علقا من أعلاق الفضل لايخاف من حصله غبنا ولا يستعظم له ثمنا (سهم المنايا بالذخائر مولع) ولقد طلق من الدنيا عروسا غداره مكارة غرارة ختاره طالما قتلت بعلها وخانت أهلها فهاأنا أيد الله تعالى الشيخ جريح يد الدهر ولا طبيب لمن جرحه وسليب يد الموت ولاضامن لمن اجترحه وقد دفنت بيدى يدى وبكيت على عينى بعينى وأفردت فى نفسى عن نفسى والرزية بمثل فلان رزايا كما أن العطية كانت ببقائه عطايا ولكن لا كثير من المصائب مع التأدب بأدب الله تعالى كما لاقليل من المواهب مع الايمان بالله

بالله تعالى رحم الله فلانا الجامع لمحاسن الآداب الشيخ حلما وان كان غض الشباب فلقد احتضر وهو فتى السن واهتصر وهو رطب الغصن وكسوف البدر عند تمامه أوقع وكسر العود عند اعتداله أوجع

ان الفجيعة بالرياض نواضرا * لاشد منها بالرياض ذوابلا

(وكتب)

(الى حاجب الوزير أبي القاسم بن عباد حين ورد خراسان وحمل اليه نزلا)

حملت الى الخزانة عمرها الله تعالى ببقاء الحاجب كما عمر حالى ببقاء الصاحب شيأ من الطين الخراساني والشراب الخسرواني فليتفضل بقبوله فان الطين تراب لايعد وسعار لايرد على أني لو حملت اليه حياتى واهديت اليه صومى وصلاتى وكتبت فى صحيفته حسناتى وقاسمته عمرى وجعلت له حظى من سعود دهرى ووضعت ذلك كله بين طبق من قلبى ومكبة من صدرى ما كنت الا بالعجز موسوما وعلى التفريط ملوما وانما جلبت هذا اليسير الحقير النزر الصغير من داره الصغرى إلى داره الكبرى وحولته الى يده اليمنى من يده اليسرى فان رأى الحاجب أن يتواضع بنا ويخفض جناحه لنا فعل ان شاء الله تعالى

(وكتب)

(الى ابى محمد العلوى)

كتابى عن سلامة أسأل الله تعالى للسيد مثلها بل لا ارضى له ضعفها ووصل كتاب السيد المشحون لطفا وبرا المفيد فخرا وذخرا الموجب الحمد لله شكرا الذى كل حرف منه فائدة بل كل نكتة بل كل فقرة بل كل تصنيف وخطبة تشغل بتخليدها الاقلام وبحفظها الافهام ذكر السيد فى كتابه أن أهل اصفهان تزاحموا عليه واستعاروا كتابى اليه وذكروا انى اكتب من أخذ قلما ونثر كلما وهذا باب ماقرعته وشأن ما اتبعته وصناعة مادرت حولها فان كان الاقبال ساق الى هذه الغريبة والاتفاق أعطانى

هذه الرغيبه فما أردّ نعمة الله تعالى اذا صارت الىّ ولا أدفع فى نحر السعادة اذا طلعت علىّ ولا شكّ أنّ هذه ثمرة محبتى للعترة الطاهره صلوات الله تعالى عليهم أجمعين وقد كنت أذهب فى ردّ العدوى الى حكم الخبر فى العدوى والهامة والصفر والآن اتهمت من رواه وكذبت من حكاه وتأولت أنّ السيد أعدانى بكتابته وأعطانى بعض براعته بجمع اسمى مع اسمه وبجعل فهمى جنيبة لفهمه الحاجة التى استبطأت فيها السيد انما يخرج كلامى مخرج الادلال وليس بعجب تسحب الشيعى على الرافضى ولا تحكم الملحف على السخىّ سمعت كلام فلان وبمثل ذلك الكلام يتسلى الاخرس على بكمه ويفرح الاصمّ بصممه ولمثله رزق الصمت المحبه وأعطى الانصاف الفضيله ولكن ماذا أقول فى معايب قوم هم جيرانى فى الدار واخوانى فى النجار وبيضتى التى تفلقت عنى وغيضتى التى التفت حولى وبلدهم عشى الذى درجت فيه وبيتى الذى خرجت منه فمحاسنهم الىّ منسوبه ومساويهم علىّ محسوبه

وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

وبودّى لو وجدت لهؤلاء القوم فى درج الفضل أدنى مرقاه ورأيت لهم فى مساعى السبق اقلّ مسعاه فجعلت الخطوة ميلا وادّعيت القليل جليلا ولكن ادّعاء الفضل من غير معونة نقيصه كما أنّ الاقرار بالنقص من حيث الاعتذار فضيله والقتال عن العسكر المنهزم ضرب من المحال وتعرض لسهام الآجال

ولو أنّ قومى أنطقتنى رماحهم * نطقت ولكنّ الرماح أجرّت

على أنى أحمد الله تعالى اذ كان قائل ذلك الكلام فى الاصول كلابيا وفى الفروع ناصبيا ولو كان لمنطقه حظ من الطراوة والطلاوه اوبرز كلامه فى معرض من القبول والحلاوه لصار شبكة من شباك الشبهه وبابا من أبواب الضلال والفتنه وحبالة من حبائل الشيطان ورقية من رقى البهتان والفتح علينا بابا يفسد المذهب ويورث التعب والله تعالى ألطف بالاسلام وأرحم للانام

للأنام من أن يعطى عدوه سلاحا يغلب به أولياءه وينصر به أعداءه ذكر السيد شهادة الوزير لى واعتداده بى وهذه نعمة طالما تدرعت جمالها وتسربلت سربالها وجررت أذيالها لازال الفضل يبقاء ذلك السيد ثابت المناكب مقبل الجوانب عامر الطرق بالجائى والذاهب ولا سلب الله تعالى الزمان جماله بذكره ولا العباد دنياهم بطول عمره ولا زال جاهه مبذولا وبابه مأهولا وفضله مأمولا وسيفه على أعداء الله تعالى مسلولا وعدوه بحسده مقتولا ولا زال الشرق يفاخر به الغرب والعجم تفاخر به العرب بل لا زالت اصفهان تفاخر به البلاد وأهلها يباهون به العباد

وهذا دعاء لو سكت كفيته * فانى سألت الله فيه وقد فعل

ولم يبق الا أن يرزق عمرا يسع نعمته ودهرا يساوى قيمته فان هذا الزمان يضيق عن نفسه وان كان يتسع لشخصه وكان الله تعالى لم يخلقه الا ليعلم خلقه كيف يحيى ميت الكرم وكيف يرد ذاهب الهمم وليلزم حجته من جحد احياء الموتى وقال بقدم الدهر والدنيا فان من قدر على أن يحيى ميت الخلق قدر على أن يحيى ميت الخلق وليكذب عبيد بن الابرص فى قوله (وغائب الموت لا يؤوب) ولبيد بن ربيعة فى قوله

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

فقد رأينا من يعيش فى كنفه الاعداء فكيف الاولياء ويرد بحره المفحمون فكيف الشعراء

(وكتب)
(الى قاضى القضاة)

كتابى الى القاضى عن سلامة من الله تعالى بها بعد اليأس منها وقربها بعد البعد عنها وأهلنى لها أضعف ما كنت أملا وأسوأ ما كنت عملا وأقبح ما كان بينى وبين الله تعالى أثرا حين انحلت عقدة الرجاء ولحظتنى عين البلاء وأمرضنى طبيب الاطباء وبعدت على مسافة الشفاء وتقاصرت عن علاجى خطوة الدواء وأفلست من العافية كما أيسرت من الحمى وقربت من

الآخرة كما بعدت من الدنيا ووقفت على حسر قدامه الوفاة وخلفه الحياة وتفاوت الى المنية عن عين كريه نظرها حديد بصرها وعرفتني الايام أن ابن آدم ضعيف التركيب منتقض الترتيب دواؤه داؤه وبناؤه فناؤه وأعضاؤه أعداؤه كفاه موتا أن يبقى فيهرم وحسبه داء أن يصح ويسقم ثم أراد الله تعالى أن يرى عبده رحمته بعد ما أراه قدرته فأقامه من صرعته واستله من مخالب علته وأزال عنه يد المنية بعد ما اشتبكت به فلله الحمد ربا عفوا غفورا رحيما شكورا يأخذ حكمة وعدلا ويعفو رحمة وفضلا ويمرض عبده ليعتبر ويعافيه ليشكر ثم لا يغلق باب الدعاء ولا يحسم مادة الرجاء ولا يديم مدة البلاء وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خاتم الانبياء وعلى آله الطاهرين الازكياء كان ورد على كتاب القاضي فاستظهرته حرفا حرفا وقبلته ألفا ألفا وضممته الى الصدر والنحر وسجدت له حين رأيته سجدة الشكر وما أظن سبب تأخره كان عن الاشتداد شوقي اليه وفرط حرصي عليه فان الحريص شوم والحريص محروم وهذه عادة الدهر معي وقديم صنعه بي فانه اذا علم أني أحب أمرا أناطه بالعيوق ووضعه موضع بيض الانوق وأبعده وهو غير بعيد وشدده وهو غير شديد وأنا بعد اليوم لا أقترح للدهر بما أقترحه عليه وأطلبه لديه فلعلي أخدعه عن طبعه وأحتاله عن سوء صنعه ومن ذا يخادع الايام أو يغالط الخطوط والاقسام فلان قد ولي قضاء كذا عرفه الله تعالى بركة ولايته ولا جعل هذا الامر اقصى غايته وجعل ولايته نفعه وعزله فراغا ودعه ولا جعل شغله بحره ولا فراغه عطله اجر الله تعالى القاضي على المصيبة بفلان فلقد كنت بحياته قرير العين شديد الركن يؤنسني ان جمعت بيني وبينه بقعه ويسرني أن تضم اسمي الى اسمه صنعه وكنت أعده لي جناحا وسلاحا وفي ظلمات الخطوب مصباحا وصباحا فغصبنيه دهر طالما غصب فلم يطالب وسلبنيه قدر طالما سلب فلم يعاتب ولولا كراهتي للاعتراض على القضايا والتحكم على المنايا لقلت أيموت فلان الفلاني ويعيش فلان الفلاني خطب منكر وبدل أعور

وسبحان

وسبحان من له في كل قضية ألطاف نعرفها فنثبتها في فضله ونعمته ونجهلها فنردها الى عدله وحكمته فانما كان نجما من نجوم الادب هوى أو غصنا من غصون العلم ذوى فانا لله وانا اليه راجعون ثم انا لله ورحم الله المتوفى رحمة تغسل أوضاره وتحط أوزاره وألحقه بالطيبين الطاهرين من آل يس وفرق بينه وبين النواصب والضالين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولازال القاضي يعزى عن أحبابه ولا يعزى عنه ولا به ولا كان عليه طريق للنوائب ولا على جنبته معبر للمصائب

(وكتب)

(الى قاضي سجستان حين نكبه أميرها)

اذا ما الدهر جر على أناس * كلاكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

أما بعد أيد الله تعالى القاضي فانه لم يحسن الى غيره من أساء الى نفسه ولم ينصر اصدقاءه من خذل حوباءه وانما يحب المرء أخاه بما فضل عن محبته لروحه التي له خيرها وعليه ضيرها وكانت محنة القاضي محنة شملت الانام وخصت الكرام ووجب على كل من اشتم روائح العقل وميز بين النقصان والفضل أن ينفطر لها ألما وان يبكي عندها دما وخلص الى من ذلك ما أضحك مني الاعداء وأبكى لي الاصدقاء حتى رحمني من كان يحسدني وحتى عجب من جزعي من كان يصبرني وحتى غضضت طرفا طالما رفعته وقبضت بنانا طالما بسطته وحتى عزيت كما يعزى الثكلان وسليت كما يسلى اللهفان وأنا بعد ذلك استصغر فعل نفسي وهي جزعة هلعة وأستقل سعي عيني وهي سخينة دمعة وكان يجب على مقتضى هذه الجملة وأساس هذه البنية أن أحضر مجلس القاضي فأصابره نهارا وأساهره ليلا وتكون المحنة بيني وبينه أحملها عنه ويحملها عني ولكني علمت أني والينا هذا رجل ينظر الى الذنب الخفي ويتغابى عن العذر الجلي وله أذنان واحدة يسمع بها

البلاغات وهي كاذبه وأخرى يصم بها عن المعاذير وهي صادقه وليس بينه وبين العفو نسب ولا له الى التثبت طريق ولا مذهب ولو تعرضت لسخطه بعد ما عرفته من شططه لتحملت دونه الوزر في ظلمي ولكنت مقدمته الى ذمي ومن قعد تحت الريبة ركبته ومن تعرض للظنة نالته

ومن دعا الناس الى ذمه * رموه بالحق وبالباطل

وأقل ما كان ينبعث من حضوري أن يشب هذا الجواد وثبة يصون القاضي عنها ويبتذل لها فأكون قد ضررت نفسي ولم أنفع غيري فاذا بالمحنة قد تضاعفت على القاضي ضعفين وتكررت عليه كرتين يرى بولي من أوليائه داء لا يقدر على دوائه ويرى وقودا لا يصل الى اطفائه ويتبين في حالة متصلة بحاله ثلمة لا يمكن سدها ومحنة لا يستوي له ردها فلما مثلت بين تخلفي آمنا وحضوري خائفا عدلت بين طرفي الرؤيه ووزنت بين مقداري الحشمه فرأيت أن أميل مع السلامه وأقنع من العمل بالنيه وأغتفر عهدة التفصيل لصحة الجمله فغيبت وكلي غير جسمي شاهد وتميزت وما أنا الا مشاهد وبعدت وقلبي قريب وبانت وقلبي سهيم وأغضيت على عين كلها قذى وانطويت على صدر كله شجا وانصرفت بقلب ساخط راض وأغمضت بجفن ضاحك باك وقلت

فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه * ولا تسجنوا معروفه في القبائل

ولقد نسجت في ذم الظالم حللا لا يبليها الماء ولا يجففها الهواء ولا تغطي عليها الظلماء والمغبون من احتقب الاثم والغارم من غرم العرض والرابح من محنته فانيه ومثوبته باقيه ولو أنصف الظالم لكان يعزي ولو أنصف المظلوم لكان يهني جعل الله تعالى هذه الحادثة بتراء عقماء ليس لها مدد ولا ليومها غد وجعل العمل بها آخر عهد القاضي بالعسر وخاتمة لقائه لريب الدهر ولا حرمه فيما نزل به مثوبة الصابرين ولا أخلاه فيما بعده من مزيد الشاكرين برحمته

(وكتب)

الى

(الى مسكويه وقد تزوجت أمه)

العاقل أعزك الله تعالى لا يرى المحنة اذا تخطت دينه محنه ولا يرى النعمة اذا تعلقت بذنب خطيئة نعمه ولا يريد الشرف الا بالتقوى ولا يرى الضعة الا ما وضع من رتبته في الدار الاخرى وبلغني ما اختارته الوالدة صانها الله تعالى فحمدت الله تعالى الذى رزقك والدا يلزمك حق أبوته ووعدك أخا لا يحملك حمل اخوته وقد كنت اسأل الله تعالى أن يبارك لك في حياتها والآن أسأله أن يجعل لك بوفاتها فان القبر أكرم صهر وان الموت استر ستر ولا تذهب نفسك حسرات على ما سبقك عليه الدهر وغلبك عليه الرزق فلا جبهة فيما احل الله ولا مضايقة من حيث وسع الله وللانسان اباء والحمد لله الذى كان العقوق من جهتها ووقع الجفاء من جنبتها فانك بررتها صغيرا و بلغت مرادها كبيرا فاجتمع لك بران ووقع لك على الله أجران

(وكتب)

(الى صديق له على ديوان الخراج)

الايام أيدك الله تعالى بيني وبينك تراجمة لي عن صحة وفائك وشهود عندي على صدق اخائك وأقل حقوقك علي يلزمني أن لا أشغل لساني بغير شكرك ولا قلبي الا بذكرك ولو تجاوز زواطبقات أهل مودتك في ميدان الثقة وتنازعوا خصل الانس والثقة رجوت أن أكون سابقا ليس له سابق ولا يذكر معه لاحق وأن تجلي الغاية مني عن محبة مرباة بالوفاء وعن شكر مرضع بالدعاء وقد بلغني خبر سعيك لفلان في العمل الذى هو دون قدره وان كان فوق أعمال عصره فشكرتك عنه وان كان شكرك أوفى وأملا وبايفائك حقك أحق وأولى وأردت أن أكل شكرك اليه ولا أتطفل فيه عليه فكرهت أن تطوى صحيفة الشكر ولم يجر لي فيها اسم وأن تختم جريدة المشاركة ولم يكن لي فيها قسم فذكرته لك وأنت له أذكر وشكرتك عنه وهو لك منى أشكر على انى أرغب بذلك الحر عن التلطخ بأوضار الاعمال فانه سام الى

أقدام الرجال وضنا به عن مخاليط الايام وصيانة لمحله عن مدانسة الاوهام وذممتك عليه مقتسمة بيني وبينه بل أكثرها الى دونه فما ظنك بعارفة واحدة تكسبك شكرين وتستعبدلك حرين وجد برين هطلت عليه سحائب عنايتك ورفرفت حوله أجنحة رعايتك أن يذوعنه سيف الزمان مفلولا ويرجع عن ساحته عسكر الزمان مهزوما والله عزوجل أسأل أن لا يحرمك نعمة عند اليك بها عنق ودود ومنة تفقأ عنك عين حسود أخبرت أنك أيدك الله تحدثت نفسك بزيارتي وانه ليسرني أن أخطر ببالك ويسوءني أن أصير زيادة في أشغالك ولا تجشم نفسك فان خيالك في كل ليلة نائب عندي عنك وان لم يكن فيه ولا في الدنيا كلها عوض لي منك

(وكتب)

(الى أبي محمد العلوي)

كتابي عن حضرة الوزير وأنا راتع في فضله مستدر من الايام بظله متعرف نعمة الله تعالى علي به وقد كنت أشكو الى السيد ما منيت به من ضعف احتمالي لاعباء منن الوزير علي وسوء مجاورتي لاحسانه الي وكنت أخشى أن أكون سببا لحرمانه غيري من نزاع الآمال اليه ووفود الشكر عليه فيتذرن كلا منهم بكفر النعمة كدري ويسترو جه المنيعة ستري (والكدر مخبثة لنفس المنعم) فقصدته هذه الكرة لاقيم عذري وأقوم ببعض شكري وأحط عن رقبتي تلك الاعباء التي قت تحتها طليحا لا بل قعدت نحوها طريحا فما هو الا أن وردت حضرته حتى انثال علي من عطاياه الغزار ومن نعمه الغرائب والابكار ما صيرأمسي أبغض يومي الي ويومي أكرمهما علي حتى لم تبق زاوية من زوايا الافضال الا أجال لي منها قدحا وأجرى باسمي عليها سهما ولولا أن بعض الشاكرين يسلف الشكر قبل أن يستحق عليه وينحل البر قبل أن يسدى اليه ويجعل ذلك استجلاب رزق وايجاب حق واقامة سوق لكنت أقتصر على هذا المقدار شكرا ولا أضاعفه عشرا ولكنت لا أرجع عن هذا الميدان الواسع بمقدار هذا الطلق ولا أرمي هذا الغرض البعيد

البعيد بمثل هذا الرشق بل كنت لا أنصرف وفى الجفير نبل ولا أقطع وفى القريحة فضل ولا أرضى من نفسى الا بأن أصبح محسورا وأمسى مبهورا

فقد وجدت مكان القول ذا سعة * فان وجدت لسانا قائلا فقل

وما ظنك السيد برجل ليس لعطائه اسم غير الجزيل ولا لفعاله نعت الا الجميل أول لقائه بشر وآخره بر ومقدمة فعاله الى زواره بشرى وساقتها نعمى أكثر ما يكون نوالا أشد ما يكون السائل سؤالا وأكثر ما كان الطافا أكثر ما كان الزائر الحافا وأسهل ما كان حجابا وأطلق ما كان وجها أزحم ما كان شغلا وأضيق ما كان وقتا وأخصب ما كان نوالا أجدب ما كان مالا وأعدل ما كان فى القضيه وأحكم ما كان بالسويه أخص ما كان المحكوم عليه وسيله وأنفذ ما كان حيله وأوسع ما كان نطاقا أضيق ما كان الخطب خناقا وأسمح ما كان حلما أعظم ما كان الجانى جرما وأجرأ ما كان مقداما أهول ما كانت الحروب نخما والعساكر عظاما وأضحك ما كان سنا أشد ما كان قلبه حزنا وأسمح ما كان بماله لمن استفاد بماله لا يصارف فى عطائه ولا يحاسب على آلائه قد تكافأت أقسام فضله وتناظرت محاسن قوله وفعله فلم يشغله السخاء عن الشجاعه ولا صرفه الحلم عن السياسه ولا ثنى عنانه علم الحديث والاثر عن علم الكلام والنظر ولا قدح فى هيبته ما أشربته القلوب من محبته ولا بخس الرياسة حقها من حيث وفى العشرة حظها فهو القوى من غير عنف واللين من غير ضعف والشجاع الا انه سخى والحافظ الا انه ذكى واللغوى الا انه نحوى والسلطان الا انه تقى والسائس الا انه اريحى يسكت حلما الا حصرا وينطق علما الا هذرا ويعطى كرما الا غفله ويمنع نظرا الا تقتيرا ويقدم شجاعة لا خرقا ويتوقف حزما الا جبنا كل حسنة من حسناته واقفة على حد ما دونه تفريط ولا وراءه افراط يخرج مكارمه فى أقصد الاوصاف ويزن أفعاله فى كفة الاعتدال

لا عيب فيه يعاب الا أنى * أمسى عليه من المنون شفيقا

بل عيبه انه فى زمان لايسعه وفى عالم لايستحقه وبين قوم يفعل ولا يقولون ويحسن ولايستحسنون ويبصر ولايستبصرون ويروى ولا يروون ومنع واجب الاستحسان قطع لمواد الاحسان وتضييع حقوق النعمه داعية من دواعى النقمه وأقل ماعنده أن عطاياه قد صيرت المفحم شاعرا وجعلت العفيف سائلا كالمنهل يقصر رشاؤه ويعذب ماؤه فيشرب منه العطشان نهلا والريان عللا وكالطعام يحسن فى العين ويطيب فى البطن ويخف على القلب فيأكله الجائع تغذيا والشبعان تفكها والحمد لله الذى أرانى بهذه الحضرة الاغنياء يعملون عمل الفقراء والملوك يحترفون حرفة الشعراء ومارأيت حضرة أكثر منها داخلا راجيا ولاخارجا راضيا ولا أجمع فيها بين وجهين مختلفين من بلدين متباعدين قد فرق بينهما الاصل والنسب وجمع بينهما القصد والطلب فورداوهما أعرى من الحيه وصدرا وهما أكسى من الكعبه ودخلاوهما أخلى من الراحه وخرجاوهما أغنى من الشمسه حتى لقد صارت مجمع الرجال ومثابة العطاء وملقى الرحال وموسم الشعراء وقرارة ينصب اليها العلم والادب وقبلة يهوى اليها العجم والعرب ومافيهم الامن يودلو أصبحت جوارحه ألسنة تشكر وقلوبا تحفظ وتذكر هذا وفى شواهد أحواله مايغنى عن استماع أقواله وشاهد العيان أقوى من شاهد البيان ودليل البصر أوضح من دليل الخبر وناوس كسرى أمدح من شعر زهير بن ابى سلمى ولو جحدوا كذبتهم العواقب ولوسكتوا أثنت عليه الحقائب جمع طبقات أهل الفضل رجلان اما اليه ظاعن واما بحضرته قاطن فالظاعن يحسد القاطن والقاطن يستبطئ الظاعن فقد نفضت اليه البلاد رجالها وأبرزت له جمالها وألقت له الارض أفلاذ كبدها وحسبك بالغلاء جالبا وبالاحسان جاذبا ومن صادف ثمرة الغراب لم يفارقها أبدا (ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا) والقد أصلحنى هذا السيد وقربنى الى الناس بل أبعدنى لانى بعده لا أستنام الا العظيم ولا أرعى الا الجميم ولا أستكرم الكريم ولا ألوم اللئيم لان الناس كلهم

في

فى عينى بعده لئام فكيف أعيب ما اجتمع عليه الانام ومن أجدى مراده وصادف من الماء والكلاء مراده لم يشرب الامن عفوه ولم ينل الامن صفوه ولم يلق دلوه الافى جمه ولم يرتع الابين غدير وروضه فها أنا أصبح وأمسى بين السرور والجذل وأتقلب بين العسل والنهل وأردد الطرف بين الخيل والخول قد استوفيت على الايام حواصلى وبقاياى وضمنت على مطالبى منهاى ويسراى وأصبح أعدائى وهم بالحاجة الى أوليائى كما أصبح أصدقائى وهم بالحسد لى أعدائى فلا طريق الى الفقر ولا منفذ فى لسهام الدهر والى الله تعالى المعذرة من لسانى العى وخاطرى البكى وقد أسأت مجاورة هذه النعمة بكفرها وسودت وجه هذه العارفة بقلة شكرها وسوء الشكر أول منازل الكفر وقلة التهدى للنشر والاذاعه أول طبقات الجحد والاضاعه وقد رأيت بهذه الحضرة أقواما كنت شاهدتهم على باب سيف الدولة ومنهل الصبا عذب وعود الشباب رطب وذكرت بهم ما رب هنالك وأياما سلبتها سلبا ونزعت من يدى غصبا ودهرا كأنى كنت أقطعه وثبا فلما رأيتهم قد هاجروا الى هذه الحضره وجعلوها من بين الدنيا هجيره علمت أن الكرم يتوارث بين الكرام وانه انحدر الى أصفهان من الشام وأن العلم والادب يتيمان ليس عليهما غيره وصى وأن المروءة والسيادة أيمان مالهما سواه ولى وأن المغرب لسيف الدولة رحمه الله والمشرق لحضرة الوزير أيده الله

أرض مصردة وأرض تثجم * منها التى رزقت وأخرى تحرم
واذا نظرت الى البلاد رأيتها * تثرى كما تثرى الرجال وتعدم

فأما آل أبى طالب فانهم ينزلون منه على سيف التشيع وسنانه وعلى يد الحق ولسانه وما ضرهم مع حياته أن لا يعيش ابهم الاشتر وما ضرهم مع عطائه أن لا ترد عليهم فدك وخيبر غيرة منه على الشرف أن لا يصان عن الابتذال رجاله وأن لا يحفظ فيه رجاله ذهابا بنفسه عن اتباع الانام وتقلد الايام فى اهانة الكرام وأكرام اللئام

ان الكريمة ينصر الكريم ابنها * وابن اللئيمة للئام نصور

فلا جرم أن الايام تتطفل عليه من السعود بما لم يقترحه عليها وتخرج له من خبايا الصنع الجميل ما لم يقدره لديها لما رأته يخرج زكاة نعم الله تعالى عليه ويستظهر باحراز ودائع الله تعالى لديه فعنده في كل يوم نعمة تصغر النعم وتتعب في اداء شكرها اليد والقم

وما بلغت آمالنا منه رتبة * نزلنا رضا في قدره المتجدد

وقد علم السيد أنه ليس من فرق الاسلام فرقة الا وقد هبت لاهلها ريحه ودالت لها دوله كما اتفق للمختار بن أبي عبيد للكيسانيه ويزيد بن الوليد للغيلانيه وابراهيم بن عبيد الله للزيديه والمأمون لسائر الشيعه والمعتصم والواثق للمعتزله والمتوكل للنواصب والحشويه وما بلغنا أن أحدا من أصحاب تلك الدول زاد في عدد تلك النحل ولقد قتل المختار أهل الكوفه وبعث كتبه ورسله الى أهل البصره فما قدر أن يزيد جمجمة واحدة في عدد جماجم الشيعه ولقد رفع المعتصم سوطه ووضع سيفه وصلب وصادر وسلب ووعد وأوعد فنبا عنه الدهر بحاجته وقامت العوائق عليه في وجه بغيته وهذا الرجل لم يزل يستدعي بقوله وفعله ويستعين على عمارة المذهب بجاهه وماله ويجرد لسانه والسيف مغمد ويغمد لسانه والسيف مجرد حتى اذا علم الله صدق نيته ومضاء عزيمته ورآه لا يريد الا رضاه ولا يسلك الا طريق هداه جمع عليه القلوب المتعاديه وألف له الاهواء المتباينه فدخل الجميع دين الله أفواجا وتقاطروا على استجابة الدعوة فرادى وأزواجا فلم يبق في نواحي سلطانه أحد من النواصب الا وقد غاصت عليه الرحمه وخلصت له الدعوه فهو مبتدئ بالدرس قد نبغ أو متوجه في العلم قد بلغ وان أحدهم ليدخل في الحق مستحسنا فيجد بركة الدين حتى يعتقده تدينا والناس بالزمان والزمان بالسلطان واذا أراد الله أمرا كان وما أقرب البعيد اذا صادف أسبابا ووافق دعاء مستجابا وما أسهل الصعب اذا حضره التسديد واكتنفته العصمة والتأييد وان رجلا يحيل طباع الزمان

وينقض

وينقض بنية البلدان ويقطع الناس عن عادة المنشا والف الاخوان والآبا ويصير حدا بين النار والجنه وبرزخا بين البدعة والسنه لعظيم حجم الهمه واسع ذرع البسطه بعيد مضرب العزم والنيه ثابت مناكب الحول والقوه سالك فى طريقة لم يسلكها من قبله ولن يسلكها من بعده وشتان بين من يصطاد وحش الفلا وبين من يصطاد قلوب الورى وما أبعد ما بين من بنى البنيان ومن بنى المقالات والاديان وأين من يعمر الرساتيق والامصار عمن يعمر الجنة ويخرب النار لا بل أين من يفترع عذارى الجوارى ممن يفترع عذارى المعالى ولكن كل قوم على مقادير هم يدركون وكل حزب بما لديهم فرحون هذه أيد الله السيد شهادة ما أقمتها حتى أعددت لتعديلى فيها مزكين وهما السودد والكرم ونصبت لقبولها من قاضيين وهما السمع والفهم وكتبت بها سجلا حررته يد الصدق وطبع بخاتم الحق وحضرته من توفيق الله تعالى أذن تسمع وعين ترى فمن رضى بقولى فانما مدح نفسه وزكى حسه وأشرف من الحق من قبله وأحسن من الحسن من فعله ومن غضب فلا أرضاه الله فانما حظ من الحق ما يرضاه الله وباب الاحسان مفتوح فمن شاء دخله وحمى الجميل مباح فمن اشتهى فعله وليس على المكارم حجاب ولا يغلق دونها باب

اذا أعجبتك خصال امرئ * فكنه تكن مثل ما يعجبك
فليس على المجد من حاجب * اذا جئته زائرا يحجبك

(وكتب)

(الى تلميذه وقد استعار نسخة رسائله ينسخها فتمادى)

أنت مشغول بنسخ ما استعرته من الرسائل ولا يسع القلب الواحد لكل هذه الشواغل وغيرك من أصحابنا حريص على نسخها ولو كان القلم يمينه والقرطاس جبينه والنقس دنياه ودينه فأعرهم أعزك الله تعالى فالى أن تتفرغ لها قد فرغ غيرك منها وحصل اليوم شكر المعير وغدا فائدة المستعير فاذا أنت قد أفدت واستفدت وأبدأت فى الربح وأعدت واجعل تعجيل

وردها الينا كفارة لما جنيته من حبسها علينا

(وكتب)

(الى خوارزمشاه)

بعدما كان الامير يحمى من تقريبه لى وتحفيه بى سمة طار فى الناس ذكرها
وفاح بين العالم نشرها وتوجهت الى المطالب وقصدنى الراغب والراهب
وصرت مثابة من مثابات الوسائل وصار بابى سوقا من أسواق الحاجات
والمسائل نزغ بيننا الشيطان ودب الينا الحدثان وكسدت عند الامير
تلك السوق التى لم أشكره فى نفاقها ولم أعاتبه على كسادها والامير بكرمه
يقيم لى فى الظاهر رسم الانعام ويعظم قدر توفره على نصيبى من الاعظام
والناس يحسبون أن حظى من قلبه حظى من ظاهر قربه وأن محلى من ضميره
فى المحبة كفاء محلى من ظاهره فى الرتبة فلست أعدم كل يوم مستشفعا بى
اليه ولا يعلم هو انى عليه ومستعينا بجاهى عنده ولا يشعر أنى أقوى
أسباب الخيبة له فان رددتهم ظنوا بى الظنون ولاموني وهم لا يعلمون وان
أجبتهم ظلمت الامير وظلمتهم أما ظلمى للامير فقد يضمر اذ الرسائل وأقامته
مقام المدافع الباخل وأما ظلمى لهم فبيعى المغشوش منهم وتمرّ فى عاليس
عندى عليهم وانى لابغض الظلم من نوع فكيف من نوعين وأكره أن أكون
مسيأ الى واحد فكيف الى اثنين وحاجتى الى الامير أن ينزلنى من لقائه
وبشره منزلتى من مكنون صدره وأن يسمنى مع ابعادى عنه كما يسمنى
بتقريبى منه وأن يجعل هذه الاخرى سببا لسلامتى كما جعل تلك الاولى
سببا لغنيمتى فانى شاكره على هذا الجفاء كما شكرته على ذلك البر والاحفاء
فان كل اللسان أو تعذر على خاطرى الاحسان سرقت من كلام الامير
ثم رددته عليه فأكون قد بعت منه بزه وأهديت اليه ملكه وأصير
عيالا عليه فى مقاله كما طالما كنت عيالا عليه فى ماله

(وكتب)

(الى كاتب صاحب الجيش جوابا عن رسالة مدحه وعاتبه فيها)

فهمت

فهمت كتابك الذى هو أشرف كتاب الىّ قد رصع بأظرف عتاب علىّ وما كان أحوجك الى أن تجعل كلامك بمبانيه وتحلى ظرفك الناصع بمعانيه فلا تشوبه بالعتاب ولا تكدر معين الخطاب فتكون قد أدبتنا بصمتك وعاقبتنا بعفوك فكم السلاحالك قراع الحلم دونك فلربما بلغ الاحسان من العقوبة ما لا تبلغه الاساءه ودخلت المسرة مداخل تنبو عنها المساءه على أنى ما أجهل منفعة العتاب ولا أنكر مرافقه بين الاحباب ولا أشك فى أنه يطرى خلق الود ويجلو غبرة العهد ويداوى أدواء القلوب ويترجم عن خفيات الغيوب وأنه الانموذج بين الاولياء والاعداء والجسر بين المدح والهجاء والمصلح للعشرة الفاسده والمقرب بين الديار المتباعده ولهذا شققت لفظة العتبى وهى الرجوع الى الرضا ولكن اذا كان مصدره عن شكايه ومنبعه عن جنايه ووقع عن فترة فى الود عرضت أرثلة فى الانصاف حدثت جمع الشمل وجدد الوصل وصقل ما صدئ من العشره وأزال ما وقع من الفتره واذا كان مصدره عن تجرم تجنّ كان مفتاحا للباب العريده ومكدرا لصفو المودّه وترجمانا عن اسباب القطيعه وانما هو دواء اذا لم يصادف داء استحال داء واذا صادفه كان شفاء وقد كانت هذه الواحدة منك فلتة وقانا الله شرها فمن عاد الى مثلها فتلناه بسهم القطيعة وهو أشد الحتوف وضربناه بسيف الهجر وهو أمضى السيوف ولولا انى لا أستخير مقابلتك ولا أرعى معارضتك لزعمت أنك الظالم المتظلم والمجرم المتجرم وانك لما عرفت جرمك وتذكرت ظلمك وعلمت ما وجب عليك من العتاب الذى هو أبلغ العقاب ورأيت أنك قد ارتكبت من القطيعة جريرة قد أحلت عرضك الالسنة الواقعة فيك وأهدفت جانبك للظنون المظنونة بك أخذت أخاك قبل أن يأخذك وشكوته قبل أن يشكوك وبرزت هاربا فى زى طالب وخرجت جانيا فى معرض عاتب وتكلمت بجراءة المنصف وتحتها جور الظالم وأدليت بحجة البرىء وأنت عين الجارم حتى كدت أن تشككنى فى نفسى وتغالط على علمى وتجعل لوهمى سلطانا على فهمى لولا يقينى بباطلك ومعرفتى أنك

الاساءة في شقك والله تعالى المستعان على صديق نحن منه بين اثنتين اذا صارمنا اذاقنا مرارة صده وساءنا بشاعة نقده وصفرت بيننا وبينه وطاب اللقاء وأقفرت بيننا وبينه معاهد الاخاء ودبت لنا وله عقارب القطيعه وهبت علينا وعليه رياح الجفوة الفجيعه واذا صالحنا نسب الينا المظالم وتجرم علينا الجرائم وعلى ذلك فصلحه أحب الينا من حربه وبعده أثقل علينا من قربه

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد

ذكرت أنك مترجح مني بين وصل واعراض ومرتبك من عشرتي بين انبساط وانقباض ولقد صدقت في الاولى ولا أقول كذبت في الاخرى سقى الله أيامنا التي عاشرتنا فيها عشرة قصرت عن تناولها يد الدهر وطرفت عن ملاحظتها عين القطيعة والهجر وجلت عن أن تثلمها أنياب السعاة ونبت عن أن تمضي فيها معاول الوشاة حتى لقد دخلنا من الانس مداخل لا تطاردها الحشمه وفتلنا من الوصل مرائر البين والغيبه حتى اذا أمنت عليك الدهر الذي لا يؤمن وائتمنت عليك العيش الذي لا يؤتمن خالفتني الى الود فهدمت منه ما بنيته وسبقتني الى الوصل فعوجت من أطرافه ما سويته وأبرزت مصون الوفاء للغدر ووضعت ربقة الاخوة في يد الدهر وسلطت على ما زرعته يد الوفاء حاصدا من الجفاء وذكرت بعد هذا كله أني أستاذك في الهجران والصد وتلميذك في الوفاء وحسن العهد وأنك عرفتني ثم أنكرتني واستأنست بي ثم استوعرتني وهذه دعوى قد سلمت أولها وأنكرت آخرها وأنا فيما عرفته لك ولست فيما أنكرته عليك فان العمر أقصر مده والزمان أصغر مسافه من أن أخترمهما معك بالعتب والعتاب وأستهلك نفسي منهما ومنك من تكليف الابتداء واقتضاء الجواب فان المودة اذا كانت لا تنبعث الا بالاستبطاء ولا يمشي امرها الا بالعتب والاشتكاء كانت كالعلق النفيس يحتوى غصبا ويؤخذ سلبا وكان المطالب فيها كالمصادر على قلبه وكالمستنزل كرها عن حبه وأنا بعد هذا أبرأ اليك من عهدة خاطري

خاطري العليل ولساني الكليل وكيف ينبعثان لي في عتابك وهما مقصران
في مدحك وكيف يسرعان في حربك وهما بطيآن في صلحك هذا وطريق
مدحك نهج قصد وطريق عتابك وعث وعر وجانب صلحك مورق مشرق
وجانب حربك مهول غلق واني لآخذ القلم لاكتب به عتابك فيتشظى
علي ويسقط من يدي وكيف تساعدني بناني على ما يخالفني فيه جناني
وكيف يطيعني بعضي فيما يعصيني فيه كلي ولو كنت أحمد بن يوسف في البلاغه
وعبد الحميد بن يحيى في اتساع الكتابه وجعفر بن يحيى في الاختصار وأبا
الربيع في التوسع والاكثار وأبا العيناء في المعارضه وأبا العتاهية
في البديهه وابن المعتز في التشبيهات وأبا نواس في الخمريات والطرديات
والعتابي في المعاتبات والنابغة في الاعتذارات وصريع الغواني في
الاستعارات والفرزدق في الفخريات وجريرا في المهاجاة وغلبت في
الخاطبة صعصعة بن صوحان وفقت في الفصاحة خالد بن صفوان ونطقت
بيتيمة ابن المقفع مرتجلا وأتيت بعجوز آل رقبة مبتدعا وبعذراء آل خارجة
مقتضبا وضرب بي المثل في المقامات لا بسحبان وائل وبوهي به في العي
عندي لا بباقل وحفظت حفظ الشعبي وحاضرت محاضرة ابن القرية
النمري وأبدعت ابداع أبي تمام الطائي ووعظت عظة الحسن البصري
وجادلت جدل النظام في الكلام وصنفت تصنيف الجاحظ في الجد والهزل
وأربيت على اياس بن معاوية في الذهن والعقل وبهرجت الاصمعي روايه
وزيفت أبا عبيدة حفظا ودرايه وعلمت أمير المؤمنين عليه السلام الحلال
والحرام ولقنت شريحا القضاء والاحكام وصرت الذي زاده الله بسطة في
العلم والجسم ووفقت توفيق سليمان في الحكم وأخذ عني بطلميوس علم
الهيئه وأرسطاطاليس علم الفلسفه وبلنياس باب الطلسم والحيله وقرأ علي
سيبويه نحو البصريين والفراء نحو الكوفيين واختلفت الي الهند في
تعليم الحساب ودرس علي أبو عثمان المازني علم التصريف والاعراب واقتبس
مني الخليل عروض الشعر وكان هاروت وماروت تلميذي في السحر وضرب

على قالب خطى خط ابن مقلة وورثت الكتابة أهل بيتى كما توارثها بنو ثوابه وأملت على ابن الكلبى شجرة النسب وعلى أبى عمرو بن العلاء أيام العرب وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب وكنت الذى عنده علم من الكتاب وعددت فى الراسخين فى العلم عدّا وقال لى موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا ثم حملت بعد هذا كله على أن يمضى بى فى عتاب الاخوان لسانى أو يجرى فيه بنانى لقصر عن ذلك عنانى ولا رتبك فيه عقلى وبيانى ولعيت والحق معى وانقطعت والحجة لى وما أعتذر الى أحد من عيين بليت بهما وخلقين ركبت فيهما جبنى عن الاصدقاء وجرأتى على الاعداء ورأيتك أبدك الله تعالى قد تواضعت لى فيه بتجليته من الفضل الذى لو صح لى لكنت نسيج جنيبتك ولسلكت فيه طريقتك وأنت بحمد الله تحسن أن تأخذ ما فوقك مما تحتك وأن تمدح نفسك بما تمدح به غيرك وأن تتواضع وأنت ترتفع من حيث يرتفع غيرك وهو يتضع وأن تخصك فى المراتب الكبر من خص غيرك الكبر ولست أقول انك صادق فأدعى لنفسى فضلا ولا انك كاذب فاناقض لك قولا ولكنى أخذ بيننا قول الاول

وعين الرضى عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المعايبا

ولولا أنى اكره أن ننسب جميعا الى التقارض فى الثناء وأن نقعد تحت قولهم من ضيق الصدر سرعة الجزاء لوصفتك ببعض ما فيك من المحاسن التى أنت فيها عريق صريح وغيرك فيها دخيل دعى وأنت لها نسيب قريب وغيرك عنها أجنبى بعيد وبعدفا ما والله ممتد للايام بنصيبى منك متحمل لها شكر العارفة بك منافس فى نعم الله تعالى على بك لا أفتح عينى على أحب منك الى ولا أضم جناحى على أعز منك على ولا أقرأ لك كتابا الا يزين على ما قبله ويزهدنى فيما بعده

(وكتب)

(الى رئيس دامغان)

إنا أتعارك ما بينى وبينك أيدك الله تعالى من ذل التملق ومن عشق التشوق والقشر

وأقشر لك عصا العتاب وأتسرع لك بخشونة الجواب اذ كانت الحال بيننا مبنية على أساس الصدق ومصونة بحمد الله تعالى عن شوائب المذق وليس بعد العتاب الا التقدم الى الصلة أو النكوص الى القطيعة وانما هو جسر عن يمينه العتبى والرجعى وعن يساره الذوى والشكوى فلا تفتح من التجوز بابا أغلقته يدا وفاء ولا تبح من الحفاظ جانبا حمته قضية الود والاخاء ولا تحتج فى الباطل بحجيج هى أضعف من قلب العاشق وأوهى من دين المنافق وأرق من أمانة الفاسق واعلم أن كلام من ينصر الباطل لا يولد الا مخدجا ولسانه لا يكون الا ملجلجا وأقصر ما يكون بنانه اذا طال لسانه وأنزر ما تجده عقلا أغزر ما تجده قولا فان الباطل يصغر من حيث يكبر ويقل من حيث يكثر وليس طلاقة اللسان بغير الحق الا أذى للسامع وحجة على القائل وسلاحا لكل جاهل وجناية على كل عاقل وكل قائل سد ثلمة الحاجة فهو كثير وكل كثير وقع دون الكفاية فهو قليل يسير وشبكة المحال أوهى من أن ينشب بها رجل محق وكيد الباطل أضعف من أن ينفذ فى حق وحسب الكاذب بفعله شتما وبقلبه خصما وبالسكوت عنه ذما وقد خرقت فيك حجاب المجاملة ولبست لك ثوب المكاشفة فان أدبك ذلك فوذب الحر العاقل اخوانه ومرآته زمانه وسوط الفرس الجواد عنانه وأن أبيتها فأنا باخع نفسى على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا

(وكتب)

(الى خوارزم شاه)

كتبت الى صاحبى بتلك الناحية بعزفى انتشار مالى بها وتبدد شركائى فيها وما كنت أظن بقعة يجوز فيها الامير ختم أو ينفذ له فيها حكم تدلوبها للباطل رايه أو يكون بها الظلم على العدل ولاية ومن العجائب أنا اكتسب الدرهم فى بقاع لم أنبت فيها ولم أخرج منها ثم يؤخذ منى فى عشى الذى فيه درجت ويبقى الذى منه خرجت وان أحمله فاقطع به لجج البحار وفيافى القفار ويستطمع على باب الدار هذا وقد علم الامير أن والدى رحمه الله تعالى

خلف على مالو خلفه على أهل بلد لكفاهم ولو فرقه على فقراء الدنيا لاغناهم فما زالت صروف الدهر بخوارزم تقاتلني جهرا وتخاتلني سرا حتى خرجت منها أعرى من حية بعدما كنت اكسى من بصله وأفقر من الجو بعد ما كنت أغنى من الكعبه وأعطل من المحرم بعدما كنت أحلى من الشمسه قد كسرت كسر الجوز وقشرت قشر اللوز وجرى على فى مسقط رأسي ومجمع أسرتي ومقطع سرتي من الغرم الثقيل ما كان من الثقل أثقل ومن الذل الطويل ما كان من الطول أطول ومر على رأسي مالو مر على رأس الشاب لشاب ولو نزل بالحديد لذاب على أني حيثما كنت تاج على خوارزم معقود وشرف لها معدود ومشهد فيها مشهود ومقام من مقاماتها محمود وكل من رآني مدح بلدا كنت من أهله وفدى والدا أنا من نسله وعهدي بمثلي يغنم فصرت اليوم أغنم فسبحان من جعل القصر المشيد بئرا معطله وجعل الغانم غنيمه وصير السالب سلبا وحول الراكب مركبا وأدار الفلك فيما يدل على اضطرابه ويترجم عن خرقه وانقلابه ومثلي أيدك الله تعالى اذا ابتذل استوحش واذا استوحش أوحش ومن وطئ العقرب أوجعته وان أوجعها ولسعته وان لذعها ومن فل السيف برأسه انكسر منه أكثر مما كسر وخسر أكثر مما خسر وان من باع فى قايل البصيرة بالبيع والشراء يردىء المعرفة بأبواب الاخذ والعطاء مستريح عما تعبت له نفوس الكرماء نائم عما لم تزل تسهر له عيون العقلاء والسلام

(وكتب)

(الى أبي سعيد أحمد بن شبيب لما شارف نيسابور)

مرحبا بالقمر الطا * لع فى جنح الظلام

مرحبا بالاسد الور * دو بالجيش اللهام

مرحبا بابن شبيب * وأياديه الجسام

مرحبا بالرجل الاو * حد من بين الانام

مرحبا بالكاتب الجز * ل وبالحبر الهمام

قد

قد نجونا منك يا بيـ * ـن فودّع بسلام

سبقني أيد الله صاحب الجيش قلبي فلم أملك عنانه وجمح بي خاطري فلم أضبط زمامه فكتبت هذه الابيات وحلق بيد الطرب وتماسكي في قبضة العجب والعجب وخرجت من ربقة الوحشه وهي شبكة الغم والدهشه حتى لاحت لي رايات اللقاء وفاحت روائح الالتقاء وعلمت أني قد رزقت على الدهر دوله وأعطيت على الغم كرّه ووردت البشارة التي جعلتها تاريخ احسان الدهر وغرّة وجه العمر ودرياق القلب والصدر وعلمت أن الله تعالى لم ييسر هذه القدمه ولم ينلني هذه الدزمه الا وقد أراد بي خيرا واعتد لي احسانا وبرّا وقدّر أن يثلج صدري ويشد بها أزري ويقوّي ظهري وينتصف لي من دهري ويهزم عساكر الزمان عني ويفرّق شمل الحدثان دوني ويرزقني النظر الى وجه من صنعني وخرّجني واصطنعني فتعلمت الترسل من نثره وأصبحت شاعرا برواية شعره ووطئت بساط الملوك بعنايته أوّلا وراضعتهم الكاس بجميل نظره ثانيا هذا من دقاق آثاره لدىّ ومنسىّ صنائعه الىّ وانما ذكرت قلا من كثر وأشرت بلمحة الى بدر فالآن حين أجرّ ذيل الفرح وأتسربل الجذل والمرح وأرى أهل نيسابور خاصه وأهل المشرق عامّه أن خوارزم بيت الرجال ومعدن الكمال ومنبت الفضل والافضال وأن في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وأن البقاع متشابهة في الفضل ومتفاوتة بمقادير الاهل ووددت أن صاحب الجيش يركب النجم السيار ويمتطي الفلك الدوّار ويطوي المنازل طيّ الرداء ويصل الغداة بالعشاء بل وددت أن الريح تحمله أو أن البراق تنقله وأن الخضر يصحبه خليلا وسليمان بن داود عليهما السلام يرافقه زميلا ليصغر حجم الانتظار وتقل مدّة بعد الدار

ولا أعتدّ في الدنيا بيوم * يمرّ ولا أراك ولا تراني

وها أنا أيد الله تعالى صاحب الجيش سيف طرير وسنان شهير ولسان على الاعداء مسلول وسلاح على حساد النعمة مصقول اذا ورد أيده الله تعالى

زمت بابه وصعبت ركابه وكنت بوابه وقد أعلمت من سالني عن صاحب الجيش أنه رجل طلع به النجم مره ودار به الفلك فلته وولدته أمه غلطه وسعد به الزمان خلسه فهو في الرجال علم وفي الكمال عالم وفي الزمان وأهله غريبه وبين الدنيا وبنيها يتيمه قد كنت سألت صاحب الجيش حاجة صغرت عن أن تلحظها أجفانه أو يجري بقضائها لسانه ولكن الحاجة على قدر السائل لا على قدر الباذل والهبة تصغر وتكبر في وزان الطالب لا في وزان الواهب والصغير اذا احتيج اليه كبير كما أن الكبير اذا استغنى عنه صغير ولو تبارى أهل الشكر في رهان وجروا نحو الغاية في ميدان لبرزت في الحلبة الاول وكنت فيما بينهم الاغر المحجل

ولو أن للشكر شخصا يبين * اذا ما تأمله الناظر
لصورته لك حتى تراه * فتعلم أني امرؤ شاكر

وصلت الجارية فقبلتها بالطاعه ورددتها بالدالة عليه في الساعه لان فلانا صديقي قد ملكها وأنا أكره أن أعاشر رجلا له في داري غلاف وأن تكون عندي مضربة لها غيري لحاف فما أقبح بالحر أن ينادم من شركه في حرمته وسبقه الى باكورته فيجلس خلان على لبد ويجتمع سيفان في غمد

(وكتب)

(الى صاحب جيش خوارزم وورد عليه كتابه بخبر علته يعتذر اليه من ترك العيادة ويتوجع له من العلة)

هذا كتابي أطال الله تعالى بقاء صاحب الجيش عن سلامة الامن الاهتمام لعلته ومن التندم لترك عيادته ومن العتب على الايام الجارية الراكدة الفاترة الظالمة الجائره فيما دهمت به الكرم وأهله والفضل وشمله والحمد لله تعالى لا على انه حمد مستزيد فيما نابه مستمد بالشكر لما أصابه ولكن اقامة لرسم العبوديه وسلوكا في نهج البشريه وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله خير البريه ورد على كتاب الشيخ صاحب الجيش بعد فرم هزني وتطلع طويل لوروده اقلقني واستفزني وبعد اني حاسبت لتأخره عني نفسي على ذنوبي واستدركت

واستدركت عليها عيوبي وجلت في زوايا جنايات عليه واسأتي اليه أنظر بأيتها استحققت أن أطوى في أدراج الجفوه وأجلس على قافية التغير والنبوه اذ كنت أعلم أن صاحب الجيش أعرق في الكلام نفسا وأصدق في الفضل حسا من أن يعاتب وفي الصبر فضله أو يؤاخذ وللاحتمال به فلما كاد الكرب أن يستحوذ على خاطري ويستوعب حساب صدري وصبري طلعت على النعمى في أثناء البشرى وانفرجت لي ضبابة التخمين عن نور اليقين ووصلت الى السعاده تكنفها الزياده وفضضت الكتاب الكريم عن كل ما أجذل النفس وسرها وبرد العين وأقرها حتى وصلت منه الى خبر العلة فدارت بي الارض وهي ساكنه وأظلمت على السماء وهي مسفره وضاقت على الدنيا وهي واسعه فقلت قبح الله تعالى الدهر فانه على ذوي الكرم الب وعلى الفضل وأهله حرب وللؤم واللئام حزب وللادب ورهطه عدو معاند وللجهل وذويه ولي معاضد ثم رجعت الى أدب الله تعالى ذكره فوجدت ساحة الصبر أوسع ومطية الدعاء أجمل فقلت اللهم ارفع عن مهجة المكارم اذاها وادفع للمجد عن تلك النفس النفيسة والروح الاريحية ما يبيح حماها وتصدق علينا وعليه بهذا الواحد الذي بقاؤه جسر بين دولة الفضل وكرة الجهل وبرزخ بين مد الجود وجزر البخل ثم أنشدت

ما حال من كان له واحد * يمرض عنه ذلك الواحد

وأنا أتوقع كتاب صاحب الجيش بخبر العافيه فان تأخر كنت جنيبه في العلة وان ورد عمرت المساجد صلاه وملأت الفقراء والمساكين زكاه وصمت حتى تعاتبني بطني سغبا وقمت حتى تخاصمني رجلاي ذهبا وصليت صلاة اماميه وعبدت عبادة علويه ولم أفعل ما فعله ابن نوفل حيث قال في ابي شبرمة

فغزوان حر وأم الوليد * ان الله عافى أبا شبرمه
جزاء لمعروفه عندنا * وما عتق عبد لنا ام رأمه

فسأله جاره عن غزوان وأم الوليد فقال سنوران في الدار فاعتبد بعتق

، وقبقبين وهو يتعتق سنورين ولكن أفعل مافعل قيس بن معاذ مجنون بنى عامر حيث يقول

انا جهلنا فخلنا اعتلك ولا * والله ما اعتل الا الظرف والادب

واذا اتصل بى خبر العافية الذى هو عندى عافية الدين والادب والفضل والحسب قلت

وما أخصك فى برء بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

اردت أن أركض الى حضرة صاحب الجيش ركضا يتقدم الايغال ويقتل الخيل والبغال حتى اصل السير بالسرى وأجمع بين العصر والاولى فأشاهد نعمة الله تعالى عليه وعلينا به فى افراقه من علته وا كتسائه ثوب عافيته ثم تطيرت لنفسى من أن أنظر الى ولى نعمتى وبه آثار الصفره والى جسمه وبه بقايا الفتره هذا بعد أن جمعت منتشر أسبابى ووضعت رجلى فى ركابى ورفعت عصا السفر وسلمت نفسى الى القضاء والقدر وأنشدت قول الفرزدق

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد

ثم أتبعته قول ابى الطيب المتنبى

حتى الكواكب أن تعودك من عل * وتعودك الآساد فى غاباتها

ولقد جنت الايام على الاحرار جرما عظيما وأتت الى الكرام فعلا ذميما وترجم الدهر بانه لئيم لا يحب كريما جعل الله تعالى هذه العلة آخر علل الكرام وخاتمة جنايات الايام ولا أرانى الله بعدها فى صاحب الجيش الا ما يضحك منه العلا ويطلق وجه الغنى ولا يفجع بسلامته الدين والدنيا

(وكتب)

(الى ابى الحسن المعروف بالبديهى الشاعر زعم يعبث به)

لست أعاتبك عافاك الله تعالى لان العتاب يصلح منك أو يعمل فيك أو لان جهلك جهل يعالج بالعذل أو يداوى داؤه بالقول كلا عافاك الله تعالى جهل الناس عرض وجهلك جسم لا يزول الا بالفعل ولا ينقع دواؤه الا من

الكف

السكف والنعل ولكنى انما أردت بهذه الرسالة أن تتوجه عليك الحجه وأن تنقطع عنك العلاقة والعله وان كانت ترد منك على عين عمياء وأذن صماء وقلب لا يعرف النقصان الا فى ماله ولا يحس بالالم الا فى جسمه ولا يجد النقص مسا ولا العيب وقعا ولقد عققت هذا الكلام بك وضيعته فيك ووجهته منك الى من نزه عنه العتب لغباوته والشتم لحقارته ولو قدر الكلام على عقوبة من صنعه وتوصل الى تضييع من ضيعه لعاقبنى بأن يطيل هجرانى ويكون هذا آخر عهده بلسانى وبنانى فها أنا المظلوم الظالم والمخاصم المخاصم ظلمتنى بلومك فظلمت الكلام بلومك وخاصمتك فى جهلك فخاصمنى العقل فى عذلك فيامن جمع على مصيبتين ووضعنى على طريق الظلم من جانبين ويامن أبت العجائب فيه أن ترد فى الامن طرق شتى وأن تقع الامنى منى وليس محنتى فيك بأعظم من محنة الحق الذى لم تزل تعبث به حتى لو تجسم نفسا لسعيت فى دمها أو تمثل دارا لجهدت فى هدمها كانك لم تخلق الا لتطمس عين النور وتقلب أعيان الامور فتجعل الضوء ظلمه وتعكس البدعة سنه حتى كانت سوفسطا استخلفك على جحد ما يدرك عيانا ويعرف ايقانا فأنت وارثه فى الباطل وناصر جهله على كل عاقل وحتى كان الله أنزل عليك قرآن ضلاله وبعث اليك رسول جهاله وقال لك خالف الاجماع وأنت على السنه وعاد الصواب وأنت فى الجنه وأوحش الاحرار وأنت أصل الحريه وباين الناس ومنك منبع الانسانيه وانصر اللؤم وأنت الكريم وناقض الحكماء وأنت الحكيم لو علق القبيح بالثريا لصعدت اليه ولو دفن المحال فى تخوم الارض السابعة لغصت عليه الجهل عدوك تحاربه والسداد ضده من أضدادك لا تقاربه ولا تناسبه فانت العكس الا انه يمشى على رجلين والجور الا انه ينطق بلسان وشفتين والجهل الا أنه مخاطب والعى الا انه مثاب معاقب لو سئلت عن يحيى بن زكريا لذكرت أنه زنى ولو ذكرت فى القائم ادعيت انه مضى ولو استخبرت عن ابليس ذكرت انه سجد لآدم ولو نوظرت فى عيسى نفيته عن مريم ولو أنشدت شعر امرئ القيس لنسبته الى الاخيام ولو ذكر

أبو جهل حكمت له بالاسلام ولو استحسن كلام مزيد قلت انه ميت الخواطر فاتر النوادر ولو سمعت خطب أمير المؤمنين على عليه السلام استعييت بيانه ولو مررت بايوان كسرى استقللت بنيانه ولو رأيت بناء ارم ذات العماد استصغرت شانه ولو أجرى حديث الحسين بن على عليهما السلام صوبت رأى قاتله وعذرت فعل جادله ولو حكى قول فرعون أنا ربكم الاعلى قلت ما أخطأ ولا تعدّى ولو سمى ابن عباس نفيت عنه علم التأويل ونحلته الجهل بمعنى التنزيل ولو خوطبت فى التراويح أخذت بابتداعها الشيعه ولو عقد الاجبار والتشبيه ألزمت دينهما المعتزله ولو أنشدت ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد مارضيت نظمها ولو أسمعت لايذهب العرف بين الله والناس ما استحليت طعمها ولو حلم الاحنف بن قيس استخففت عقله واستعظمت جهله ولو استفتيت فى فريضة ادّعيت فيها اجماع الامه واتفاق الائمه ولو أعيد حديث ذى القرنين واستيلائه على الخافقين احتقرت سعيه ولو تعجب الناس من بناء الهرمين أخذت تذكر انتقاصه ووهنه ولو استبدعوا صنعة الخليل العروض أخذت تزعم أنه ما احدث امرا ولا افترع بكرا ولو استحسنوا وضع كليلة ودمنة وصفت أن أمثالها غثة وأن حكمها رثه ولو فضل التوحيد أفردت به النصارى ولو عيب الثنوية برأت من عيوبهم مانى ولو غنيت بألحان ابن شريح ومعبد قضيت عليهما بانهما من بابة التوبة والعباده ومن شريطة النسك والزهاده ولو مدحت العافية أسهبت فى ذمّها كما لو فضلت السعادة أكثرت فى شتمها ولو شاهدت الهند عبتهم فى ضعف العزيمه كما لو دخلت بلاد الصين لمتهم فى رداءة الصنعه ولو عاينت العرب رميتهم بضيق البيان واللغه وقلة المعارضة والبديهه ولو قرأت سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه زدت فيها سنّ المتعه ولو عثرت بحديث يزيد بن معاوية عددت فى فضائله يوم كربلا والحرّه ولو قرئ بين يديك القرآن عارضته بنوادر ابى العبر وبكلام يحبب الغلط ولو لحظت السماء قلت ما أسوأ ما دحيت ولو درست أيام الفرس هجوتهم بقلة السياسه وضعف التهدى للعماره ولو خوفت بيوم القيامة

القيامة ذكرت انه يوم قصير صغير وأنّ الخطب فيه يسير حقير ولو فوتحت فى حديث العنقاء حلفت انها باضت وفرّخت فى حجرك ودرجت فى وكرك وأنك طالما سقيتها وأطعمتها وطالما أسرجتها وألجمتها ولو عظم أمر التنين وحكى الخلاف فى اثباته بين المصدّقين والمكذبين أقسمت انك اصطدته من البحر بشبكتك ورميت به فى السحاب بقوّتك ولو عدّدت أنساب العرب شهدت أنّ الشرف فى سلول وجرهم وفى عدىّ وتيم وأنّ هاشما فى قريش اذناب كما أنّ دارما فى تميم أوشاب غايتك أن تزعم أنّ هشام بن الحكم ناصبىّ وان أبا الهذيل العلاف نابتىّ وأنّ أبا بكر الاصم شيعىّ وأنّ واصل بن عطاء حشوىّ وأنّ سليمان الاعمش خارجىّ وأنّ عبد الحميد بن يحيى أمّىّ وأنّ رؤبة بن العجاج اعجمىّ وأنّ اياس بن معاوية عامّىّ وأنّ معاوية أوّل من أحيا السنة وأمات البدعه كما أنّ الحجاج أوّل من سنّ الرحمة ونسخ القسوه وأنّ النابغة الذبيانىّ لم يحسن الاعتذار كما أنّ أبا نواس لم يصف الخمر ولا الخمار وكما أنّ أبا بكر الصنوبرىّ لم ير الانوار ولا الازهار وأنّ طفيلا الغنوىّ ما ركب كما أنّ اعشى قيس ما شرب وأنّ العفاف هندىّ كما أنّ السخاء رومىّ وأنّ الوفاء تركىّ كما أنّ العقل صقلىّ وان التشيع شامىّ كما أنّ النصب كوفىّ وأنّ التجار أقلّ خلق الله كذبا كما أنّ الملوك أصغر الناس هِمما وانه ليس شئ أقلّ تخالفا وتناقضا من روايات المحدّثين ولا كلام اقلّ سخفا وهجرا من أشعار المناقضين وأنّ ابليس اصاب فى تفضيل النار على الطين فلذلك جعل من المنظرين الى يوم الدين وأنّ هاروت وماروت قد أحسنا فى عصيان الربّ ومواقعة الذنب فلذلك صارا فى السحر امامين وللخلق معلمين وأنّ الدين لعبة لاعب كما أنّ التوحيد كذبة كاذب وأنّ الوحى أساطير الاوّلين وأنّ السنة ارجاف المكلفين وأنّ العالم يركب متن عمياء وأنّ الموحد يخبط خبط عشواء وأنك من بينهم الذى خص بالعلم القديم وأخبر بالنبإ العظيم ولو أنك زهير لانفت من أن تقول

وأعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد عمى

وكذلك لو كنت زيادة بن زيد ما قال

اذا ما انتهى علمى تناهيت عنده • أطال فأملى أم تناهى فأقصرا

وأنك لو سمعت عليا يقول سلونى قبل أن تفقدونى سألته حتى يقول دعونى فقد أفحمتمونى وأنك لو أمدت بك الملائكة ما قالت سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وأن أباك آدم لو أعين بك ما لعب ابليس به ولا أنف من السجود له وأن عمك قابيل لو رآك ما أقدم على أخيه هابيل وأن أمك حواء لو رأتك نشزت على أبيك عشقا لك ورغبة فيك وأن العجم عرب اذا كنت فيهم كما أن العرب عجم اذا بنت عنهم وأن الرياض انما اكتسبت طيب ريح لانها تستمد من نكهتك وأن النجوم انما أعطت ضوءها من ضوء غرتك وأن الخيل ما اختالت فى مشيها الا لانها حملتك وأن الطير انما لحنت أصواتها لانها عشقتك وأن البحار انما ماجت وزخرت هيبة لك وأن الجن انما توحشت وخفيت لانها حسدتك وأن الشمس انما جعلت مبصره والقمر انما جعل آية ممحوه لان الشمس تواضعت لك بالتأنيث والقمر نازعك فى التذكير وأن عدى بن الرقاع تحول فى هيكلك ونطق على لسانك حيث قال

وعلمت حتى ما أسائل واحدا • عن حرف واحدة لكى أزدادها

وأن هذا البيت شعره طفيلى وفيما بين شعره دعى وأنت أحق به وأملك له منه وانك نظرت الى عيب كل ذى صناعة من وراء ستر رصفيق حتى عرفت مخاريق المنجمين بكذبهم فى الاحكام وغلطهم فى حوادث الايام وعرفت اختلاف النحويين بتخالف الكوفيين والبصريين وانهم لو أبصروا الرمية خرج السهم سديدا ولو عرفوا الطريقة كان المقصد قريبا وأن الخلاف دليل على ركوب المحال وأن ليس بعد الحق الا الضلال وعرفت ابطال الاطباء بمناقضة الرومى الهندى وتكذيب الفارسى اليونانى وأن عيش البدوى فيما فيه موت الحضرى وأن الذى يموت على أيديهم من المرضى أضعاف من يعيش ويبقى وعرفت تخبط اللغويين باقتنان لغات القبائل وتباين ألسن أهل المياه والمنازل فلغة عدنان غير لغة قحطان ولغة خندف

غير

غير لغة قيس عيلان والمعدى يقول ان هذين لساحران والحارثى يقول ان هذان لساحران وعرفت عناد الفلاسفة بادعائهم قدم الطينه وانكارهم ما يعاينونه فى أنفسهم من الدلاله وقلت كيف يعرف غيره من أنكر نفسه وكيف يستنبط الغائب ما لا يرى الحاضر وعرفت جهل المهندسين بجهلهم جذر العشرة وهى أس العد وأول منازل العقد وقلت كيف يعرف الكثير من لم يعرف القليل وأنى يحكم الفرع من لم يحكم الاصل وكما لا يجهل الواحد من عرف العشره فكذلك لا يجهل العشرة من عرف المائه وعرفت حيرة المحدثين بتناقض رواياتهم واختلاف كلماتهم وأن أحدهم يثبت الرواية ثم ينفيها ويجلد بالكبيرة ثم يرخص فيها ويحل الشئ ثم يحرمه ويصغر الاثم ثم يعظمه وعرفت شك المفسرين بأن أحدهم يسمع قول الله تعالى بلسان عربى مبين وقوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ثم يقول استبرق فارسية وسجيل أعجميه وسندس عبرانيه وناشئة الليل سريانيه وان هذان لساحران حارثيه ثم عطفت بعد هذا كله على نفسك فقلت أنا الطبيب الذى لا يموت من شفاه ولا يمرض من داواه والنحوى الذى لا تختلف علتاه ولا تنقض باولى قوله أخراه والمحدث الذى لا تتناقض رواياته ولا يثبت ما نفاه والفيلسوف الذى لا يحمل طبيعة على شريعه ولا يختص بعلم عقل دون علم رياضه والمهندس الذى يعرف الجذر الاصم ويهون العقد الاشد والمنجم الذى قلبه كتابه وعينه اسطرلابه قد سمعنا عواءك أيها الراضى عن نفسه والغضبان على غيره والعاشق لفعله والمبغض لافعال دهره فلا جزاك الله خيرا لا عن الحق عدولك ولا عن الباطل صديقك أما الحق فلانك هدمت مناره وطمست آثاره وأما الباطل فلانك أبرزته فى معرض الفضيحة حتى هتكت أستاره وكشفت عواره ونشرته حتى ظهر مضمره ونصبته حتى ظهر زهوه وانما يقبل الناس من الباطل ما يشبه الحق ويأخذون من الكذب ما يحاكى الصدق فأما الباطل الذى تبصره العين العمياء وتسمعه الاذن الصماء ويستوى فى ابراز نقصه النور والظلماء فانه ينهى عن نفسه وينذر الابصا

والبصائر بعينه وينادي بنقص من نطق به فيامن لا يقبله الباطل ولا الحق ولا يناسبه الجور ولا العدل الى ماذا أنسبك بعدهما والى أين أذهب بك عنهما رحمك الله تعالى

وهذا دعاء لو سكت كفيته • فانى سألت الله فيك وقد فعل

فلو قسم الله تعالى من الرحمة جزءا لا يتجزأ لما جبلك كما جبلك ولا خذلك كما خذلك وانى لأعلم أن دعائى هذا أول خائب وأن سهمى فيه غير صائب ولكنى أصانعك به وأحضرمنك فيه فأقول رحمك الله تعالى أنا لو سلمت لك أنك انسان نفيت عن نفسى الانسانيه وصححت عليها البهيميه أعلى منك فى النقص حكمه وأعظم منك فى الجهل طبقه فشر من الجهل نصرة الجهال وأسوأ من الضلالة الاحتجاج للضلال لا ترضى أن تصير فى صناعتك ذنبا وقد كنت فيها أصلا ولا بأن تكون تلميذا وقد كنت قديما فيها استاذا تواضع بنا رحمك الله تعالى فان التواضع خلق من أخلاق السلف وشبكة من شباك الشرف وتصدق علينا ببشرك فان الله يجزى المتصدقين وأحسن فان الله يحب المحسنين ولا ينفروا خوانك فى فعلك وقولك فلو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولولا انى رحمك الله تعالى لا أقول بالرجعه ولا أذهب مذهب التناسخيه لظننت أن جميع ما انطوى من العالم تحول فى هيكلك وانحصرت محاسنهم فى شخصك ولظننت أنك يونس بن فروة الذى قيل فيه

أتى ابن فروة يونس وكأنه • فى كبره أيرالحمار القائم

ما الناس عندك غير نفسك وحدها • فالناس عندك ما خلاك بهائم

فلقد أعجبت بنفسك الخسيسة التى لا تستحق العجب وأحببت منها ما لا يساوى الحب حتى كان كسرى أنوشروان حامل غاشيتك وكان قارون وكيل نفقتك وكان بلقيس ذات العرش العظيم دايتك وكان مريم البتول أمتك وحتى كان ربيعة ذهبت من غضبك وحتى كان العود وجميع الملاهى وضعت لطربك وحتى كان المريخ يستقى من صولتك ومضائك وعطارد يستمد من لطافتك وذكائك وحتى كان زرقاء اليمامة لم تنظر الا بمقلتك وكان لقمان

لم

لم ينطق بغير حكمتك وكانت بنيت منارة الاسكندرية من آجر دارك ووسعت ملعب سليمان عليه السلام من بقايا ملعب صحنك وكانت علمت زيادا السياسه وأفدت عبد الحميد الكتابه ولقنت يحيى بن خالد الفصاحه وألقيت على الحسن البصري المحبه وعلى الحجاج بن يوسف الثقفي الهيبه وحتى كانت زرعت غوطة دمشق وشققت أنهار البصره وهندست كنيسة الرها ووضعت قنطرة سنجه وحتى كان سد يأجوج ومأجوج بيديك والامر في خروجهم موكول اليك وليس بين الامة وبين أن ينسفوا زرعهم وضرعهم ويجوسوا برهم وبحرهم الا لفظة من ألفاظك ولحظة من ألحاظك وحتى كان فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام من فضائلك مسترقه وعجائب بني اسرائيل من عجائب صنعك ملتقطه وغرائبهم من غرائب فعلك مستنبطه وحتى كانت جعلت صخرة موسى عليه السلام عتبة بابك وحتى كان ألحان داود عليه السلام بعض ما يسمع في محرابك وحتى كانت جعلت من مائدة عيسى بن مريم غداءك ومن كبش اسحق عشاءك وحتى كانت أمرت شداد ابن عاد ببناء ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وحتى كان خالد ابن الوليد قاتل تحت رايتك وقتيبة بن مسلم فتح البلاد ببركة دعوتك وحتى كانت وضعت التقويم لآدم بن يحيى وحللت الزيج الاول وعدلت الطبائع الاربع وحتى كانت كشفت لبطليموس الفلك حتى نظر اليه ومثلت لجالينوس تركيب الجسد حتى وقف عليه وحتى كانت أورثت بني أسد العيافه وبني مدلج القيافه وعلمت شقا وسطيحا الكهانه وحتى كانت علمت حاتم بن عبد الله السخاء والسموأل بن عاديا الوفاء وقيس بن زهير المكر والدهاء واياس بن معاوية الفطنة والذكاء وأخذ عنك سيف بن ذي يزن أخذ الثار والادراك بالاوتار وحتى كانت دعوت لبني اسرائيل حتى جعل الله فيهم أنبياء وملوكا وآتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين ثم دعوت عليهم حتى ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله وحتى كان خاتم الخلافة في خنصرك وحساب الدنيا دخلها وخرجها في بنصرك وحتى

كأن الشمس تطلع من جبينك والغمام ينديّ من يمينك وكأن البحر يمدّ اذا
أمرته ويجزر اذا زجرته وحتى كأن كسرى أنوشروان صاحب نفقة اصطبلك
ونمرود بن كنعان قهرمانك على ولدك وأهلك وحتى كأن تكريت محلّ دارك
والدرّة اليتيمة أخس سوارك وحتى كأن رستم بن دستان عجز عن مدّ
قوسك واسفنديار بن كرشاسب ضعف عن حمل سيفك وترسك وحتى كأنك
فى ملك وملك يصغر بينهما ملك سليمان بن داود عليهما السلام ويقصر معهما
قصر غمدان ويضيع فيهما تاج كسرى بن ساسان ويتضع عنهما جبرية
فرعون وهامان وحتى كأنك لا أحد أعلم منك فأضرب به مثلا ولا أعلى منك
فأجعله غاية وأمدا ومن شبهك به فقد ردّ الوصف اليك ووفره عليك والقرد
لا يشبه بغيره والراح لا يوصف بمن تقاصر عن رجحان قدره واذا أردت
أن تعلم أنى فى ذمّك جادّ وفى مدحك لاعب وأنى فى الشهادة عليك صادق
وفى الشهادة لك كاذب فانظر الى تهافت قولى اذا بنتك وجاملتك والى
اصابتى الغرض وحزى المفصل اذ كاشفتك وصدقتك وذلك أن الصادق
معان ومأخوذ بيده والكاذب مخذول مغضوب عليه وما كان الله تعالى
ليوفقنى لفصل الخطاب وأنا أجاملك عن لا يعرف قطّ اجمالا ولا تجملا
وأفاضل من لم يناسب مذ كان افضالا ولا تفضلا والفصول التى قصرتها
على صدا بحبك وابنت فيها مس القول لك فانما هى عوذة عوّذت بها
هذه الرساله وطلسم حسن منت بقصه هذه المقاله فعوّذت أحسن
الاشياء بأقبح الاشياء وسترت بنقصان المدح كمال الهجاء على انى قد
غالطت أسماع الناس وأبصارهم وسحرت بهذا البيان خواطرهم
وأفكارهم فهم يحسبون أنى أجدت وانما الصدق اجاد ويقدرون أنى
أحسنت وأصبت وانما قصدى الحق أحسن وأصاب فلو شتمتك بالترهات
صارت قوارع ولو نلت من عرضك بنصف لسان وفم كان كلامى قلائد وخير
المدح والهجاء ما كان له راو من نفسه ومصدق من ذاته

وان أحسن بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

يا غداة

ياغداة الفراق وكتاب الطلاق ياموت الحبيب وطلعة الرقيب يايوم الاربعا
في آخر صفر ويالقاء الكابوس في وقت السحر ياخراجا بلا غلة ودواء بلا علة
ياأثقل من المكتب على الصبيان ومن كراء الدار على السكان يابغض من لم
ولم ومن لا بعد نعم يابغلة أبي دلامه وحمار طياب وطيلسان ابن حرب
وضرطة وهب ياقدح البلاب في كف المريض يانظرة الذل الى البغيض
ياكنيف السجن في الصيف ياشرب الجرعة على الحشف ياوجه المستخرج
يوم السبت يافطار الصائم على الخبز البحت ياجشاء من اكل خليه وفساء
من أكل قنبيطيه ياوكف البيت الشتوى في كانون وعلى الكانون يافراش
الجرب المبطون ياليل العزبه ووقت العشق والافلاس والغربه ياخجل
الضرطه وجواب الغلطه ياكد المقمور ودهشة المصبور ياأقذر من ذباب
على جعر رطب ويا أذل من قراد في است كلب ياأشأم من دم نبي ياانتن من
بول خصي ياشرب الترنجبين على الريق في تموز ياعقب التخمة على اثر الحجامة
في غرفة بغير كوه ياطلعة ملك الموت في عين الكافر وقد ختم عمره بالكبائر
يادخول الطفيلي بيت المروزي يانظرة العنين الى البكر وقد عجز عنها
واستشعر مخايل الغضب منها ياقرع الغريم الباب ومعه جريدة الحساب
ياحوض دكاكين الدباغين ومنهج حوانيت القصابين يامغيض ماء الحمام
ياكوز حانوت الحجام ياوجه المانع وقفا المحروم ياشخص الظالم في عين
المظلوم ياألأم من اللؤم وأشأم من الشؤم وأقل من المعدوم وأوخم
من غم المبرسم المحموم ياغم الدين ووجع العين ويوم البين ياأوحش
من زوال النعمة بعد كفرها وأقبح من ارتجاع الصنيعة بعد شكرها ياأذم
من أكل السمك في الشمس ولم يغسل يده وخمار من تقيأ ولم يغسل فمه ياأبرد
من كافورة في الثلج مدفونة في يوم شمال قره وفي وقت بكره في جبل من جبال
ارمينيه ياأثقل من جبل رومي تحت ثلج حولي فوقه عساكر في
وسطه قوافل لا بل ياأثقل من منادمة طفيلي على الندماء مقترح في الغداء
والعشاء محمس للساقي قاطع على المغني يواثب ويزني لا بل ياأثقل من الحق

عليك وأبغض من الانصاف اليك يا جواب الحجاب وعبوس البواب يا مهاجرة الصديق يا نظرا الى زوج الام على الريق يا سوء القضاء وجهد البلاء ودرك الشقاء يا شماتة الاعداء وحسد الاقرباء وطوارق الارض والسماء وملازمة الغرماء وعربدة الجلساء وخيانة الشركاء وغش الاصدقاء وملاحظة الثقلاء ومسئلة البخلاء ومحادثة البغضاء ومشاتمة السفهاء ونصرة الضعفاء وعداوة الامراء ومزاحمة السعداء يا كرب الدواء يا من لو كان اللؤم يلد كان أباه ولو كان يولد كان أخاه ولو شارك شريكا ما عداه يا بيع المتاع الكاسد وجوار الجار الحاسد وسماع المغني البارد يا مطبوخ الافتيمون وحب الاسطيفون يا ليلة المسافر في كانون الآخر على أكتاف بائس تحت مطر وبرد قارس يا من لو نظرت اليه السماء وهي تمطر أقلعت ولو طلعت الشمس بوجهه ما طلعت يا خيبة من رأى السراب فظنه شرابا وندامة من نظر الى الخطا فتوهمه صوابا يا من هو دليل على أن الله تعالى جواد حيث أطعم مثله ورزقه يا من هو حجة الملحد على الموحد في قوله الذي أحسن كل شئ خلقه يا من احتماله أصعب من عد الرمل ومن عدد النمل ومن رأى شعرة سوداء بالابل والصبر عليه أشق من الصعود الى السماء على سلم من زبد وحبال من شهد والنظر اليه أبشع من النظر الى ذبح الانبياء عليهم السلام ونبش قبور الشهداء والاولياء جعلت فداك من الخير لا من الشر هذا كله مصانعة لك ورفق بك وذلك لاني شبهتك باشياء تنقص في باب الذم عنك وتأنف والله منك ولقد ظلمتها بك اذ كان قد تفرق فيها من المعايب ما اجتمع فيك ومن لي بشئ يوازيك وشبيه يضاهيك ومن أين أجد اللؤم منتظما والقبح مجتمعا والجهل مجتمرا والشؤم محتفلا والنقص محتشدا في هيكل واحد وفي شخص ماثل وانما يجد الواصف ما يسمع ويرى ويحيل المشبه على ما كان أو يكون في الورى قد شبه الله تعالى نوره بنور المصباح والمشكاة والزجاجة وان كانت الثلاثة قاصرة عنه في الصفة رحمك الله تعالى دع اليونانية من الحكمة ما تنفق به

سوقهم

سوقهم واترك لبني العباس من الملك ما تغني به أمورهم وأبق الشمس والقمر من الحسن بمقدار ما يطلعان به ويلوحان فيه وهب للريح العاصف والرعد القاصف من الصولة قدر ما يسمع به صوتهما ويصح به اسمهما ونعتهما وارفق بالارض من خطواتك وارحم الجبار من شدة سلطانك وانظر الى النساء من وراء حجاب ومن خلف برقع والاخرجن عن عشقك من ستر الله وقطعن أيديهن وقلن حاش لله فلا تعرض اماء الله لسخط الله ولا تفرق بينهن وبين عباد الله ولا تحمل الحرائر على خشونة الطلاق ولا تذق المماليك مرارة الاعتاق ولا تزد في شغل الكرام الكاتبين ولا تسود صحف العالمين ولا تشمت ابليس بنا ولا تعطه مراده فينا ولا تمش في الارض مرحا انك ان تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا لي رحمك الله حوائج فان قضيتها كنت قد تسلفت شكري ورضاي وان رددتني عنها فقد رأيت اعوذج سخطي وشكواي قد اتفق الناس على ضياع النسخة الاولى من كتاب العين فأمله علينا وأجمعوا على ذهاب قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود فأخرجهما الينا وتخالف الناس في المهدي وشكوا في السفياني وفي الاصفر القحطاني فعرفنا متى يخرجون فاني أعلم أنهم اليك يختلفون وفي أمرك ونهيك مترددون وبمشورتك يغيبون ويحضرون والكيمياء فقد علمت انه أنفقت فيه الاموال وتعب له الرجال ثم لم يحصل لهم منه الا أماني مسوفة ومواعيد مزخرفة فما عليك لو علمتناه وأغنيت الفقراء وزدت الاغنياء وأرحت الناس من الضرب في البلاد ومن الكد والاجتهاد ومن أن يخدم الفقير غنيا ويتخذ بعضهم بعضا سخريا والارنج الاكبر فقد انقطع وانقرض أهله وهو من مفاخر الروم علينا ومن محاسنهم دوننا فاعمل في اصلاحه ولا تدع النصارى يفضلون المسلمين في ابداعه ومسجد دمشق فهو حسنة يباهي بها أهل المغرب أهل المشرق فابن لنا مثله ولا تثبت علينا فضله فانما هي ساعة من هندستك وجزء تستعمله من أجزاء حكمتك وقد وردت عليه وبنيت ضعفيه وآل أبي طالب قد علمت

أنهم مسلوبون حقهم ومغصوبون ارثهم فتقدم الى غلامك الدهر بأن يرفع رايتهم ويرد اليهم ولايتهم والفلك قد زعموا انه خرف فارددشبابه وأعد عليه من الشبيبة ثيابه وقد سمعت قول ابن عباد من نكد الدنيا منفعة الاهليلج ومضرة اللوزينج وتجعل فى اللوزينج منفعة الاهليلج فاذا بك قد جعلت الناقص كاملا وأضفت الى العاجل آجلا وليس يخفى عليك تطاول العراق بعبد الله بن هلال الهجرى صديق ابليس فأرنا رحمك الله تعالى من عجائب صنعتك ولطائف فكرتك مايكسد به سعرهم ويهدم به فخرهم فان ابليس تلميذلك تعلم منك وأخذ عنك وشتان بين من يدعى أن ابليس من اخوانه وبين من يعتقد أنه من غلمانه وهل استنظر ابليس الى الوقت المعلوم الا ليدرك زمانك ويرى برهانك وهل حسد آدم الا عليك وهل عاداه الا فيك ولعلك تنكر قولى خرف الفلك ولولا خرفه ما كان القمر سماويا وأنت أرضى ولا كانت الملائكة روحانية وأنت بشرى ولا كانت السماء تظل والارض تقل وأنت أكبر منها قدرا وأكرم منها نجرا ولا كانت الدنيا تنضم عليك وأنت الدنيا ولا كنت عند الناس بعض الورى وأنت الورى ولا كنا نسميك ونكنيك ذهابا بك ويقدرك عن الاسامى والكنى انى ونفقد لك فلانى أعز على منه ولا أحسن منه ماسمعت قول على بن جبلة فى أبى دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

الا غضبت عنك عليه واعتقدت أنه سرق صنعتك وأعار أبا دلف مدحتك ولا سمعت قوله

انما الدنيا حميد * وأياديه الجسام

فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام

ألا تمنيت لو عرفت قبره فرجمته أو عرفت بيته فهدمته ولا سمعت قول ليلى

فتى كان أحيى من فتاة حيية * وأشجع من ليث بخفان خادر

الا

الاقلات فكيف لو رأت ليلى اخانا   فتعلم أين دعواها من دعوانا ولا أنشدت قول ابن ابى السعلا فى الرشيد

أغيثا تحمل الناقة * أم تحمل هرونا
ام الشمس أم البدر * ام الدنيا ام الدينا

ألا رحمك مما اقطع عليك طريق استحقاقك ومدح غيرك بمحاسن أخلاقك وأما قول الطائى

تسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد المقدام سلم بن نوفل

فلاشك أن الشيطان تكلم به على لسانه حتى أبرز وصفك فى غير أوانه ولو رآك علم أن سلم بن نوفل لا يسود وأنت حى وأما قول زهير

لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المنور ليلة القدر

فانى والله أعجب منه كيف قاله فى غيرك ولم ترمه جهنم بشرارها ولم ترجمه الملائكة باحجارها وأعجب منه قول من قال فى معن بن زائدة

سبقت معد وجده معن سابقا * لما جرى وجرى ذووا الاحساب

كيف يسبق غيرك فى حلبة أنت فى عدادها وكيف يكون غيرك سابق جيادها أنت رحمك الله تعالى من أيدى هؤلاء الشعراء الكذابين مرحوم وفيما بينهم مظلوم سلبوك علاك وهى حلاك وخلوها قوما سواك والمدح الكاذب ذم والبناء على غير أساس هدم والكلام يرجع الى مظنته والمدح ينصب الى قرارته كما قال أبو الطيب المتنبى

واذا الفتى طرح الكلام معرضا * فى مجلس أخذ الكلام اللذعنى

وكفاك بفضلك مادحا لك وحسبك بانفرادك مقارعا دونك هذه رحمك الله هدية أهديتها اليك بل هدى من العرائس جلوتها عليك وما مهرها الا فقدك ولا غنمها الا بعدك فاذا وهبتهما فقد وفيت المهر وأرضيت العروس والصهر فسبحان من أرانيك ولك صهر مثلى وأنت ختن لى وعهدى بالناس يخطبون الكرائم بالكرم ويطلبونها بحسن الاخلاق والشيم وأنت خطبت هذه الكريمة بلؤم نجرك وصغر قدرك وعهدى بهم يحملون المهور فى أموالهم وأنت

جعلت مهر هذه من عوضك الخلق اللبيس الممزق وأعجب ما فيها أنك اذا
طلقتها لم تطلقك واذا أطلقتها من حبالك لم تطلقك فخذها مبارك لك فيها
فبئست العروس وزوجها شر منها

﴿ وكتب ﴾

* (فى نكبة نيسابور وواليها حسام الدولة أبى بكر بن
عبدوس بعض عدول نيسابور) *

وصلت الرسالة التى كل الرسائل دونها فى الكتبه كما أن كل كاتب دون كاتبها
فى الرتبه ووافقت منى قلبا معمورا بل خربا بالهم وجسما معضلا بل مكدودا
بالسقم فشفت القلب حتى نسى همه والجسم حتى طلق سقمه واذا صدرت
الموعظة من قلب سليم ولسان حكيم وردت على أذن واعيه وعين كالئه
واذا عرف الطبيب الداء عرف الدواء ولئن كانت الايام سلبتنى من
المال علقا خطيرا لقد أبقت لى منك عوضا كبيرا ولئن كانت صادرتنى على
ثوب يبلى ودرهم يصلى لقد وهبت لى من مودتك مالا يبلى اذا استعمل ولا يصدأ
اذا أهمل ولا يفنى اذا ابتذل ولا يخلق اذا ابتدل على أنى قد تعودت
ضربات الزمان حتى صارت لا توجعنى وألفت صواعقه ورواعده حتى
صارت وان قربت منى لا تسمعنى ونكبت حتى ما أبكى لنكبه وفرحت حتى
ما أضحك لفرحه ولقد

رمانى الدهر بالارزاء حتى * فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت اذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال

فها أنا الجريح المقطع والفود المرقع والغرض الذى رمى حتى دمى
وضرب حتى نقب وأصابته السهام حتى لا يتوجع لها ولا يحس بها
وطالما أرادت الايام أن تحركنى فوجدت بحمد الله صخرة راجحه ونفسا
متماسكه وقلبا لا تقلبه السراء ولا الضراء ولا يغيره الدواء ولا الداء ولقد
أقبلت الايام على فما استقبلتها فرحا ومرحا وأدبرت عنى فما شيعتها جزعا ولا
هلعا ولبست لكل حال لبوسا اما نعيما واما بوسا ومما أحمد الله تعالى عليه
ان

أن هـذه الواقعة لم تثلم قدرى وان كانت ثلمت وفرى ولا حلت عقد صبرى وعزائى وان كانت حلت عقد ملكى وثرائى وانى أصبحت يوم اجتماع جيشها على وزحوف عساكرها الى والوجه طلق واللسان ذرب ذلق واللون مضىء مشرق والقلب متماسك متمالك ومدد الصبر متقاطر متدارك لم ألاحظ الفائت بعين تدمع ولم أقابل النازل بنفس تهلع ولا عثر لسانى ولا قلبى فى ميدان كلام ولا قصر همى ولا همتى عن غرض فى مرام ذكرت أيدك الله سلفى رحمهم الله تعالى وانك بقيتى منهم ومذكرى بهم ومسلى قلبى عنهم وصديق الوالد والد وان لم يلد وترب الولد ولد وان لم يولد ومن صادق أخا ولم يصادق أباه فانما أخذه أبتر الذنب مجهول الاصل والنسب ومن صادقه قبله سلفه فقد ضم على الحبل يديه من كلا طرفيه وعرف صديقه من جانبيه رحمهم الله تعالى أولئك القوم الذين

ورثت سيوفهم وبقيت فردا * وما نفع السيوف بلا رجال

فلقد جمعت منهم بخير سلف وورثتهم خير خلف أطال الله تعالى بقاءك على حالة أرضاها لك وأرضاك فيها ولا أستزيدك عليها وهذا الدعاء محال فانى لو رأيتك امتطيت السماكين وانتعلت الفرقدين وملكت الخافقين واستعبدت الثقلين وتناولت الشمس والقمر بيدين ووطئت الفلك برجلين ما بلغت ما أريد وكنت أستزيد وأستعيد

(وكتب)

(الى أبى الحسن بن عبد العزيز قاضى جرجان وقد خرج منها)

فان أك قد ودعت نجدا وأهله * فما عهد نجد عندنا بذميم

جميع ما حصل لى بهذه الحضرة من تنزيل وانزال ومن اقبال على واقبال ومن قول جميل وفعال فانما فعل بى واتفق لى لاحسان الوزير كان الى ووفره كان على وبذله لى الرغائب التى لا تسمح بها الانفس مثله ولا تزل الا عن مثل يده فهو الذى قومنى قيمة صارت لى بين الملوك قيمة عدل وقضى لى بشهادة أصبحت فى العباد والبلاد قضاء فصل ونظر الى أهل هذه الحضرة

بعينه ووزنونى بمثقل وزنه ووضعونى فى الكفة التى وضعنى فيها وأهلونى للمرتبة التى أهلنى لها وعلموا انه الحاكم الذى لاتنقض حكومته والشاهد الذى لاتجرح شهادته والرجل الذى لاخيار مع قوله ولا نظر مع أمره ولا خلاف عليه ولارجوع الا اليه وانه لايشترى من المتاع الا ما يخرج من نار الاختبار صريحا صحيحا ولا يرضى من القداح الا ما يخرج من كف الجميل معلى لامنيحا فضربوا على سبيكته وسلكوا فى طريقته ونسجوا على منواله وحذوا على مثاله فوصل الىّ نواله وان كان لم يصل الىّ ماله وحصل لى بره وان لم يخرج به أمره وشيعتنى بركات حضرته بعد ما عنها كما كانت تستقبلنى وتكنفنى قريبا منها فكل جميل أطرقته فنسوب اليه وكل خير رزقته فمن آثار لسانه ويديه

ان تبوأت غير دنياى دارا * وأتانى نيل فأنت المنيل

وانما الملوك شعراء يتناقضون فعلا لاقولا وفرسان يتسابقون أنفسا لاخيلا فالحمد لله الذى جعلنى أفارق تلك الحضرة فلا تفارقنى عوائد فضلها ولا يحسر عنى نصيبى من ظلها فواياه أسأل أن يطيل بقاء الوزير على حالة أرضاها له فوالله ما أرضى له الارض خطه ولا السماء ظله ولا الدنيا خزانه ولا الشمس طلعه ولا الدهر خادما ولا الفلك حاجبا ولا السعد رسولا ولا السيف قلما وأن يحرس على الدين جماله ويبلغه فى الدارين آماله

﴿ وكتب ﴾

* (الى بعض أصدقائه) *

كتابى وقد كنت أحب أن ينظر سيدى الىّ وقد لبست جمال هذه الدولة ونشرت بحالى ما هذه الحضرة ورفعت طرفا طالما غضضته وبسطت باعا طالما قبضته فيعلم سيدى أن غراسه قد أثمر ومراده قد تيسر وأن علاجه حالى قد هزم الداء وجلب الشفاء بعد ما أعيا الاطباء وغلب الدواء فان فرح الطبيب بعافية المريض أشد من فرح كل أخ قريب وكل حميم وحبيب الآن حين انقطعت عن الملوك وأبوابهم فقد كان لى عذر فى ورود النهر قبل

ورود

ورود البحر وفى الاجتزاء بالتيمم قبل وجود الماء الطهر وعهد سيدى بى وأنا أرتاد غير أرضى وأرتع فى غير روضى وأطلب الرزق خارجا من دارى فالآن قد نزعنا تلك الثياب وأغلقنا ذلك الباب ونسخنا ذلك الكتاب

وكنت زبيريا فأصبحت شيعة * لمروان وارتد الهوى لابن بجدل

هذا وقد اشتال على من الخير بهذه الحضرة ما ترك بيانى حسيرا ولسانى قصيرا والنعمة اذا زادت على الوظيفة مسكنه والسرور اذا أفرط مقطعة ومسكته والناطق اذا تحير أبكم والشاعر اذا خرج عن مقدار استحقاقه مفحم فلا زال السيد يبتدع برا ويقصد بقوله وفعله خيرا ويكفيه شرا ونصره الله تعالى على دهره فانه لئيم ظفره قبيح فى الاحرار أثره

(وكتب)

(بعد محنته ورجوعه الى خراسان الى كاتب خوارزمشاه وقد نكب)

كتابى وأنا بين محنة قد أدبرت ونعمة قد أقبلت وولى قد ملك وعدو قد هلك والحمد لله الذى ابتلى ثم أبلى فأنعم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الاكرمين ورد كتابك ولست أقول غمنى وأهمنى بل أقول أعمانى وأصمنى تذكر أنك امتحنت وأنت برىء ونكبت وأنت محسن لا مسيء وأى ذنب أعظم من أن تشكر بالفضل أهل النقص وأى جرم أشنع من أن تنزل بالفهم فيما بين طبقات أهل الجهل وما للطائر الكبير والقفص الصغير وما بال الدرة اليتيمه ترضى بالصدفة اللئيمه وانما الادب جناح فهلا طرت به من الوكر الصغير الى الوكر الكبير وهلا اذ كملت آلتك انتجعت بها مكانا تكمل فيه حالتك وما نزلت بك هذه النازلة الا ليقلعك بها السعد من يد النحس من تلك البقعة الناقصة أهلا المنبتة جهلا فأبشر ولا تتهم الله تعالى فى مصالح خلقه ولا تقنط من رزقه فانه انما يرتاب المبطلون ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واياك أن تقل هذه الحادثة غربك أو تكسر حدك أو تضرع خدك أو تثلم ركنك أو تسىء بالله تعالى ظنك فانما كانت صاعقة أحرقت ثوبك ومست بعضك وسلم الله وله الحمد منها

روحك وصان فيها لسانك وقلبك ووراءك الدهر الطويل وخلفك صنع الله الجميل ووعده بجميل صنعه كفيل وقد خرجت الى الدهر من نوبة العسر فهو غريمك الآن في اليسر واذا رأى جلادتك على وقع سهامه وصلابتك على تصريف أيامه جاءك معتذرا وهرب اليك مستترا وأسا باليمنى ما جرح باليسرى ووزن عليك بالسنجة الكبرى ما اتزن منك بالسنجة الصغرى فانتظر الفرج فانه منتظر واصبر فان الدهر لا يصبر

﴿ وكتب ﴾

(الى أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد من نيسابور)

كتبت الى الشيخ من داره التي طالما تصرفت بها على أمره ونهيه وتقلبت فيها بين افضاله وفضله وحالي ببركته تعلقني بذيل الدولة السامية وانتمائي الى الحضرة العالية عن يمين السلامة وعن يسار العافية ولا تزال كتبي ترد على الشيخ بكلام ان لم تكن في أدنى طبقات الجودة كانت في أولى طبقات الرداءة وانما يروي الناس أحد الكلامين ويتمسكون في الرواية بأحد الطرفين فاما حسن جيد معجب واما ردي معجب ولقد أولاني الشيخ من الصنع العميم ومن الاحسان الحادث والقديم ما تركني أهذي بمدحه وأحلم بوجهه وأتصبح باسمه وأتفاءل بذكره وأحتلب ضرع الشعر بذكر بره ولن أستعين على شكر تلك النعمة ولا أمسك بيدي طرف تلك الخدمة بمثل الاعتراف بالتقصير عن الواجب والقصور عن أداء المواجب وانما النعمة مطية شرود ولن ترتبط بمثل الشكر ولن تنفر بمثل الكفر وانما الشيخ أب بر وأهل الادب أبناؤه وسمار كبير وطبقات أهل العلم والفضل حرفاؤه فمن أحسن الى أحدهم فانما أحسن اليه وأفضل عليه واستحق المكافأة من لسانه ويده وليشكر عنا أهل الصنعة اذا أحسن بنا وليعلم أنه قد حصل له ما حصل لنا وقد أحسن الى فلان في كذا والشيخ هو الذي مهد لي عنده موضعي وسهل لي مسلكي ووطأ لي في تلك الحضرة لسانا وأقام لي بها ميزانا لا زال الشيخ راكبا كاهل الدهر محكما في الخير والشر تخدمه الانام بل الايام

وترجوه

وترجوه الكرام كما تخافه اللئام وتعشقه السلامة والسلام

(وكتب)

(الى ابي منصور كثير بن أحمد)

كتبت الى الشيخ من داره التي ما بنغصها على الا بعده عنها وخلوّها منه وقد كثرت كتبي اليه كثرة نعمه عليّ وتواترت تواتر أياديه الىّ وعهدي بتفضل الشيخ يسلك طريق الابتداء والطريق محترم فكيف صار الآن لا يسلك طريق المكافأة والطريق معبد قد سمع الشيخ أخباري بالحضرة وأني اكتلت بالصاع الاوفى واتزنت بالسنجة الكبرى ضعف ما كنت وزنت بالسنجة الصغرى واسترجعت باليمنى ما كنت أعطيت باليسرى وفلان قد وصلت الىّ بركات اتصالي به وأنا في غير حضرته وأخذت ماله وان لم يخرج من خزانته وأستغفر الله من حطىء الدنيا كلها حضرته والناس بأجمعهم رعيته والملوك بأسرهم شيعته والاحرار عياله وحاشيته فأمّا أعداؤه فرحومون من ألم الحسد ومقتولون بسيف الغم والكمد سكونه أفصح من كلامهم ومنعه أندى من نوالهم وحجابه أحلى من لقائهم وعبوسه أحسن من ابتسامهم وغضبه أنفع من رضاهم ويسراه أسدّ من يمناهم وبخله أفضل من عطاياهم

(وكتب)

(الى أبي القاسم المزني وقد صالح أخاه)

كتابي وانما الشيخ باز عتيق كان طار عن أهله وفرع عميم كان انقطع من أصله فردته أيام السعادة الى بيته وضمت اتفاقات الاقبال بعضه الى بعضه ونعم المعلم الدوله ونعم الدليل السعد والسعاده وأنا أعرف الشيخ معرفة يقين وغيري يعرفه معرفة ظن وأنظر اليه بعينين وسواي ينظر اليه بعين والرجال كثير ولكنهم قليل والدهر باشخاصهم جواد وبحقائقهم بخيل وقد كنت أحسب أني اذا هربت من نعمته عليّ وانهزمت من عساكر احسانه الىّ خفت رقبتي من طوق صنائعه وخلت يدي من بعض ودائعه وتنفست الى الفراغ مدة

واسترحت من تواتر الاعباء وتناسق النعماء ولو ساعة واحده فاذا نعمته لى بمرصد حيث كنت وعلى مدرجتى اينما قطنت أو ظعنت أهرب منها وتتبعنى وأرحل عنها وتشيعنى فمنها الطلب ومنى الهرب فلا عدمتها طالبا ولا زالت منها هاربا ولا زال الشيخ يستقبل باحسانه كل نازل ويشيع به كل راحل وأطال الله بقاءه على حالة ترضينى له وفيه فوالله ما أرضى له الا بالرضى ولا أنزل فيها الا وراء الغاية القصوى ولا أستعظم له ملك الدنيا ولا ملك الورى ولا تزال كتب الشيخ ترد بما يحيى ميت مالى بل ميت آمالى وتطرى خلق حالى وترد الماء فيما نضب من جمالى ولسان العناية ناطق ووسم الاحسان على الاحوال لائح وطريق الجميل نهج واضح وللشيخ صنائع أرجو أن لا أكون أعياهم لسانا ولا أقصرهم بالشكر بيانا ولا أسوأهم لنعمته جوارا ولا أقلهم باعبائها نهوضا ومن كبر الانسان كبر شكره ومن شرف الكلام شرف من رواه ونشره وانما السيد بطاعة عشيرته والامير بصلاح رعيته والممدوح بالسنة شيعته

(وكتب)

(رحمه الله)

طالت محنة فلان حتى كان حبسه الابد الذى ليس له أمد وكان عطبه يوم القيامة الذى ليس له غد وانى أكره للسيد أن يكون زحلى حظوة العفو جمادى حركة الصفح لا ينحل عقده ولا تتحامى عن فريسته يده فان ذلك يقوى عزم عدوه على مقارعته ويثلم رجاء وليه لمراجعته ولعمرى ان الاسير لكبير وأكبر من الاسير من أسره ثم أعتقه وأشجع من الاسد من قيده ثم أطلقه

(وكتب ايضا)

تزكى مكاتبة الشيخ وهى معترضة لى غم وحسره واقدامى عليها قبل استطلاع رأيه فيها خرق وعجله ولما اكتنفنى الحالان سلكت طريقة بينهما متوسطة

لهما فاقتصرت من الكتاب على الرقعه ومن التفصيل على الجمله فان أكن قد أحسنت فالقليل من الاحسان يقبل وان أكن أسأت فالقليل من الاساءة أمثل موصل الرقعة فلان وهو تام فى آلته ناقص فى حالته جديد ثوب الجمال خلق ثوب المال خال من الادب عاطل من النسب وسبيله أن يوزن فى كفة كماله لا فى كفة حاله

(وكتب ايضا)

تأخر كتابك ياسيدى فطرق لسوء الظن طريقا الى وفائك وفتح للتهمة بابا الى اخائك وانى لاكره الود يعمره التلاقى ويخربه التنائى وأبغض الصديق يضع مقاليد البغض والحب فى يدى البعد والقرب وأنا الذى أصاب عهدك بعينه وأفسدك بحسن ظنه وياعجبا للدهر كيف فطن لمحلك من قلبى وكيف اطلع على غيبى ومازال الدهر يقرطس سهمه فى كل شئ أحببته ويعارضنى فى طريق كل مراد طلبته حتى لو أحببت الموت لابقانى ولو أردت الحرمان لاعطانى ولو آثرت الفقر لاغنانى ولو عاديت الباطل لوالاه وعادانى ولقد

عجبت للدهر فى تصرفه * وكل أفعال دهرنا عجب
يباين الدهر كل ذى أدب * كأنما نالته أمه الادب

(وكتب)

(الى أبى القاسم الحسن بن على)

انقطع كتابى عن الشيخ لتصاريف الاحوال اليه وتسكون الاسفار والاطوار عليه لانه كان مشغولا بكتائب الاعداء عن كتب الاولياء وبمقارعة الامراء عن مطالعة الادباء (والسيف أصدق انباء من الكتب) فلا جرم انه قد أسفرت آماله عن المساعى الغر وعن الآثار الزهر وعن الفتح والنصر فافترع مملكة طالما خطبت فانكحت وطلبت فما وجدت

بكر فما افترعتها كف حادثة * ولا ترقت اليها همة النوب
وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها * كسرى وصدت صدودا عن أبى كرب

وعلى قدر الهمة تكون مقادير الآثار وفي دون القيمة يكون افتراع الأبكار وشتان بين من افتض عذارى الجوارى وبين من افتض عذارى النواحي لا بل شتان بين من صارع مملوكه تحت اللحاف وبين من صارع مملكة تحت الرماح والأسياف لا بل شتان بين من أفعاله ثنية وطريقة مسلوكة قد سبق اليها وشورك فيها وبين من

ترفع عن عون المكارم قدره * فما يفعل الفعلات الا عذاريا

والشيخ ادام الله عزه على قضية فعله وشريطة فضله ذو الكفاية للسبق في الحلبتين والتحلي بالحليتين فهو فارس القلم واللسان ثم ربه السيف والسنان

قد كان يوم ندى بجودك باهرا * حتى أضفت اليه يوم ضرابه

وبديهة أنت ابتدأت طريقها * لولاك لم تكتب على الكتاب

والحمد لله تعالى الذى ألحق زماننا بالازمان وان فضل الزمان راجع الى فضل أهل الزمان وعلى مقادير الايام تكون محاسن الانام وان ذكر أهل العراق في رجالهم الفضل بن سهل ذا الرياستين وعلى بن أبى سعيد ذا القلمين واسحق بن كنداج ذا السيفين وصاعد بن مخلد ذا الوزارتين وقبلهم طاهر بن الحسين ذا اليمينين ذكرنا ذا الكفايتين وزدنا عليهم للواحد اثنين لأن أولئك انما ضربوا بأسيافهم والدنيا شابه والخلافة مقبله والايام مساعده والسعود قائمه والنحوس نائمه ونحن دفعنا الى زمان هرمت فيه الدوله وفترت الدعوه وكسدت السلعه وبطلت الصنعه وضاقت المملكه وكل القلم وقل الدينار والدرهم وأنشدنا

أتى الزمان بنوه في شبيبته * فسرّهم وأتيناه على الهرم

وانما الناس بالاحسان والاحسان بالسلطان والسلطان بالزمان والزمان بالامكان والامكان على قدر الكيان

وأنت عبيد الله أكبر همة * وأكرم من فضل ويحيى وخالد

أولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

هناه

قاه الله تعالى بما أولاه وبارك له فيما أعطاه وأراه فى أولاه وأخراه وفى من والاه وعاداه ماير يد ويهواه وآتاه مما يسمعه ويراه مايقترحه ويتمناه وأرانى فيه مايرضاه وأرضاه حتى أرى الدهر وهو عبده ومولاه والسيف يتبع مراده وهواه والاقبال وهو يسلك طريق خطاه والموت وهو سلاحه وبداه يفنى من أفناه ويبقى من أبقاه ويرى فى الآمال والآجال مايراه وأطال بقاه وجعلنى فداه

هذا وقد تناهى طبع هذه الرسائل التى لم يبلغ شأوها فى الفصاحة سحبان وائل بل هو عندها ادنى من باقل ولو ظهرت فى ايامه لمد اليها كف مستمد سائل ولو كانت فى عصر قس بن ساعدة الايادى لكان لها عليه جميل الايادى فلعمرى انها نسخت ماتركت الاوائل كلمة لقائل وأحكمت كم ترك الاول للآخر والماضى للغابر فليكن الاديب لها نعم الآخذ وليعض عليها بالنواجذ فانه يبلغ بها فى صناعته أشده وتكون له فى الانشاء أوفر عده وكان طبعها على هذا الوجه الحسن وتمثيلها فى هذا القالب المستحسن بدار الطباعة المصريه الكائنه ببولاق مصر المعزيه تعلق المستعين بمولاه فيما يعيد ويبدى عبد الرحمن بيك رشدى على ذمة حضرة محمد على بيك جراح باشى بالديار المصريه وحضرة حسن أفندى توفيق ناظر قلم التحريرات بديوان الماليه وحضرة السيد صالح مجدى افندى مترجم الكتب العسكريه لازالوا ملحوظين بعين العناية الربانيه وكان تصحيحها حسب الامكان بمعرفة الفقير الى رحمة الرحيم الرحمن المتوسل الى ربه بالجاه النبوى محمد قطة العدوى باشمصحح المطبعة المذكوره يسر الله له فى الدارين أموره

وافق انتهاء طبعها وتمام تمثيلها ووضعها أوائل ذى الحجة الذى هو ختام لشهور سنة ١٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين والف من الهجرة

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والشكر له على مدى

الاوقات وصلى الله وسلم على سيد
الكائنات وعلى
آله وأصحابه ذوى
الكرامات
ما لاح بدر تمام
وفاح مسك
ختام